مجلة البحوث الإعلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر

رئيس مجلس الإدارة:	أ د/ محمد المحرصاوي
رئيس التحرير:	أ د/ غـانم السـعيد
نواب رئيس التحرير:	أ د/ محمود الصاوي أ د/ عـرفـه عـامـر د/ عبد العظيم خضر
مدير التحرير:	د/ محمد عبد الحميد
سكرتير التحرير :	د/ رمضان إبراهيم

المراسلات: توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان الآتي:

القاهرة: مدينة نصر – كلية الإعلام – جامعة الأزهر

أو على الموقع الإلكتروني للمجلة: https://jsb.journals.ekb.eg

العدد الحادي والخمسون (الجزء الثاني): جمادى الأولى ١٤٤٠ هـ - يناير ٢٠١٩م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٦٥٥٥

الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 1110-9297

الهيئة الاستشارية

•
•
•

- أد/ علي عجوة
- أد/ حمدي حسن
- أد/ محمد معوض
- أد/ محمود يوسف
- أد/ نجوى كامل
- أد/ مرعي مدكور
- أد/ جمال النجار
- أد/ حسن على
- أد/ سامي الشريف
- أد/ شريف اللبان
- أد/ عبد الصبور فاضل
- أد/ خالد صلاح الدين
- أد/ عرفة عامر
- أد/ حنان جنيد
- أد/ سلوى العوادلي
- أد / عبد الرحيم درويش
- أد/ رزق سعد عبد المعطي
- أد/ محمود عبد العاطي
-

قواعد النشر

تقوم المجلة بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير والترجمات وفق القواعد الآتية:

- تقبل البحوث للنشر باللغتين العربية والانجليزية.
- تنشر المجلة بحوث معاوني هيئة التدريس كمتطلب للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه.
- تنشر المجلة المقالات العلمية لأعضاء هيئة التدريس بدرجة أستاذ.
- يعتمد النشر على تحكيم اثنين من أساتذة الإعلام في التخصص الدقيق الذي يندرج تحته البحث لتحديد مدى صلاحية المادة للنشر.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مكان آخر.
- لا يقل البحث عن خمسة آلاف كلمة ولا يزيد عن عشرة آلاف كلمة ... وفي حالة الزيادة يتحمل الباحث فروق تكلفة النشر.
- يزود الباحث المجلة بثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر .... ونسخة على C D، على أن يكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل ويشار إلى المراجع والهوامش في المتن بأرقام وترد قائمتها في نهاية البحث لا في اسفل الصفحة.
- لا ترد الأبحاث المنشورة إلى أصحابها .... وتحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر، ويلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- تنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر .
- ترد الأبحاث التي لا تقبل النشر لأصحابها.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي صاحبها ولا تعبر عن رأي المجلة

محتويات العدد

- الصورة النمطية للمرض النفسي بالدراما التلفزيونية و علاقتها بالوصم الدرامي والاجتماعي لدى الشباب المصري — أ م د. مروى ياسين بسيوني — ٣٩٧
- معالجة القضايا الاقتصادية في برامج الرأي التلفزيونية المصرية وعلاقتها بتقييم الجمهور للأداء الاقتصادي الحكومي — أ م د. ميرال مصطفى — ٤٧٣
- استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية والازدواجية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على اللغة العربية — د. عبدالحفيظ درويش — ٥٣٣
- معايير مصداقية المواقع الالكترونية الاخبارية كما يراها الشباب الجامعي وعلاقتها باعتمادهم عليها كمصدر للمعلومات — د. ولاء محمد الناغي — ٥٨١
- إدراك الجمهور المصري لأساليب الخداع الإعلاني للمنتجات التجارية في التلفزيون وتأثيره على قرارات شراءها — د. عايدة محمد المر — ٦٢٩
- تعرض الجمهور لمضامين المشروعات القومية بالبرامج الحوارية وعلاقته بتكوين الصورة الذهنية للأداء الحكومي المصري (بعد ٣٠ يونيه) — د. إيمان سيد علي — ٦٨٥
- أساليب مواجهة الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي كما تراها النخبة الإعلامية الأكاديمية: المصرية- والسعودية — د. محمد عبد الحميد د. أحمد سامي — ٧٣٣
- دور الأنشطة الإعلامية المدرسية في تدعيم قيم المواطنة لدي طلاب المرحلة الثانوية — د. حنـــان كامل حنفي — ٨٠٩

محتويات العدد

- استخدام الشباب الجامعي لصحافة الفيديو الإلكترونية وتأثيرها على المفاهيم المجتمعية لديهم — د. أميرة حسن سالم — ٨٤٩
- فاعلية الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب الديني وتعزيز التسامح — د. دعاء عبد الحكم الصعيدي — ٨٩٥

بحث بعنوان

فاعلية الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب الديني وتعزيز التسامح

"دراسة تحليلية "

إعداد/

د. دعاء عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي

مدرس بقسم الصحافة والنشر، شعبة الصحافة والإعلام،

كلية الدراسات الإسلامية والعربية، للبنات بالقاهرة، جامعة الأزهر.

ملخص:
استهدف البحث التعرف على أبعاد فاعلية الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب الديني وتعزيز ثقافة التسامح، ومظاهر انعكاس أيديولوجية الفكر الأزهري على تصورات الخطاب في حالتي التسامح والتعصب من قبل الآخر كما استهدف الكشف عن مدى تعصب أو تسامح الخطاب الإعلامي الأزهري طبقا لمؤشرات مقياس للتعصب طورته الباحثة. اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي واستخدمت التحليل الكيفي للخطاب في إطار عدد من المداخل النظرية هي نظرية تحليل الخطاب متعدد الأساليب، ومنهج تحليل الخطاب الاجتماعي الإدراكي لفان ديك. وشملت العينة التحليلية جميع المواد الصحفية المنشورة على صحف الأزهر وصوت الأزهر وموقع مرصد الأزهر ومجلة المرصد والتي تناولت أهم مبادرات التسامح الديني ممثلة في مشاركة الأزهر في مؤتمر الأديان ١٩٣٦م ووثيقة الأخوة الإنسانية ٢٠١٩م ، والتي تناولت كذلك بعض جرائم التعصب ضد المسلمين بالتطبيق على مذبحة المسجدين في نيوزيلندا. وخلص البحث إلى أن أهم أبعاد فاعلية الخطاب هي إيجابية تصوراته نحو مبادرات التسامح الديني سواء وجهت من غير المسلمين أو من المسلمين، وشمولية تناوله لعناصر قضية التعصب الديني سواء في طرحه لأسبابه ومظاهره ونتائجه أو وسائل مكافحته، وموضوعية لغة الخطاب ومجافاتها للاستقطاب أوالتناول التعميمي الذي ينظر إلى غير المسلمين على أنهم نسخ متماثلة، حيث رسم الخطاب صورة واقعية للآخر تتضمن تنوع التكوين الداخلي، فحتى عند تناول الجرائم التعصبية ضد المسلمين لم يتم تعميم المسؤلية عن الأخطاء، وإنما انتهج الخطاب منهج الإنصاف بنسبة الإساءة الى مرتكبيها، مع إبراز النماذج الإيجابية للآخر وتجاهل الهوية الدينية لمرتكبي الأفعال التعصبية لتعزيز التسامح وتنزيه الأديان عن التسبب فيها. مع غياب كامل لمؤشرات التعصب وارتفاع مؤشرات التسامح الديني في الخطاب.
الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي، الخطاب الديني، تحليل الخطاب، التعصب، التسامح، النماذج الذهنية، الخطاب متعدد الأساليب.

Abstract:

The Effectiveness of Al-Azhar Media Discourse in Combating Religious Fanaticism and Promoting Tolerance "An Analytical Study"

The research aimed at identifying the dimensions of the effectiveness of Al-Azhar media discourse in combating religious fanaticism and promoting tolerance, and the reflection of Al-Azhar ideological thought on the discourse's perceptions in both cases of tolerance and fanaticism by the (Non-Muslim) Other. It also aimed to reveal the extent of fanaticism or tolerance of Al-Azhar's media discourse according to the indicators of a scale developed by the researcher. The study relied on media survey methodology and utilized discourse qualitative analysis within a framework of the theory of Multimodal Discourse Analysis, and the Van Dijk's methodology of socio-cognitive discourse analysis. The analytical sample consisted of all press articles published on Al-Azhar Magazine, Sawt Al-Azhar Newspaper, Al-Azhar Observer website and Almarsad magazine, which tackled the most important initiatives of religious tolerance, citing Al-Azhar participation in the 1936 World Congress of Faiths and the Human Fraternity document in 2019, and also tackled some violent crimes against Muslims caused by religious fanaticism, citing the massacre of two mosques in New Zealand. The research concluded that the most important dimensions of discourse effectiveness are the positive perceptions towards religious tolerance initiatives, whether initiated by Non-Muslim entities or by Al-Azhar, and the comprehensiveness of tackling the religious fanaticism elements, whether in terms of presentation of its causes, manifestations, results, and means of combating fanaticism, in addition to the objectivity of the discourse's language avoiding polarization and stereotyping ; I.e. that Non-Muslims aren't seen as identical copies, where the discourse perception drew a realistic image for the Other that includes the diversity of the internal formation. Even when tackling the fanatic crimes committed against Muslims, neither of non-Muslims was criticized in general, nor wrongdoing liability generalization was adopted. The discourse, however, adopted fairness, ascribing the crimes to their perpetrators only without generalization, while expanding to highlight the positive non-Muslim models and ignoring the religious identity of the perpetrators of fanatic acts to promote tolerance and excuse religions from causing them, with full absence of fanatic indicators and the existence of high religious tolerance indicators in the discourse.

Keywords: media discourse, religious discourse, discourse analysis, religious fanaticism, tolerance, mental models, multimodal discourse analysis.

مقدمة:

يعتبر الخطاب الديني من أهم الخطابات الإعلامية تأثيرًا في المجتمعات سيما المتدين منها مثل المجتمع المصري شأنه في ذلك شأن سائر المجتمعات العربية والإسلامية. ومما لا شك فيه أن العلاقة التبادلية بين الخطاب الإعلامي والمجتمع تسري على الخطاب الديني؛ فكما يؤثر المجتمع في إنتاج وبناء الخطاب فإن الأخير بدوره يعمل على التأثير الإيجابي في المجتمع، بل إن هذا هو الهدف الأسمى لكل خطاب. ومن أبرز الخطابات الدينية الخطاب الأزهري الصادر عن أعرق المؤسسات الإسلامية في مصر والعالم الإسلامي، وأكثرها وسطيةً واعتدالًا واهتمامًا بشئون الإسلام والمسلمين. وإذا كان التعصب من أخطر الآفات الفكرية والعقدية الآخذة في التصاعد عبر عقود على مستوى العالم، والتي نجم عنها موجات من التطرف الديني والعقدي فإن الأزهر وخطابه الإعلامي لم يكونا بمنأى عن التعامل مع هذه المشكلة وإنما تفاعل معها وتصدى لها بما يعكس فكره ومنهاجه الخاص، كونها تقع في صميم اهتمامه وبؤرة انتباهه؛ نظرًا لارتباطها الوثيق بعقيدة المسلمين وعلاقتهم بغيرهم من معتنقي الأديان الأخرى.

وقد شهد التاريخ الحديث نشاطًا لجولات حوار الأديان ومبادرات التسامح؛ ففي فترة ما بين الحربين العالميتين نشد العالم وخاصة أصحاب الأديان التعافي من أضرار الحرب الأولى والتسلح بمبادئ الأديان لمواجهة الحرب الثانية الوشيكة؛ فلجأوا إلى مؤتمرات الأديان كوسيلة لنشر التسامح الديني. وسجل التاريخ للأزهر مواقفه الإيجابية من هذه المؤتمرات، ونبض خطابه الإعلامي تفاعلًا معها، كما سجل التاريخ مواقف الأزهر من من موجات التعصب والعنف ضد الإسلام والمسلمين؛ ففي مرحلة تالية وهي مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أُعلنت الحرب على الإسلام؛ حيث اتهم بالتسبب في الأحداث والمسئولية عنها، ومن ثَمَّ تم حصاره في خانة ضيقة؛ فإما تجاهل الاتهام بالعنف والإرهاب ومن ثم الإدانة الضمنية للذات، وإما الدفاع وتلقي المزيد من الاتهام بالتعصب وغيره من التهم، واختار المسلمون والأزهر الدفاع فازدادت الحملة شراسة، وتوالت أسهم الإعلام الغربي تشويهًا وتخويفًا من الإسلام حتى تفاقمت ظاهرة الإسلاموفوبيا التي نتجت عنها أشرس موجات العنف ضد الإسلام.

ولما كان من الجليِّ أن للإعلام دورًا بالغ الأهمية في ظاهرة التعصب سواء بنشرها أو التصدي لها، كما أنه لا يخفى ما يتعرض له المسلمون من الكراهية والاضطهاد والعنف نتيجة

التعصب ضد الإسلام في أنحاء العالم، مع تعالي الصيحات المطالبة بتجديد الخطاب الديني، فإن الأمر يستدعي التعرض بالدراسة لأحد نماذج الخطاب الديني الإسلامي وهو الخطاب الأزهري للتعرف على مدى فاعليته في مكافحة التعصب الديني وتعزيز خُلُق التسامح وقبول الآخر في بعض الحقب التاريخية والأحداث الخاصة التي استدعت منه التعامل مع القضية طرحًا ومعالجةً.

مشكلة الدراسة:

في خضم تغوُّل الاتجاهات التعصبية الدينية وتطورها إلى تطرف عدائي وعدواني مقيت، وتمخضها عن آثار دموية كارثية، وفي ظل تعالي الصيحات المطالبة بتجديد الخطاب الديني والأزهري وتنامي الاتهامات له بالجمود والتقاعس عن محاربة التعصب والتطرف بل ونشرهما[١] في بعض الأحيان، تتحدد مشكلة البحث في الكشف عن أبعاد فاعلية الخطاب الإعلامي الأزهري في تعامله مع قضية التعصب الديني من خلال التعرف على تصورات الخطاب الإعلامي الأزهري نحو مبادرات التسامح الديني، بالإضافة إلى الكشف عن تصوراته نحو جرائم العنف الناتجة عن التعصب الديني ضد المسلمين، ليتم بذلك تقييم فاعلية الخطاب في مكافحة التعصب وتعزيز التسامح في حالتي السلم مع المسلمين والعدوان عليهم؛ للوقوف على مكامن التعصب أو التسامح –إن وجدت– في مكونات خطاب ومنهج الفكر الأزهري ووجدان قياداته والمنتمين إليه والناطقين بخطابه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

١– خطورة ظاهرة التعصب التي يتزايد اطراد تصاعدها في العالم على أساس الانتماءات الدينية والمذهبية والعقدية والتي أنتجت الاتجاهات المتطرفة وخلفت الحروب والدمار وإراقة دماء الأبرياء .

٢– أهمية العلاقة بين الخطاب الإعلامي وبين التعصب بوجه عام والتعصب الديني والمذهبي بوجه خاص إذ يمكن للإعلام أن يكون أداة فاعلة في إشعال التعصب وإذكائه أو مكافحته وإخماده .

٣– الثقل الديني والفكري لمؤسسة الأزهر ولخطابها الإعلامي وأهمية الكشف عن الدور الذي يؤديه الخطاب في التعامل مع قضية التعصب.

٤– الهجوم الكبير الذي يتعرض له الإسلام والمسلمون من الغرب، والذي وصل إلى حد ارتكاب المجازر وبثها على الهواء مباشرة دون وازع من ضمير أو خوف من رادع، مع تعالي الأصوات للمطالبة بحقوق الإنسان وما يواكب ذلك من نشاط المنظمات

الحقوقية، الأمر الذي تطلب التعرف على مواقف الخطاب الاعلامي الأزهري من هذا التعصب وهذه العنصرية الواضحين.

٥- قلة الدراسات التي تناولت دور الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب الديني؛ وحاجة المكتبة الإعلامية إلى هذا النوع من الدراسات التي تغطي أحد جوانب دراسات الخطاب الديني.

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في التعرف على فاعلية الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب الديني وتعزيز ثقافة التسامح، ومظاهر انعكاس أيديولوجية الفكر الأزهري على تصورات الخطاب في حقب زمنية مختلفة وفي حالتي التسامح والتعصب من قبل الآخر، وينبثق عن الهدف الرئيسي الأهداف الفرعية الآتية:

١- الكشف عن كيفية تناول الخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات التسامح الديني التي أطلقتها بعض الجهات الدينية غير الإسلامية وتصورات الخطاب المتعلقة بها من حيث سمات المبادرة والموقف منها ودوافعه، وأسباب التعصب الديني ونتائجه ووسائل مكافحته، وسمات الذات والآخر في سياق تناول مبادرات الآخر.

٢- الوقوف على كيفية طرح الخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات الأزهر للتسامح الديني، وعلى التصورات المتعلقة بسمات المبادرة والموقف منها ودوافع الموقف، وسمات الذات والآخر، وأسباب التعصب الديني ونتائجه ووسائل مكافحته في سياق طرح المبادرات التسامحية التي شارك الأزهر في إعدادها وإطلاقها.

٣- رصد موقف الخطاب من بعض جرائم التعصب ضد المسلمين، والتعرف على تصوراته لتوصيف الحادث، وأسباب التعصب ونتائجه ووسائل مكافحته، وسمات الذات والآخر في سياق تناول الخطاب لأحداث العنف.

٤- التوصل إلى تقييم لتطور الخطاب الإعلامي الأزهري عبر مراحل زمنية وسياقات موقفية مختلفة ومدى ظهور أو غياب مؤشرات التعصب أو التسامح في الخطاب.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما تصورات الخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات التسامح الديني التي أطلقتها بعض الجهات غير الإسلامية (الآخر)؟ وما سمات المبادرة؟ وما آليات تفعيلها كما يصورها الخطاب؟ وما أهم أسباب التعصب الديني ومظاهره ونتائجه؟ وما سمات الذات

والآخر في سياق تناول المبادرة ؟ وما مظاهر انعكاس الفكر الأزهري من خلال تصورات الخطاب؟

٢- ما تصورات للخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات التسامح الديني التي أطلقها الأزهر مشاركة مع مؤسسات دينية غير اسلامية؟ وما سمات المبادرة وآليات تفعيلها؟ وما أسباب التعصب الديني ونتائجه؟ وما مظاهر انعكاس الفكر الأزهري من خلال تصورات الخطاب ؟

٣- كيف تناول الخطاب الإعلامي الأزهري أبرز جرائم التعصب الديني ضد المسلمين؟ وما تصورات الخطاب لأسباب التعصب ضد المسلمين ونتائجه ووسائل مكافحته ؟ وماهي سمات الذات والآخر في إطار تناول الخطاب للجريمة؟

٤- ما أبعاد فاعلية الخطاب الصحفي الأزهري في مكافحة التعصب الديني وتعزيز ثقافة التسامح مع الآخر في ضوء تناوله لمبادرات التسامح الديني (من الآخر ومن الذات) ولأحداث العنف الناتج عن التعصب ضد المسلمين؟

٥- ما مدى تعصب أو تسامح الخطاب الإعلامي الأزهري طبقا لمؤشرات مقياس التعصب الديني؟

الدراسات السابقة:

اشتملت الدراسات السابقة على دراسات تناولت العلاقة بين الخطاب الإعلامي وبين التعصب والعنصرية، فاستهدفت دراسة رضوى زكريا الشيخ ٢٠١٩[٢] رصد مظاهر التعصب والعنصرية في الخطاب الإعلامي الأمريكي من خلال عرض تحليل نقدي لخطابات المتحدث السياسي الأمريكي الشهير مارتن لوثر كينج إلى جانب خطابات الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب. واعتمدت الباحثة على نموذج فان ديك لتحليل الأيديولوجية العنصرية للكشف عن مدى انحياز مارتن لوثر تجاه الأقلية الأمريكية من أصل إفريقي، رغم تميز خطابه بمعاداة العنصرية، وكذلك مدى انحياز دونالد ترامب تجاه الأمريكيين ذوي البشرة البيضاء، وتعصبه لفكرة المواطنة على حساب الأقليات. وأكدت النتائج تركيز مارتن لوثر على وصف معاناة الأقلية العرقية السوداء إلى جانب الاهتمام بالإشارة إلى الآخر بشكل إيجابي، والتركيز على أهمية التآخي بين السود والبيض، على عكس خطاب ترامب الذي تميز بتعظيم الجنس الأمريكي الأبيض والانتقاص من قدر الآخر، وتمثيله كعدو خطر يهدد أمن وسلامة المجتمع، كما تبين تميز خطابه بالعنصرية بعكس ما يدعيه من محاربته للعنصرية ودعمه للديمقراطية والحرية.

وبهدف تحديد ما يؤدي إلى إشعال التعصب ضد الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية وكيفية توسع الفكرة في المجتمع منذ أحداث٢٠٠١/٩/١١ استخدمت دراسة Shabankare, Kambiz٢٠١٦[٣] التحليل الكيفي لعينة من المقالات المنشورة في قسم الرأي بصحيفة نيويورك

تايمز الأمريكية من أكتوبر ٢٠١٥ إلى أكتوبر ٢٠١٦، اعتمادًا على منهج دراسة الحالة. ومن أهم نتائج الدراسة تأكيد الصحيفة أن الجهل بالإسلام وباللغة العربية كان الإشكالية الأساسية التي أشعلت المخاوف من الإسلام بين الأمريكيين والعداء ضده نتيجة سوء الفهم، وأن خطابات ترامب وتصريحاته أثناء انتخابات ٢٠١٦ ساعدت بشكل كبير على إذكاء التعصب وجرائم الكراهية ضد المسلمين في أمريكا. وفي نفس الإطار اتجهت دراسة Stephanie Cargil ٢٠١٦ [٤] إلى توضيح كيفية تشويه الصحافة البريطانية للإسلام، وتحليل كيفية إساءة فهمه من خلال تحليل عينات من٦ صحف بريطانية مطبوعة كبرى هي الجارديان والديلي ميل والديلي تلجراف والاندبندنت والصن والديلي ميرور. ومن نتائج الدراسة أنه عند استخدام صحف الدراسة كلمةIslam كصفة كان يتم تعديلها بإقرانها بالوصفradical ذو الدلالات السلبية، إلى جانب وصف المسلمين بالمتطرفين أو المتحولين لتعميق التفرقة والاختلاف بين المسلمين وغيرهم من البريطانيين، مما يدعم من الفكرة الذهنية "نحن" مقابل "هم "، وأن من أبرز الصفات التي نسبت إلى الإسلام أنه شرير ومريب وقاس وصعب، وجميعها صفات سلبية. وكذلك عند استخدام كلمة Islamic كان الوصف بها يحمل دلالات سلبية؛ إذ تم ربطها بالمنظمات الارهابية مثل داعش كما تم استخدامها في وصف كلمات مثل "متطرف وأصولي ومتشدد ومسلح".

بينما اهتمت دراسة أسماء فؤاد حافظ ٢٠١٦[٥] برصد وتحليل المضمون الخاص بقضية الفتنة الطائفية عبر موقعي فيسبوك ويوتيوب بهدف البحث في العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وبين قيم واتجاهات المسلمين والأقباط في مصر، وتمثلت العينة في مجموعة من الأطروحات على موقع فيسبوك وعدد من مقاطع الفيديو على يوتيوب والتي تناولت الأحداث الطائفية في مصر في الفترة من ٢٠١١ إلى٢٠١٦. واعتمدت الدراسة على الاستبيان والتحليل الكمي للمضمون. وتوصلت إلى وجود اتفاق كبير بين أجندة جمهور موقع فيسبوك حول الأحداث الطائفية وبين أجندة الجمهور بالشارع المصري، واختلاف أجندة جمهور موقع يويتوب عنها إلى حد ما، وأن أطروحات موقعي فيسبوك ويوتيوب الخاصة بالأحداث الطائفية غلب على مضمونها وصف تفاصيل الأحداث الطائفية مما يعكس اهتمامها بنقل ماتغفله وسائل الإعلام التقليدية. وأوضحت النتائج قيام موقعي فيسبوك وتويتر بدور منقوص في تهيئة الفرصة للمجال العام الافتراضي حول قضية الفتنة الطائفية في مصر؛ نظرًا لافتقادهما إلى طرح الأفكار مصحوبة بالحجج والبراهين إضافة إلى اتسامهما بقدر كبير من التعصب.

فيما هدفت دراسة أحمد عبد الفضيل ٢٠١٥[٦] إلى تحليل الخطاب الصحفي المصري للوقوف على توجهاته المعلنة تجاه الأحداث الطائفية، والكشف عن محدداته المرتبطة بالخط الفكري والسياسي للصحيفة ونوعها، ومدى تأثير ذلك على دورها في الترويج لمقولاته وأطروحاته، وسعت إلى معرفة تأثير السياق السياسي والثقافي على بناء الخطاب الصحفي للأحداث الطائفية،

باستخدام منهج المسح الإعلامي والمنهج المقارن، وتوظيف أداة تحليل الخطاب لعينه من الصحف الإسلامية والمسيحية وهي: جريدتي صوت الأزهر وعقيدتي الإسلاميتين، وجريدة وطني ومجلة الكرازة المسيحيتين، بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١١م. وكانت أبرز نتائج الدراسة تميز الخطاب الصحفي في جريدة وطني بأنه خطاب تهييجي على النظام من خلال التأكيد المستمر على اضطهاد الأقباط، وأنه اتسم بالتعصب والهجوم المباشر على السلفيين والتيار الإسلامي ووصفهم بالإرهابيين والغوغائيين والمتشددين. وأما بالنسبة لخطاب جريدة عقيدتي فقد تميز بالتهييج والهجوم على أقباط المهجر، وتميز خطاب صوت الأزهر بالتهدئة والميل إلى التعقل وضبط النفس والبعد عن التهويل في معالجة الأحداث والتأكيد على قوة العلاقة بين المسلمين والمسيحيين.

وأما دراسة الصادق رابح ٢٠٠٩ [٧] فقد استهدفت التعرف على تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية، مركزة على المصادر التاريخية التي تتغذى منها الخطابات والوحدات الذهنية التي تستثمرها في تشكيل صورتها عن الإسلام ببعديه العقدي والسوسيولوجي، كما عملت على التوصل إلى كيفية تجاوز الإسلاموفوبيا وبناء علاقة تحاورية تفاعلية قائمة على قبول الآخر، باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي لبعض الخطابات الدينية والأكاديمية والمدرسية والاستشراقية، وذلك بتحليل عدد من الكتب والدوريات العلمية والمقالات والمصادر الإلكترونية. خلصت الدراسة إلى أن الرؤية الفرنسية والغربية في مجملها للإسلام والعرب والتي يعاد إنتاجها بصيغ مختلفة منذ العصور الوسطى تسيطر عليها عقلية الإقصاء وتتسم بالاختزالية واختصار الإسلام والعرب في مجموعة من السلبيات الضخمه، واقترح الباحث مجموعة من الآليات العملية لترشيد صورة العالم الإسلامي في العقل الغربي وخطاباته منها تجاوز عقلية التباكي على صورة الذات عند الآخر، والعمل على قلب الصورة من خلال الأخذ باستراتيجية اتصالية تسويقية تقوم على الوضوح والشفافية ومكاشفة الذات ومخاطبة الآخر، إلى جانب دراسة قوانين البلدان التي تنتشر بها خطابات الكراهية والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين ومقاضاة الأفراد والمؤسسات التي يكونون مصدرا لها.

وأما دراسةKerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis ٢٠٠٨ [٨] فاستهدفت التعرف على تغطية الصحف القومية البريطانية لأخبار المسلمين البريطانين بتحليل مضمون٩٧٤ موضوعًا منشورًا من ٢٠٠٢الى ٢٠٠٨، وتحليل الصور الصحفية المستخدمة في موضوعات عن المسلمين البريطانيين في الصحافة البريطانية من ٢٠٠٧ إلى ٢٠٠٨، ودراسات حالة للقصص الإخبارية. وكشفت النتائج عن تزايد التغطية الصحفية البريطانية لمسلمي بريطانيا بشكل كبير من عام ٢٠٠٠الى ٢٠٠٦ ثم تراجعها مابين ٢٠٠٧و٢٠٠٨ ، وعَزَت الدراسة هذه النتيجة إلى التغطية المكثفة لأخبار الارهاب في بريطانيا وأمريكا ما بين عامي٢٠٠١و٢٠٠٥، وتركيز الصحافة البريطانية في الفترة التالية على مسلمي بريطانيا باعتبارهم " تهديدا" من خلال ربطهم

بالارهاب أو بكونهم "مشكلة" بسبب اختلافهم في القيم وأسلوب الحياه عن المجتمع البريطاني أو الاثنين معًا بالتركيز على المسلمين المتطرفين بوجه عام. وعكست اللغة المستخدمة في الخطاب البريطاني سياقًا سلبيًا أو إشكاليًا يصف الإسلام بالتخلف والخطورة وأن أغلب الاسماء المستخدمه المرتبطه بمسلمي بريطانيا كانت إرهابي ومتطرف وإسلامي وانتحاري تفجيري ومسلح، وكانت الصفات الشائعة في التغطية راديكالي وتعصبي وأصولي، وأن معظم الصور المستخدمة في التغطية كانت خارج أقسام الشرطه أو المحاكم القضائية.

وسعت دراسة هناء فاروق صالح٢٠٠٨[٩]: إلى التعرف على دور الصحافة عامة والخاصة تحديدًا في تشكيل ونشر الاتجاهات التعصبية لدى الشباب، من خلال تحديد مدى إدراك الشباب من الإعلاميين لتأثير الصحافة الخاصة على نشر التعصب في المجتمع، واستخدمت منهج المسح الميداني لعينة قوامها ١٥١ مفردة من شباب الإعلاميين في مختلف المجالات من خلال استمارة استبيان، كما قامت بتحليل مضمون صحف الفجر والنبأ والدستور والخميس الأسبوعي وصوت الأمة، في الفترة من يناير حتى يونيو٢٠٠٨. ومن النتائج أن الصحافة كثفت الضوء على الموضوعات التي تثير التعصب الديني والرفض للآخر، وأبرزت التهديد والمخاطر، وأفردت الصفحات والعناوين المثيرة لها، ولم تقم بدورها في إثارة الوعي بالأسباب، ولم تطرح حلولًا، ولم تتحمل مسئوليتها الاجتماعية في طرح رؤية مستنيرة لعلاج الأزمة، وكشف التحليل عن تدهور لغة الحوار واستخدام ألفاظ غير لائقة، بجانب توظيفها للصور لتحقيق انفعالات سلبية، وعملها على استعداء المسلمين ضد المسيحيين، ونشر فكرة الانتقام من الآخر والسعي للقضاء عليه. ومن نتائج الدراسة الميدانية احتلال التعصب الديني المرتبة الثالثة بين أكثر أشكال التعصب السائده في المجتمع من وجهة نظر المبحوثين بعد التعصب لحزب معين ثم التعصب الرياضي، وأن الصحافة تقوم بدور كبير في نشر التعصب من خلال إطلاق التعميمات والتهويل والتحامل على بعض الفئات والحض على الكراهية.

وفي الإطار ذاته حاولت هناء السيد ٢٠٠٦[١٠]التعرف على حقيقة الدور الذي تقوم به الصحافة المصرية في الأحداث الطائفية من خلال التعرف على معالجة الأهرام والأخبار والوفد والعربي ووطني والأسبوع لأحداث محرم بك بالأسكندرية، وأكدت النتائج أن استخدام اللهجة العدائية في تحرير المواد الصحفية هو الأكثر في الصحف خاصة الأسبوع ووطني والعربي الناصري، وبينما اتجه العداء في وطني إلى المتطرفين من المسلمين اتجه في الأسبوع إلى المتطرفين من الأقباط ورجال الكنيسة وأقباط المهجر فيما اتجه العداء في الوفد والعربي إلى أقباط المهجر.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من عرض الدراسات السابقة التركيز على استخدام أداتي تحليل الخطاب والمضمون باعتبارهما الأدق في استخراج الاتجاهات التعصبية أو العنصرية أو التسامحية الكامنة في النصوص، مع ملاحظة اعتماد بعض الباحثين على نماذج نظرية غربية مثل نموذج فان ديك لتحليل الأيديولوجية العنصرية للكشف عن مدى الاتجاهات التعصبية والتحيزية في الخطاب. كما يتضح خطورة الدور الذي يؤديه الخطاب الاعلامي والصحفي في في تشكيل الاتجاهات التعصبية وخاصة في أحداث العنف الطائفي ذات الدوافع التعصبية الدينية. ويتبين أيضا أن الخطاب الغربي يتميز بالتعصب والعنصرية اللذان تجليا بوضوح في تعميق كراهية الاسلام والمسلمين والحفاظ على الصورة النمطية السلبية لهما عبر عقود بما يخدم أجندة الإسلاموفوبيا. وفي ضوء الدراسات السابقة تتضح قلة الدراسات التي تناولت دور الخطاب الإعلامي الديني في مكافحة التعصب وتعزيز ثقافة التسامح، كما تتضح الحاجه إلى دراسة تكشف عن مدى تعصب أو تسامح الخطاب الاعلامي الازهري الذي يتهمه البعض بالتعصب والتشدد، وأبعاد فاعليته في مكافحة التعصب وتعزيز التسامح مع الآخر.

تحديد مجتمع البحث: تم تحديد مجتمع البحث من خلال الدراسة الاستطلاعية الآتية:

الدراسة الاستطلاعية: وتم إجراؤها على مرحلتين:

١- دراسة استطلاعية أجرتها الباحثة على الخطاب الإعلامي والصحفي الأزهري بهدف تحديد أهم الحقب التاريخية التي تناول فيها الخطاب مبادرات للتسامح أو جرائم للتعصب ضد المسلمين وتحديد أهم مبادرات التسامح الديني التي تناولها الخطاب الأزهري، وكذلك أبرز قضايا العنف الناتج عن التعصب ضد المسلمين في البلاد غير الإسلامية ،

وتوصلت الدراسة الاستطلاعية للباحثة إلى ما يلي فيما يتعلق بالحقب الزمنية وعينة الدراسة من قضايا التحليل:

- أن حقبتي الإمامين الشيخ محمد مصطفى المراغي وأ.د.أحمد الطيب من أبرز الحقب في التعامل مع مبادرات التسامح الديني ومن ثم تم اختيار الحقبتين بشكل عمدي كحقبتين زمنيتين للبحث ليكون البعد الزمني بين المرحلتين كفيلا ببيان التطورات في الخطاب. وتمتد حقبة الإمام المراغي بين عامي (١٩٣٥- ١٩٤٥م)[١١] بينما تمتد حقبة الإمام الطيب من عام ٢٠١٠ حتى الآن.
- أن مشاركة الأزهر في مؤتمر الأديان بلندن عام ١٩٣٦م وإلقاء خطاب حول فكرة الزمالة الإنسانية، وأن وثيقة الأخوة الإنسانية الموقعه بين الأزهر والفاتيكان عام ٢٠١٩ كانتا من أبرز مبادرات التسامح الديني خلال تاريخ مؤسسة الأزهر وخلال الحقبتين الزمنيتين للمراغي والطيب ومن ثم تم اختيارهما **ضمن عينة قضايا التحليل.**

- أن مذبحة المسجدين في نيوزيلندا والمعروفه باسم "كريست تشيرش" ٢٠١٩من أبشع جرائم العنف ضد المسلمين في الغرب لذا تم اختيارها **ضمن عينة الدراسة من القضايا.**

٢- دراسة استطلاعية بإجراء مقابلات شبه مقننة مع عدد من الأكاديميين[١٢] في مجال دراسة الأديان، وهدفت إلى التعرف على آرائهم حول أبرز الفترات التاريخية في تاريخ علاقة مؤسسة الأزهر بمبادرات التسامح الديني وجهود مكافحة التعصب وحوار الأديان، والتعرف على أهم مبادرات التسامح الديني التي شارك فيها الأزهر، وأبرز حوادث العنف الناتجة عن التعصب ضد المسلمين خلال الحقبتين التاريخيتين المقترحتين ، واستطلاع الآراء حول عينة القضايا المقترحة للدراسة.

ومن نتائج هذا المقابلات: التأكيد على ماتوصلت إليه الدراسة الاستطلاعية للباحثة:

- أن مشاركة الأزهر في مؤتمر الأديان بلندن ١٩٣٦ في حقبة الإمام المراغي، وفي وثيقة الأخوة الإنسانية ٢٠١٩ في حقبة الإمام الطيب من أهم محطات التسامح الديني ومكافحة التعصب في تاريخ الأزهر وأن الخطاب الإعلامي الأزهري المتعلق بهما جدير بالدراسة وكاف لتمثيل مجتمع البحث .
- أن مذبحة نيوزيلندا تعد أبشع حوادث التعصب ضد المسلمين في العصر الحاضر وأن الخطاب المتناول لها جدير بالدراسة.

وبناء على ذلك تم اختيار العينة التحليلية من الصحف بطريقة **عمدية** طبقا للاعتبارات الآتية:

١- تناول مشاركة الأزهر في مبادرات للتسامح الديني.

٢- تناول تفاعل الأزهر مع حوادث عنف ضد المسلمين .

ويهدف تبني هذين الاعتبارين إلى المساعده على رصد تصورات الخطاب في سياقين متناقضين هما التسامح من الآخر، وتعصبه ضد الإسلام لتتضح بذلك انعكاسات أيديولوجية الخطاب على تصوراته في الحالتين.

٣- توافر العينة وإمكانية على الحصول عليها.

الحدود الزمنية للبحث: تم اختيارها على النحو التالي:

أولا: تم اختيار عام ١٩٣٦م ليمثل حقبة المراغي حيث شهد هذا العام مشاركة الأزهر في المؤتمر العالمي للأديان وتضمنت العينة عددًا واحدًا من مجلة الأزهر هو عدد جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ وهو العدد الوحيد الذي تناول المؤتمر العالمي للأديان ونشر خطاب الإمام المراغي كاملا في ١٦ صفحة، ولم تقف الباحثة على أي مادة أخرى تتناول المؤتمر أو غيره من مؤتمرات الأديان ومبادرات التسامح الديني في مجلة الأزهر- وهي المجلة الوحيدة الصادرة عن الأزهر آنذاك- خلال حقبة المراغي، إلا أن كلمة الإمام المراغي تعد كلمة تاريخية جامعة تصلح كخطاب

مركزي، صادر عن رأس المؤسسة، ومعبر عن اتجاهها، ومتوجه إلى المسلمين وغير المسلمين وخاصة زعماء الأديان، ومنشور على الصحيفة الرسمية للمؤسسة وكفيل بتمثيلها خلال تلك الحقبة.

ثانيا: تم اختيار الفترة من فبراير ٢٠١٩- فبراير ٢٠٢٠م كعينة زمنية لتمثل حقبة الإمام الأكبر د.أحمد الطيب، حيث شهدت توقيع وثيقة الأخوة الإنسانية ومتابعاتها، كما شهدت مذبحة نيوزيلندا ٢٠١٩ ولاحظت الباحثه تناولًا مكثفًا لقضايا التحليل خلال هذه الفترة على جميع أوعية النشر الصادرة عن المؤسسة الأزهرية.

العينة التحليلية للبحث: وتشمل:

١- **أوعية النشر:** تم اختيار مجموعة من أوعية النشر الإعلامي والصحفي صادره عن الأزهر لتناولها المكثف لموضوعات الدراسة ولكونها تمثل النشاط الاتصالي لمنتج الخطاب، مع مراعاة التنوع في طبيعة الوعاء ليشمل الورقي والإلكتروني ، وتنوع دورية النشر لتشمل الأسبوعية والشهرية. وتمثلت العينة في كل من:

- مجلة الأزهر: وهي المجلة الشهرية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية التابع لمشيخة الأزهر.
- صحيفة صوت الأزهر: وهي الصحيفة الأسبوعية الصادرة عن مؤسسة الأزهر.
- مرصد الأزهر لمكافحة التطرف: وهو موقع إلكتروني تابع لمشيخة الأزهر بما يشمله من تقارير ومقالات متناولة لقضايا الدراسة وكذلك "مجلة المرصد" وهي مجلة شهرية مختصة بقضايا التطرف وأحوال المسلمين في الخارج، تصدر إلكترونيا على الموقع كما تصدر مطبوعة.

٢- **المواد الصحفية:** تم إجراء مسح لجميع المواد الصحفية التي تناولت عينة الدراسة من القضايا، واشتملت على مجموعة من الخطابات الرئيسية لشيخي الأزهر الشيخ مصطفى المراغي والدكتور احمد الطيب، كما تضمنت العينة جميع المواد الصحفية المنشورة على الأوعية المختارة، والمرتبطة بعينة الدراسة من القضايا، وبلغ عدد المواد القابلة للتحليل ١٦٠ مادة .

توزيع عينة الدراسة على الصحف: تم جمع العينة باستخدام الحصر الشامل لكل ما نشر عن قضايا التحليل خلال الفترة الزمنيه للبحث، واشتملت على ١٦٠ وحدة خطابية (موضوع) قابلة للتحليل موزعة على النحو التالي:

جريدة صوت الأزهر ١٠٠ موضوع، مجلة الأزهر ٢٣ موضوعًا، مجلة المرصد٣١ موضوعًا، مرصد الأزهر ٦ موضوعات.

حجم عينة الدراسة من قضايا التحليل:

١- مبادرات التسامح الديني (المؤتمر العالمي لحوار الأديان١٩٣٦م - ووثيقة الأخوة الإنسانية٢٠١٩م)١١٣ وحدة خطابية.

٢- جرائم التعصب الديني ضد المسلمين(مذبحة المسجدين بنيوزيلندا ٢٠١٩) ٤٧وحدة خطابية.

منهج البحث وأداة جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي، وأداة التحليل الكيفي للخطاب الإعلامي، من خلال تصميم استمارة لتحليل الخطاب مع إجراء اختبار الصدق للاستمارة(١٣). وتم الاعتماد بشكل أساسي على التحليل الكيفي للخطاب مع استخدام بسيط للتحليل الكمي لعناصر المؤشر المقترح للتعصب الديني .

الإطار النظري للدراسة:

اعتمدت الدراسة على المداخل النظرية الآتية:

١- نظرية تحليل الخطاب متعدد الأساليبMultimodal Discourse Analysis: وتسمح بدراسة الخطاب بشكل أكثر شمولا(١٤) حيث تتيح تحليل السياق الخطابي وتفسير التفاعلات الداخلية للفاعل الاجتماعي (منتج الخطاب) وذلك من خلال توظيف آلية بناء الهوية؛ فالفاعل الاجتماعي يدمج بين مجموعة من الأشكال الاتصالية أثناء تقديمه للخطاب في سبيل بناء هويته الخطابية وفي الوقت نفسه فإن هناك مجموعة من الأفعال غير اللفظية تقوم بإعطائنا رسائل عن هوية الفاعل الاجتماعي بصورة ما(١٥). وتعتمد النظرية على بعض المفاهيم مثل تحليل الخطاب الوسيطيMediated Discourse Analysis الذي يعتمد على التكامل بين ثلاثة مفاهيم هي النشاط الاجتماعي والاتصال والتاريخ، ويتيح دراسة التفاعل من زوايا متعددة(١٦). **فالنشاط الاجتماعي** الذي تعنى به الدراسة الحالية هو المواقف الفعلية للأزهر في محيطه الدولي بين المؤسسات الدينية، ويمثل عنصر **الاتصال** النشاط الاتصالي الداعم والمترجم للنشاط الاجتماعي الفعلي لمنتج الخطاب والمتمثل في الموضوعات الصحفية المتنوعه، ويمثل عنصر **التاريخ** السياق التاريخي للأحداث التي أحاطت بالموقف الاتصالي وصاحبت إنتاجه واستقباله حيث إن معرفته تكشف عن أنماط التفكير الماضية المماثلة لما يتم استخدامه من أنماط في الخطاب المعاصر واستكشاف كيفية التحول الخطابي عبر الزمن(١٧).

٢- المدخل الاجتماعي الإدراكيSociocognitive Discourse Studies: وهو منهج اتبعه الباحث الهولندي فان ديك في تحليل الأيديولوجية والخطاب السياسي والإعلامي، ويتميز بطابع تكاملي يركز على عملية إنتاج واستقبال النصوص وفق نموذج إدراكي أطلق عليه البنية الفوقية superstructures التي تسكن النصوص الإعلامية، وتعتبر النصوص الإعلامية مركز تجمع

ووسيلة إظهار لهذه البنيات، وتؤدي الأيديولوجيات دورًا جوهريًا في المنهجية التحليلية لفان ديك، كأطر تفسيرية تقوم بتنظيم المواقف ومن هنا اهتم فان ديك بدراسة الخطاب السياسي والأيديولوجية المعلنة والمضمرة التي يحملها الخطاب الإعلامي بكافة أشكاله(١٨).فالخطاب، بوصفه ظاهرة مركبة ذات أبعاد متنوعة، يتداخل مع العديد من التخصصات العلمية ويمكن النظر إليه- وفق استراتيجية التحليل النفسي- بوصفه بنية كاشفة عن طبيعة النفس البشرية، وما تتسم به هذه البنية من وعي وإدراك، وقدرة على التقمص، والرغبة في تحقيق الذات. وتساعد هذه الاستراتيجية في التعرف على طبيعة الصورة الذهنية التي ترسمها الذات لنفسها وللآخرين. وارتباط هذه الصورة بطبيعة النظام المعرفي والإدراكي للفرد، وما يترتب عليها من أحكام إيجابية أو سلبية تمثل أساسًا لتقييم الآخر والحكم على سلوكه(١٩). وفي إطار المدخل الاجتماعي الإدراكي قام فان ديك بتطوير مجموعه من المفاهيم النظرية التي تسعى الدراسة الحالية إلى توظيفها ومنها:

-**نظرية الأيديولوجية لفان ديك:** والأيديولوجيات هي المعتقدات الأساسية لأي جماعه اجتماعية ولأعضائها وهي كنظام لأفكارهم لا تقوم فقط بإعطاء التفسير لوجهة نظر الأفراد في العالم من حولهم ولكنها تعمل كأساس للممارسات الاجتماعية التي يقومون بها(٢٠) وعادة ما تتحكم في أفكارهم التي تمثل بعد ذلك الخصائص الأساسية للأعضاء بناءً على هوياتهم وأهدافهم وأعرافهم وقيمهم ومواقفهم ومصادرهم(٢١) ومنها الخطاب الذي يعمل كوسيلة لإنتاج الأيديولوجيا ذاتها. وتستمد نظرية الأيديولوجية أسسها من المكونات الأساسية للجماعة الاجتماعية وهي(٢٢): الأساس الذي تقوم عليه عضويتها وأدوارها وأهدافها وقيمها وأعرافها ومكانتها المجتمعية، وعلاقتها بالجماعات الاجتماعية الأخرى، ومصادرها أومرجعياتها ، وتفترض النظرية أن هذه العناصر هي نفس مكونات المخطط الذاتي المنظم للأيديولوجيات والذي يتحكم في اعتقادات أعضائها وسلوكياتهم وممارساتهم.

- **النموذج الذهني لفان ديك** Mental Model: يرتبط بنظرية الأيديولوجية مفهوم النماذج العقلية (الذهنية) وهي تصورات أعضاء الجماعة الاجتماعية نحو القضايا والأحداث والأفراد المختلفة طبقا لتوجاتهم الأيديولوجية والفكرية كأعضاء في جماعة ما، حيث تؤثر الأيديولوجيا على الخطاب بشكل غير مباشر؛ فهي تؤثر على الاتجاهات الاجتماعية والآراء الفردية لأعضاءها ممثلة في النماذج العقلية لهم عن أحداث وأشخاص معينة والتي تتحكم بدروها في إنتاج المعاني والنصوص حول هذه الأحداث والأشخاص، ومن خلال التعبير عن هذه النماذج العقلية في الخطاب يتم تكوين نماذج عقلية وذهنية أخرى لدي المستقبلين، وبهذا يسهم النموذج العقلي في إنتاج الخطاب ثم إعادة إنتاجه أو تعديله(٢٣). فالنموذج الذهني هو الرابط الأهم بين الأيديولوجيا والخطاب إذ يمكننا غالبا من تصنيف المتحدثين أو المؤدين إلى محافظين أو عنصريين أو مناهضين للعنصرية أو غير ذلك وهناك طريقة واحدة للربط بين النموذج العقلي وبين الخطاب وهي التوصل إلى معاني الخطاب التي تعتبر التمثيل الدلالي لمكونات النموذج العقلي(٢٤).

فالنماذج الذهنية لا تمثل الحقائق مجرده وانما تكون تجسيدات للاتجاهات وانعكاس للأيديولوجيات[٢٥].وتتنوع هذه النماذج غالبًا ما بين إيجابية وسلبية وهو ما يميز الأيديولوجيات عن بعضها وبالتالي يميز الخطابات المعبره عنها.

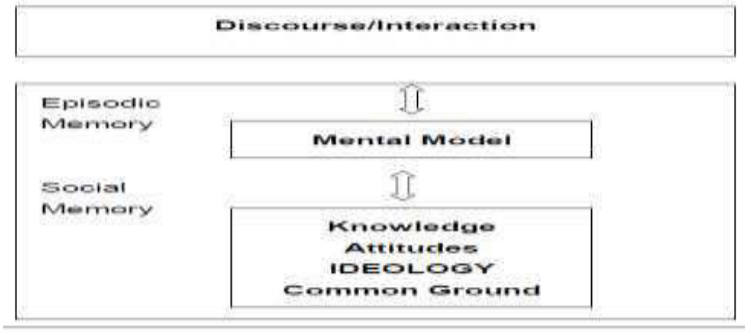

شكل رقم(١) يوضح العلاقة بين النموذج الذهني والأيديولوجيا والخطاب[٢٦]

وتفترض نظرية الأيديولوجية أيضًا وجود أربعة مباديء تمكن من التحليل الأيديولوجي الدقيق للتعبير عن المواقف الأيديولوجية المختلفة جمعها فان ديك في مربعه المفاهيمي Van Dijk Square على النحو التالي[٢٧]:

- **التأكيد على الأشياء الإيجابية عن(نا).**
- **التأكيد على الأشياء السلبية عن(هم).**
- **نفي الأشياء السلبية عن(نا).**
- **نفي الأشياء الإيجابية عن(هم).**

وتؤدي هذه التحركات الأربعه في الخطاب دورًا حيويًا في استراتيجية سياقية أكثر شمولًا تعنى بالتعبير الإيجابي عن الذات والتعبير السلبي عن الآخر، وتتضح هذه الاستراتيجية الفكرية الخطابية في تناول الموضوعات المتصلة بالعنصرية والتعصب والهيمنة، وهو الحال في الخطابات الدينية والنسوية والليبرالية واليمينيه وغيرها. وتفترض الدراسة الحالية أن ما توصل إليه فان ديك لا ينطبق على الخطاب الإسلامي الذي تؤكد مرجعياته على التسامح والسلام والتعايش وتنهى عن الاستقطاب، ولكن الدراسة تستند إلى الافتراضات النظرية السابقة في استنباط الاستراتيجية الأيديولوجية[٢٨](الفكرية) للخطاب الأزهري وما تعبر عنه من نماذج ذهنية حول موقف الخطاب من الآخر ومن قضية التعصب. فالخطاب الأزهري ذو مميزات خاصة تنطلق من الفكر الإسلامي الوسطي المستند إلى منهج أهل السنة والجماعة، والمذاهب الفقهية الأربعة المعتبرة ومبدأ تزكية النفس، وتسعى الدراسة إلى الاستفاده من افتراضات النظرية كأساس قابل للنقد والتطوير والتعديل. وفي إطار المدخل الاجتماعي الإدراكي لتحليل الخطاب طورت الباحثه "مقياسا للتعصب/ التسامح" لقياس مدى التعصب أو التسامح في الخطاب الإعلامي الإعلامي الأزهري في تناوله لقضية التعصب والتسامح الديني . يحتوى المقياس عددًا من المؤشرات التعصبية التي يشير تواجدها أو غيابها في الخطاب إلى مدى تعصب الخطاب أو تسامحه مع الآخر. وسيتم عرض نتائج المؤشر ضمن نتائج الدراسة وتسعى الدراسة إلى تحليل الخطاب

الإعلامي الإسلامي الأزهري المرتبط بقضية التعصب الديني في صورته النصية التي كانت متاحة في الماضي، ثم في صورته متعددة الوسائط التي أتاحها استخدام الإنترنت بإمكاناتها المتنوعة.

الإطار المعرفي:

التعصب: يعتبر التعصب من الآفات التي تصيب النفس البشرية، وهو في العربية مشتق من العصبية وتعني أن ينصر الفرد عصبته مظلومين أو ظالمين. وفي أصله الأوروبي مشتق من " praeijudicium"بمعنى الحكم المسبق في القضايا[٢٩]وفي الإنجليزية من Fanaticism وهي كلمه من مقطعين الأول منهما Fanatic ويعني الشخص غير العاقل أو المجنون أو الغاضب[٣٠]. وهو اتجاه مع أو في الأغلب ضد جماعة أو موضوع ولا يقوم على سند علمي أو منطقي أو معرفة كافية[٣١]. وقد يكون التعصب للذات أو ضد الآخر، ويتحقق **التعصب للذات** حين لايعترف المتعصب للآخرين بوجود، ويحجر على آراء مخالفيه فهو يثبت رأيه ويتعصب لنفسه وقد يريد فرض الرأي على الأخرين بالقوة عن طريق الاتهام بالابتداع أو الكفر أو المروق، وهو أنانية وانتصار للهوى وانحراف عن الحق حين يكون في غير الجهة التي يؤيدها المتعصب[٣٢].وأما **التعصب ضد الآخر** فهو حالة من تنظيم وتفسير معلومات حول جماعة أو طائفة معينة بشكل سلبي واتخاذ حالة من التعصب إزاءها مما يشير إلى وجود صيغة من مكونات عقلية معينة لدى المتعصب تنتظم حول تفكير نمطي ما إن يتشكل حتى يؤدي إلى إقامة رأي ثابت عن الطائفة التي يتم التعصب إزاءها بشكل انتقائي بغض النظر عن الأحداث الفعلية الواقعية. ويكشف المتعصب عن خضوع للسلطة التي ينتمي إليها مع نبذ الجماعات الأخرى التي لا ينتمي إليها، وميل إلى استخدام العقاب في التعامل مع الآخرين[٣٣]، وللتعصب علاقة مباشرة بدوافع المعاداة والكراهية التي تنمو داخل الفرد فيدفعه إلى التنفيس عما يثور في النفس من عوامل الكراهية والعدوان، فهو نوع من الدفاع عن الذات بحيث تبدو صورة المرء مقبولة لنفسه كما يعتقد أنها مقبولة من الآخرين[٣٤] .

التعصب الديني: يوجد من بين ٣٣,٠٠٠ دين ومعتقد ١٢٥ يتعامل الناس معها على أنها أديان؛ إذ يبلغ معتنقو معظمها قرابة المليون، من بينها ثلاثة وعشرون دينًا رئيسيًا، وتؤكد الدراسات أن ٦٠% من سكان الأرض البالغين سبعة مليارات تقريبًا يتوزعون بين الإسلام والمسيحية بحيث يشكلون ٢٥% من السكان، وقد جعلت الاتصالات ووسائل الإعلام والإنترنت كل الجماعات في مواجهة الآخر الديني حيث تكسرت العزلة الجغرافية وصارت الهويات الحضارية ذات الأسس الدينية تتعامل على أساس مواجهة الانفتاح[٣٥] الذي استصحب معه صراع الهويات وصدام الحضارات. وكان التعصب الديني جزءًا لا يتجزأ من تاريخ البشرية دفعت ثمنه باهظًا، والأقرب لعصرنا الحديث هو الحروب الصليبية، ثم الحروب الدينية في أوروبا بين البروتستانتية

والكاثوليكية، وتلك بين الهندوس والمسلمين. ومن الثابت تاريخيًا أن مسؤولية العالم الغربي عن جرائم التعصب الديني والعنصرية تفوق مسؤولية المجتمعات الشرقية مجتمعة، النموذجان السابقان، وكل تاريخ الظواهر الاستعمارية الأوروبية، والفاشية والنازية تمثل أعلى مراحل فكر العنصرية وجذورها وهي أكبر نماذج للخسائر البشرية التي شهدها التاريخ، وحتى الصهيونية اليهودية هي نتاج هذا التاريخ الأوروبي المتعصب، كما أن الأطماع المادية سياسية واقتصادية قد وظّفت العنصرية والتعصب كأيديولوجية ومبرر للتوسع وغزو الآخر[٣٦] ، وما ظاهرة الإسلاموفوبيا إلا نتاج للاتجاهات التعصبية العنصرية المعادية للإسلام والتي استغلت بعض الأحداث السياسية مبررًا للهجوم عليه وتشويه المنتمين إليه والتحريض ضدهم.

الخطاب الاعلامي والتعصب: تصبح وسائل الإعلام قنوات لنشر الاتجاهات التعصبية حين تحيد عما يفترض بها من المشاركة في إحلال التسامح والتفاهم بين الجماعات المختلفة وتحقيق التماسك المجتمعي إلى تكريس النعرات وإحلال التوترات وإشعال الصراعات مما يؤدي إلى انتشار القلق والغضب والشعور بتهديد الذات نتيجة تنامي الإحساس بالهوية والخوف عليها ومن ثم الاتجاه بعناد نحو الآخر المختلف فيتولد التعصب وتتوالى آثاره المدمرة[٣٧]. ويتجلى ذلك حين تتضمن المادة الإعلامية ما يثير مشاعر كراهية لبعض الأشخاص أو الجماعات. وكما يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بهذا الدور الهدام فإنها أيضا بإمكانها القيام بنشر قيم التسامح الديني وتحقيق السلم والأمن المجتمعيين من خلال خطاب إعلامي ديني متزن.وتكمن خطورة الخطاب الإعلامي الديني في نشر التعصب الديني حين ينقل الخلافات والتوترات من داخل الجماعات الدينية في المجتمع إلى باقي عناصره، مما يؤدي إلى نشر الكراهية والعنف. ولم تكن الخطابات الدينية بعيدة عن إذكاء التعصب؛ فقد حاد بعضها في معالجاته لقضايا الخلاف عما تنادي به الأديان من وئام و تسامح إلى التطرف والتكفير والنبذ والإقصاء، فيما استمر البعض الآخر على النهج القويم. وتستدعي ظاهرة التعصب الديني– وما آلت اليه من تطرف وإرهاب– رصد أدوار الخطابات الإعلامية الدينية في التعامل مع هذه الظاهرة. وتكتفي الدراسة الحالية بدراسة خطاب الأزهر في تناول ظاهرة التعصب الديني ورصد اتجاهاته ومدى اتساقها مع مواقف الأزهر المعلنة قديمًا وحديثًا بهدف التعرف على ما يؤديه هذا الخطاب من دور في مكافحة التعصب الديني ونشر مفاهيم التسامح والسلام، ومدى حرصه على تطوير أدائه الإعلامي بما يضمن فاعليته.

موقف الإسلام من التعصب: الإسلام دين سلام وتسامح، لا يصادر عقيدة أخرى ولا يعطل عبادة أخرى لأنه يقبل في يسر أن تجاوره أديان أخرى وأن يعيش مع أتباعها في سلام[٣٨] . وقد نهى الإسلام عن التعصب للرأي محذرًا أنه من أهم أسباب شتات الأمة، فقال تعالى" من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون" (الروم: ٣٢)، وقد أمر الإسلام باللين والرفق وقبول الرأي الآخر كما نهى عن الغلو والتشدد فقال تعالى: "قل يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل" (المائدة:٧٧) ،كما حارب الإسلام الجمود والانغلاق والانعزالية والتقليد ودعا إلى الحراك والانفتاح تحقيقًا لفاعلية الخطاب في مخاطبة الآخر والحوار معه ودعا إلى انتهاج الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الإسلام بلا إكراه[٣٩].كما نهى رسول الله ﷺ عن التعصب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال:" من قاتل تحت رايةٍ عَمِيَّةٍ ، يغضبُ لعَصَبِيةٍ، أو يَدْعُو إلى عَصَبِيَّةٍ، أو ينصرُ عَصَبِيَّةً، فقُتِلَ، فقِتْلُه جاهليةٌ، ومَن خرج على أمتي يَضْرِبُ بَرَّها وفاجرَها، ولا يَتَحاشَا من مؤمنِها، ولا يَفِي لِذِي عُهْدَةٍ عَهْدَه ، فليس مِنِّي، ولستُ منه"[٤٠] ومن مظاهر تسامح الإسلام تفعيله للحوار مع الآخر منذ البعثة النبوية الشريفة، حوارًا يقوم على الحجة والمنطق ونبذ التعصب بهدف الوصول إلى الحقيقة وتصحيح الفهم الخاطئ للإسلام أو لرد الشبهات التي تثار ضده. وقد حاور القرآن الكريم أهل الكتاب، وحاور النبي ﷺ نصارى نجران[٤١]. وفي العصر الحاضر نشطت لقاءات حوار الأديان بين المؤسسات الإسلامية ومن أهمها الأزهر، وغير الإسلامية مثل الفاتيكان، وتعد مشاركة الأطراف الاسلامية في هذه اللقاءات من أبلغ الأدلة على تسامح الإسلام وقبوله الآخر ونبذه للتعصب. وتتضمن السطور التالية تحليلًا للسياق التاريخي للممارسات الواقعية للأزهر في مجال تعزيز التسامح ومكافحة التعصب والتي انبثق عنها خطابه الإعلامي.

أولا: جهود الأزهر في مكافحة التعصب الديني وتعزيز التسامح والتعايش مع الآخر :

١- **جهود الأزهر في مكافحة التعصب والتطرف:** نظرًا لتطور الاتجاهات التعصبية لبعض الجماعات المنتمية إلى الإسلام إلى اتجاهات متطرفة قام الأزهر بجهود حثيثة لمكافحة الفهم المتطرف للإسلام الذي تروج له تلك الجماعات وانتهج الأزهر في ذلك منهاج تصحيح المفاهيم الذي اعتبره بعض علمائه فريضة [٤٢] وتمثلت أبرز جهود الأزهر في:

- عقد المؤتمرات[٤٣]والندوات لمحاربة الغلو التطرف والتشدد وتفعيل توصياتها وتطوير المناهج الدراسية الأزهرية[٤٤] لتتوسع في ثقافة المواطنه والتسامح لضمان تنشئة أجيال على الفهم الصحيح المعتدل للإسلام.
- نشر المؤلفات مثل مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية .
- إنشاء مرصد الأزهر لمكافحة التطرف [٤٥].

٢- موقف الأزهر من مبادرات التسامح الديني:

- **تجاوُب الأزهر مع المبادرات التسامحية الموجهة من الآخر الديني:** تعد لقاءات حوار الأديان من أهم مبادرات التسامح الديني التي شارك فيها الأزهر، وهي من محاولات التقريب بين ذوي العقائد الدينية المختلفة، وظهرت فكرتها على الساحة العالمية عام

١٩٣٢م، وكانت فرنسا أول من نادى بها، عندما أرسلت ممثلين إلى علماء الأزهر للتحاور معهم حول إمكانية توحيد الديانات الثلاث، الإسلام والنصرانية واليهودية[٤٦]. وتطورت فكرة حوار الأديان والمتتبع لتطورها التاريخي يرصد كونها محاولة من زعماء الأديان في العالم لتخطي آثار نكبة عالمية؛ فمبدء نشأتها بعد الحرب العالمية الأولى وما رافقها وأعقبها من صعودِ نزعات الإلحاد والعنصرية والتحلل الأخلاقي والإباحية، وخوفا من الحرب الثانية المرتقبة[٤٧] ولهذا تحولت دعوات حوار الأديان عن الجدل في أصول العقائد ولم تتسعْ أعمالُ مؤتمراتها إلا لـ «المشتركات» الكبرى بين الأديان، وقد حملَ توجيهُ الدعوةِ للأزهر كي يشاركَ في أعمال مؤتمر الأديان تقديرًا عاليًا للأزهر الشريف ولملايين المسلمين الذين كانت بلادُهم وأرواحهم من ضحايا فظائع تلك الحروب الأوروبية[٤٨]. ومع تعاقب مؤتمرات الأديان كان للأزهر حضور دائم وفعال في كثير منها[٤٩]؛ فقد بدأ نشاطها الفعلي منذ عام ١٩٣٥م وكانت للأزهر اسهاماته الإيجابية التي تنم عن تسامحه وقبوله للآخر ونبذه للتعصب؛ حيث قبل الأزهر الدعوة الأولى للمشاركة في مؤتمر تاريخ الأديان الدولي ببروكسيل عام ١٩٣٥ في حقبة الإمام المراغي شيخ الأزهر وأوفد الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ أمين الخولي لحضور المؤتمر. وفي عام ١٩٣٦م دعا المجلس العالمي للأديان إلى مؤتمر جديد لمناقشة فكرة "الزمالة العالمية" بين الأمم كافة موجهًا دعوة إلى شيخ الأزهر الإمام محمد مصطفى المراغي الذي رحب بالدعوة ، وأناب عنه في الحضور وفي إلقاء الكلمة الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي، ليلقى كلمة تاريخية حظيت بإعجاب وثناء الحاضرين ومازالت شاهدة على تأصل مبدأ التسامح في الفكر الإسلامي والأزهري.[٥٠] . ثم شارك الأزهر في المؤتمر الأول للحوار بين الأزهر والفاتيكان ١٩٧٠ بإرسال وفد إلى الفاتيكان في أولى فعاليات حوار الأديان. وتوالت لقاءات الحوار بين الأزهر والفاتيكان في القاهرة عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ ، وفي عام ١٩٩٨ تم إنشاء اللجنة المشتركة للحوار بين الأزهر والفاتيكان لتتولى عقد لقاءات دورية بين الجانبين، وفي عام ٢٠٠٢ شارك الأزهر بوفد إلى بالفاتيكان في مؤتمر "التعصب الديني وأثره على البشرية" الذي عقد في أعقاب احداث ١١ سبتمبر باشراف اللجنة المشتركة، ثم توقفت اللقاءات الحوارية لفترة نظرا لتكرار إساءات بابا الفاتيكان بنيديكت السادس للإسلام ثم استؤنفت عام ٢٠٠٨ بإلحاح من جانب الفاتيكان[٥١]. وهذه اللقاءات الحوارية في مجملها جهود حضارية لتعزيز التسامح ومكافحة التعصب الديني، إلا أنها خرجت بتوصيات تقليدية لم تصحبها آليات فعالة لضمان دخوها حيز التنفيذ.

- **مشاركة الأزهر في إعداد وإطلاق مبادرات للتسامح الديني:**

مضى أئمة الأزهر على خطى الإمام المراغي مطورين من أهدافهم وأساليبهم ثابتين على مبادئهم . ويعد عهد الإمام الأكبر أحمد الطيب ثريًا بجهود ومبادرات التسامح الديني بما تحتويه من دعوات للحوار والتعايش السلمي مع أهل الأديان الأخرى ومن أهمها:

- على المستوى الوطني: مبادرة بيت العائلة المصرية التي دشنها الإمام الأكبر الدكتور احمد الطيب في تجربة رائدة تجمع بين أديان الوطن الواحد، حيث أُنشئ عام ٢٠١١ بعضوية الأزهر وكافة الكنائس المصرية والكثير من كبار الشخصيات العامة والقامات الفكرية والعلمية وأعلام الثقافة والفكر. كما تم إصدار "إعلان الأزهر للمواطنة والعيش المشترك" ٢٠١٧م، وشدد على ضرورة تبني مصطلح "المواطنة" باعتباره مصطلحا أصيلا في الإسلام، وأدان الإعلان كافة التصرفات التي تقوم على التمييز وتتعارض مع مبدأ المواطنة والمساواة، كما دعا لضرورة إقامة شراكة متجددة بين المواطنين كافة تقوم على التفاهم والمواطنة والحرية.
- على المستوى الدولي: مبادرة الحوار بين حكماء الشرق والغرب" ٢٠١٤م التى أطلقها الإمام الأكبر أحمد الطيب ودعت إلى تشييد المزيد من جسور الحوار والتعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في الغرب، وهي نقلة غير مسبوقة، جسدتها العلاقة الأخوية المميزة التي تجمع بين فضيلته والبابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، بما يمثلانه من ثقل ديني وروحي، باعتبارهما رأسي المؤسستين الأكبر والأكثر تأثيرًا بين أتباع الإسلام والمسيحية.
- وثيقة الأخوة الإنسانية ٢٠١٩: توجت جهود الأزهر الرامية إلى مكافحة التعصب وتعزيز التسامح وقبول الآخر في عهد الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب بوثيقة "الأخوة الإنسانية"؛ فبعد عمل مشترك وحوار متواصل استمر أكثر من عام ونصف بين الإمام الأكبر د.الطيب والبابا فرانسيس، تم توقيع الوثيقة التي تحمل تصور الأزهر والكنيسة الكاثوليكية لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين أتباع الأديان، وللمكانة والدور الذي ينبغى للأديان أن تقوم به في عالمنا المعاصر، والتي وصفت بأنها الوثيقة الأهم في تاريخ العلاقة بين الإسلام والمسيحية. وتتميز وثيقة الأخوة الإنسانية عن غيرها من اللقاءات الحوارية بين الأديان بأنها بدأت بمبادرة من الأزهر أيدها الفاتيكان وتم صياغة بنودها بالتنسيق بين المؤسستين ليتم توقيعها من الجانبين في مؤتمر عالمي تاريخي بدولة الإمارات في فبراير ٢٠١٩ شهده قادة الأديان من جميع أنحاء العالم. وكان من

عوامل تميز الوثيقة اشتمالها على آليات لتفعيل بنودها، كما شهدت الفترة التالية لتوقيعها جهودًا فعلية لوضع بنودها حيز التنفيذ.

ثانيا: جهود الأزهر في مكافحة التعصب الديني ضد المسلمين: يتضح تسامح الأزهر من خلال مواقفه المتعقلة من موجات التشويه الغربي وحملات الإسلاموفوبيا والحض على كراهية الإسلام، وما نتج عنها من جرائم التعصب الديني ضد الإسلام والمسلمين، حيث لم يتضمن موقف الأزهر أي تحريض على الانتقام، وإنما بيانات رسمية لإدانة تلك الهجمات ومطالبات بعقوبات رادعة، بالإضافة إلى جهود دعوية وإعلامية مستمرة لتوضيح حقيقة الإسلام الصحيح. ورغم أن الخوف من الإسلام يجد جذوره في في الحروب الصليبية التي بدأت عام١٠٥٩م والتي رأت في الإسلام العدو الأول لأوروبا ومصدر التهديد الأول لثقافتها [٥٢] إلا أن بدء ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا يرجع إلى عقد الثمانينات، وأطلق استخدامه في عام ١٩٩٦م على يد من يطلقون على أنفسهم"لجنة المسلمين البريطانيين والفوبيا من الإسلام"، وتعني الكلمة أو التعبير"الخوف الذي لا مبرر له من الإسلام" ولكنه الآن يستخدم ليعني"التعصب والتحيز ضد المسلمين"[٥٣]. وتركزت أيديولوجية الإسلاموفوبيا الغربية على تشويه صورة الإسلام بوصفه عقيدة جامدة متطرفة قمعية شريرة تحمل العداء للغرب بل هي العدو الأول له وتروج لصورة صورة الإسلام الشرير مقابل الغرب الطيب[٥٤]. وقد برزت هذه الظاهرة منذ عام ١٩١٠م كفكرة مسبقة عن الإسلام مرتبطة بسياق الاستشراق ومن منظور خلفيته الاستعمارية، و تفاقمت بشكل كبير بعد أحداث ١١ سبتمبر وتفاقم الأزمة الاقتصادية العالمية، واعتبرها بعض الباحثين سلاحًا ناجعًا استخدمه أكثر من تيار سياسي وفكري غربي باستغلال تزايد موجات الهجرة إلى أوروبا من الدول الاسلامية في تضخيم هاجس الخوف على الهوية الأوروبية من الأسلمة لتكسب هذا الهاجس بعدًا جديدًا فأصبح المسلم عدوًا إرهابيًا بعد أن كان مجرد متلصص يدخل الحرمة الأوروبية بطرق غير شرعية ويخشى من تأثير نمط حياته على ميراث العلمانية والحداثة [٥٥]؛ لذا رأت الصفوة السياسية الأوروبية أنه يجب عزل المسلمين ووقف المد الإسلامي في أوروبا بكل الطرق، الأمر الذي شكل رأيًا عامًا شعبيًا ورسميًا مضادًا لمظاهر الإسلام كبناء المساجد والمآذن وارتداء الحجاب في المدارس والساحات العامة، وأدى إلى تعرض المسلمين للتمييز والعنف الكلامي والاعتداء على ممتلكاتهم[٥٦]. وتصاعدت حدة العنف ضد المسلمين في الغرب نتيجة لتصاعد موجة كراهية الإسلام في وسائل الإعلام ومناهج التعليم الغربية؛ ومن ثم تعددت جرائم العنف ضدهم بسبب عقيدتهم الإسلامية وممارستهم لشعائرها، وطال هذا العنف الرجال والنساء ولم يسلم منه الأطفال والشيوخ. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قضية شهيدة الحجاب مروه الشربيني التي قتلت وجنينها غدرًا في ألمانيا في عام ٢٠٠٩على يد أحد المتعصبين ضد الإسلام. وتعد مذبحة المسجدين من أحدث هذه الجرائم وأبشعها وأكثرها دموية على الإطلاق حيث راح ضحيتها ما يقرب من خمسين مصليا بينهم أطفال ظهر الجمعة ١٥ مارس ٢٠١٩ في جريمة وحشية غير مسبوقة على يد أحد

المتعصبين ضد الإسلام بثها على الهواء مباشرة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على مرأى ومسمع من العالم متجولا بين مسجد وآخر مستخدما أسلحة نصف آلية. ومن أهم الجهود الإعلامية للأزهر في التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا إنشاء موقع **مرصد الأزهر**(٥٧) باللغات، ومن أهم ممارساته الإعلامية رصد الاعتداءات التمييزية والعنصرية على المسلمين في الغرب، وتوثيقها إعلاميًا في تقارير دورية لبيان حقيقة استضعاف المسلمين وواقعهم الأليم في بلاد تدعي الحرية والحضارة، ولكشف الزيف الإعلامي لحملات التخويف من الإسلام. وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام التي يروجها الإسلاموفبيون، والرد على شبهاتهم وتفنيدها وبيان زيفها وذلك بسبع لغات حية بخلاف العربية.

نتائج الدراسة التحليلية:

خلصت الدراسة التحليلية إلى النتائج الآتية:

أولًا: نتائج تحليل الخطاب الإعلامي الأزهري نحو مبادرات التسامح الديني: وتنقسم إلى محورين:

المحور الأول: مكونات تصور الخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات الآخر للتسامح الديني:

(١)تصورات الخطاب لأبعاد المبادرة: اتضح من تحليل الخطاب الإعلامي لفضيلة الإمام المراغي شيخ الأزهر والمنشور في مجلة الأزهر(٥٨) أن تناول خطاب الإمام للمبادرة نحا منحىً إيجابيًا يعكس أيديولوجية الفكر الأزهري التسامحي المعتدل وذلك من خلال العناصر الخطابية الآتية:

أ) **توصيف وسمات مبادرة الآخر للتسامح الديني:** تبين من خلال رصد الألفاظ والتراكيب الواصفة لدعوة مؤتمر الأديان لشيخ الأزهر الإمام المراغي لإلقاء خطابه حول كيفية تحقيق "الزمالة العالمية " بين الأفراد المختلفي الأديان والنحل أن تناول خطاب الإمام للمبادرة قدم نموذجًا ذهنيًا إيجابيًا يتصورها حاجة ضرورية لدى النوع الإنساني كله، ومن ثم اشتمل الخطاب على الكثير من السمات الإيجابية الداعمة لها والمبررة لموقف الأزهر منها، فهي"***فكرة غير مستحدثة " وليست نظرية فلسفية بل هي حاجة طبيعية تولدت في النوع البشري منذ دور الطفولة ومنذ أدرك أن ارتباط الأفراد بعضهم ببعض يساعده على قطع مفاوز الحياة بأمان، ويعود عليه بالخير***." كما وصفت بأنها " ***أمل مرجو التحقيق وأن العقل يقتضيها وانها من مظاهر الرقي العقلي والنفسي***". ومن المسميات الإيجابية للمبادرة في الخطاب "***الإخاء الإنساني المنشود، والأخوة الإنسانية، والمطلب النبيل، والخطب الجليل، والخير للإنسانية***".

ويتضح انتهاج الخطاب للمنهج التعريفي والتوضيحي لمفهوم فكرة الزمالة العالمية بإرساء أهم دعائم المفهوم.

ب) الموقف من المبادرة: أعرب الخطاب عن التأييد الخالص للمبادرة من خلال استخدام الألفاظ والتراكيب التي تحمل دلالات الترحيب بالفكرة وبالدعوة إليها، مثل "***التشرف بالدعوة للحضور***" "***وشدة الرغبة في المشاركة***" ***مع*" *رجاء قبول أصدق عبارات التحية والإجلال*" "***وأصدق الأماني لتحقيق الغرض السامي من المؤتمر***" والتأكيد على أن "***الإسلام يمنح فكرة المؤتمر تأييده القوي***". واختتم الإمام المراغي خطابه بقوله " ***وإنى أيها السادة فى ختام كلمتى هذه أبتهل إلى الله أن يؤيدكم فيما تسعون إليه من خير للإنسانية، وأن ينير لكم الطريق ويهديكم سواء السبيل***" ويلاحظ النموذج الذهني التسامحي نحو الآخر من استخدام للفظ الاحترام في وصف زعماء الأديان بالسادة ومن الدعاء لهم بالتوفيق.

ج) دوافع ومبررات الموقف المؤيد للمبادرة: انقسمت الدوافع التأييدية للمبادرة في الخطاب إلى عناصر هي:

- **إقرار مبدأ التعددية:** حيث إن الاختلاف أمر طبيعي، وفكرة الزمالة الإنسانية لا تتعارض مع قواعد الإسلام.

- **تمكين الأديان من حماية الإنسانية:** من منطلق أن "***التدين هو الدواء لكل الشرور وأن الانتفاع من الشعور الديني يكمن في توجيهه بما يضمن عدم انحرافه***" وتعتبر مبادرة تنمية الزمالة العالمية أحد وسائل هذا التمكين للأديان.

- **حماية البشرية من مخاطر الإلحاد:** حيث إن "***مكمن الخطر في الإلحاد وليس التدين، واتحاد القائمين على الشئون الدينية في مختلف الأديان يعمل على تقوية مكانة الدين في نفوس البشر جميعا***".

- **تحقيق غرض الأديان من التعارف والتناصر:** ففكرة الزمالة العالمية التي يدعو إليها المؤتمر" ***تحقق غرضًا أساسيًا من الأغراض التى سعت إليها الأديان، وعنى بها الإسلام حين نبه القرآن إلى وحدة الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر، والمبعدة عن التنافر والاختلاف والتخاذل، ولم يقم وزنا لشرف المولد وكرم الجنس، ووضع معيارًا للتفاضل لم يعرفه الناس من قبل، وهو تقوى الله، وفى القرآن الكريم «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم***»(الحجرات: الآية ١٣)".

- **تنفيذ تعاليم الإسلام بالإحسان إلى أهل الأديان:** حيث إن القرآن الكريم " ***طلب إلى المسلمين إحسان معاشرة غيرهم من أهل الأديان والمذاهب إلا فى حالة العدوان، قال تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين[٨] إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون[٩]***»(الممتحنة: ٨-٩)".

- **تأييد قواعد الإسلام العامة لفكرة الزمالة العالمية:** ففي قواعد الإسلام ما يؤيد الفكرة ويعتبر مرتكزًا لها حيث قرر أنه لا إكراه في الدين وأن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والبر والرحمة.

د) تصور الخطاب لآليات تفعيل فكرة الزمالة العالمية: وإمعانًا من الخطاب في تأييد المبادرة التسامحية المقدمة من الآخر الديني لم يكتف منتج الخطاب بإظهار الترحيب والتأييد، وإنما طرح الإمام المراغي تصوره لآليات التفعيل ليعكس ذلك أحد عناصر الفكر الإسلامي الأزهري وهو العقيدة والعمل، وترجمة كل ما يؤمن به المسلم إلى سلوك عملي يتضح في تعاملاته مع الآخرين. تمثل هذا التصور في استراتيجية بعيدة المدى تنطلق من ركيزة أساسية هي الاعتراف بأهمية الدين وفطريته البشرية وسيطرته على النفوس والحاجة إلى توجيهه توجيهًا صحيحًا في سبيل إسعاد البشر، وانبثق عن هذه الركيزة الأساسية هدفين رئيسين أحدهما معنوي: ***وهو" إزاحة العلل التى حالت دون تأثير الشعور الدينى فى التقريب بين الناس، وهى إما تلوثه بالشوائب المفرقة، وإما ضعفه وتحلله"*** ، والثاني هدف عملي: و***هو" جعل التدين أداة فعالة فى تهذيب المجتمعات بتمكين العوامل المعنوية التى تشترك فيها الأديان، من التأثير فى الحياة الإنسانية الواقعية، وتصيير الفضائل العملية التى تدعو إليها الأديان كلها نظمًا عملية"***.

ويلاحظ في الترتيب الذي قدم به الخطاب هذين الهدفين انعكاس أيديولوجية الفكر الإسلامي الأزهري في تطبيق أحد القواعد الأصولية التي تقدم دفع المفاسد على جلب المصالح. وبناء على الهدفين السابقين تعمل الاستراتيجية على محورين رئيسيين يتوجه أحدهما إلى القائمين على شئون الأديان من رجال الدين والوعاظ أو الدعاه (لتحقيق الهدف المعنوي في العقول والقلوب) ويتوجه الثاني إلى الطبقات المستنيرة في المجتمعات (لتحقيق الهدف العملي بالتطبيق على أرض الواقع) وبين الخطاب ذلك على النحو التالي:

(أ) إيجاد هيئة تعمل على تنقية الشعور الدينى من الضغائن والأحقاد، ومن مهامها طبقًا للخطاب:

١-" ***توجيه الوعظ الديني فى الأديان المختلفة إلى هذا الاتجاه الإنسانى بالأساليب التى يقررها أهل كل دين لوعاظه"*** وفي هذا دلالة على إقرار الفكر الأزهري للتعددية واحترام الاختلاف.

٢- "***جمع ما فى كل دين من المعانى الإنسانية السامية العامة من الرفق بالبشر والبر بهم من حيث هم أفراد من نوع الإنسان دون نظر إلى الفوارق الأخرى، وإذاعة ذلك بمختلف الوسائل فى مختلف اللغات"*** وهو انعكاس لقناعة منتج الخطاب بأهمية الاجتماع على المشتركات العامة وحسن توظيفها لنفع الإنسانية ونبذ نقاط التفرق.

٣- "***جعل الدعاية للأديان والتبشير بها قائمًا على أساس عقلي محض، وحب للحقيقة، ورغبة صادقة فى الوصول إليها، مع البعد عن الاحتيال لذلك والاعتماد على وسائل غير بريئة فى توجيه الاعتقاد والإغراء به، وقصر الجهد على إبراز ما في الدين المدعو إليه من محاسن"***. ويتضح انعكاس قناعة منتج الخطاب بضرورة تفعيل الجوانب الأخلاقية أثناء الدعاية للأديان وأن الغاية لا تبرر الوسيلة.

(ب) إيجاد هيئة تعمل على التوفيق بين الدين والعلم والفكر الحر: ومهمتها وفقا لخطاب الإمام:

– تقوية الشعور الدينى: بخاصة فى الطبقات المستنيرة، وتأييد مركز التدين أمام البحث العلمى والتفكير الحر، اعتمادا على الإقناع بالطرق الصحيحة، مع البعد عن الوسائل الإرهابية والتضليل، وعن الارتكان على السلطة الروحية المستبدة.

– التوفيق بين العلم وبين الدين: من خلال شُعَب وظيفتها تحديد ما بين العلم التجريبى والدين من خلاف قائم أو خلاف يجد، ونشره بالأسلوب الصحيح ليسمع الناس الرأى الصالح مؤيدًا بالبرهان ابتغاء وجه الله ووجه الحق، ومراعاة الخير للإنسانية.

ويتبين مما سبق انعكاس أيديولوجية الفكر الأزهري العملي التفاعلي المنهجي الأخلاقي في تعاطيه مع المبادرة التسامحية الموجهة من الآخر؛ حيث يتضح من تصور منتج الخطاب لهذه الاستراتيجية الإصلاحية أن تفعيل المبادرات التسامحية الدينية على أرض الواقع يتطلب تكاتف جهود أهل الأديان والمذاهب في التفاعل مع نظرائهم الدينيين أولًا لإيجاد أرضيه روحية مشتركه وصلبة تصلح كمنصة للاصطفاف وإطلاق الجهود المشتركه في سبيل الارتقاء بالنواحي الروحية لجميع البشر، ثم بانفتاح الهيئات الدينية والروحية على جميع عناصر وهيئات المجتمع (العلمية والأخلاقية والاجتماعية) لتعميق دور الدين في إصلاح ما أفسده تطور المجتمعات .

(٢) تصورات الخطاب لأبعاد ظاهرة التعصب الديني: وتكونت من العناصر الآتية:

أ)عوامل ومسببات التعصب الديني: أوضحت تصورات الخطاب النموذج الذهني السلبي لفكرة التعصب الديني لدى منتج الخطاب الإعلامي الأزهري، معتبرًا أن من أهم مسبباته ***"الانحراف في اتجاه الشعور الديني"*** وتمثل ذلك في أمور **أولها:** الإفراط في التدين والمغالاة فيه عن جهل، وتحوله إلى خلاف ما تدعو إليه الأديان من رحمة وتسامح فهو طبقًا لوصف الإمام المراغي " ***الشعور الديني الحاد الجاهل الذي شكل قوة طائشة دفعت إلى عنف وتدمير رهيب مروع***" **.وثانيها:** التفريط في الدين ومهاجمته انتصارًا للمادة بمعنى" ***غلبة واقعية الحياة على مثالية التدين وتحكم الحياة في التدين رغم أنه كان ينبغي أن يحكم التدين الحياة"*** مما أدى إلى الصدام بين رجال الدين والماديين حيث ***"كانت مقاومة رجال الدين لهؤلاء مقاومة غير رشيدة وسببًا فى اتساع الهوة وجرأة المخالفة جرأة عصفت بالشعور الدينى فى قلوب أولئك المتعلمين، بل وأضعفت هذا الشعور عند غيرهم".*** **وثالثها:** وقوع الدين ضحية لذوي الأطماع بتوظيفه تبعا للأهواء نتيجة " ***استغلال أشخاص خالين من الضمائر للشعور الديني استغلالًا ماديًا في سبيل مآرب سيئة".***

ب) مظاهر التعصب الديني: تمثلت أهم مظاهر التعصب لدى المراغي في أمور هي:

– التناحر بين أهل الأديان وحشدهم الجنود لمقاتلة بعضهم، مخالفين أبسط قواعد المنطق.

– ترك التأثير على الإنسان من ناحية عقله واللجوء إلى الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل غير النزيهة.

– ركون البعض في الدعاية إلى الأديان إلى القوى المادية للدول، ونسيانهم أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه، بل بالدليل. ونعى الإمام المراغي بنبرة تحسرية على أهل الأديان تراجعهم عن القيم العليا التي دعت إليها الأديان قائلًا: *" لكن ما الذى كان ينتظر غير هذا وعوامل التفريق تعمل فى أهل الأديان كما تعمل فى غيرهم، وتغريهم زخارف الحياة الدنيا كما تغرى غيرهم، ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم، ويفترى بعضهم على بعض فى الدين كما يفترى غيرهم؟"*. ويلاحظ التعميم في انتقاد جميع أهل الإديان وعدم استخدام ثنائية الذات(نحن) والآخر(هم) بل تم استخدام لفظ "أهل الأديان" تجنبا لإثارة الضغائن وضمانًا لتعزيز روح التسامح وتأليف القلوب وإشعارًا للجميع بالمسئولية عن التسبب والعلاج في الوقت ذاته.

ج) نتائج التعصب الديني: قدم الخطاب نموذجًا ذهنيًا سلبيًا لآثار التعصب الديني وتمثلت أهم عناصره في: تسفيه أهل الدين والحط من شأنهم وهزيمة الدين أمام العلم والفلسفة حيث تسبب التعصب في *"جعل أهل الأديان سخرية أمام العلماء والفلاسفة"*، وفي تفريغ الدين من محتواه وقيمته *"بجعل كل جهودهم عقيمة النتائج"*، واتضحت في تصورات الخطاب غيرة الأزهر على الدين ومكانته وهي أحد مكونات الفكر الأزهري.

(٣) مكونات تصور الخطاب للذات وللآخر في إطار تناول المبادرة:

(١) سمات الذات في الخطاب: لم ينشغل خطاب الإمام المراغي كثيرًا بالحديث عن الذات المسلمة أو إفرادها بالحديث بشكل مستقل، وإنما استخدم منتج الخطاب نظرية بناء الهوية، حيث تم استخلاص مكونات نموذج ذهني إيجابي عن الذات من خلال العناصر الخطابية الصريحة والضمنية اللفظية وغير اللفظية وهي على النحو التالي:

١–**الاعتزاز بالهوية الإسلامية:** أبرز المراغي الهوية الإسلامية في إطار التأكيد على تجذر التسامح الديني في مباديء الدين الإسلامي واتضح ذلك في إظهار انتمائه إلى الدين الإسلامي في قوله " ***وعنى بها الإسلام الذي أدين به***" ، ثم في الاستشهاد بالنصوص الدينية في إشارة إلى اتفاق قواعد الإسلام مع فكرة المبادرة.

٢–**التسامح الديني** بحكم طبيعة التدين بالدين الإسلامي وذلك من خلال إبراز أهم معالم التسامح الديني في الإسلام من خلال الاستشهادات الدينية التي توضح ما يلي:

- تنبيه القرآن إلى وحدة الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر والمبعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل.

– توجيه القرآن المسلمين إلى إحسان معاشرة غيرهم من أهل الأديان والمذاهب في غير حالة العدوان.

– مواقف السيرة النبوية التي توضح عمل الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه وخلفائه الراشدين وفق هذه المبادئ السامية، حتى أبيح الإصهار إلى أهل الكتاب مع ترك الحرية الدينية للزوجة وعدم حرمانها ممارسة شعائرها الدينية.

٣– **التواضع:** وهو انعكاس لأحد دعائم الفكر الأزهري وهو عنصر الأخلاق النابع من مبدإ تزكية النفس حيث نفي الإمام المراغي أية نية لديه لتمجيد الذات والتوسع في الحديث عن تعاليم الإسلام، والاكتفاء بما يؤكد توافق المبادرة مع قواعده العامة وتجلى ذلك في قوله " ***ولا أطيل عليكم أيها السادة، فليس من غرضى ولا من غرضكم شرح أصول الإسلام وعرض مبادئه، ولكنى بما ذكرته أردت لفت نظر حضراتكم إلى أن الغرض الشريف الذى تسعون إليه لا ينافى قواعد الإسلام العامة***" فالذات في الخطاب معتزة بهويتها، متسامحة بحكم طبيعتها الدينية لا تحمل شحناء أو بغضاء تجاه الآخر الديني ولا تسعى إلى تمجيد الذات أوتهميش الآخر.

(٢) سمات الآخر الديني في الخطاب: تعددت مواضع ذكر الآخر، واتضح النموذج الذهني الإيجابي له لدى منتج الخطاب؛ حيث نسب لجميع ممثلي الأديان سمات إيجابية تسفر عن مكنون الاحترام لهم؛ فَهُم " ***حضرات السادة ممثلي الأديان والمذاهب، وأهل الكتاب، والمتدينون، واهل الأديان، ورجال الدين الذين يزين الإيمان قلوبهم وتطمئن نفوسهم روحانية الدين الصادقة*** " وخاطبهم الإمام المراغي بقوله"***أنتم موطن الأمل ومعقد الرجاء***، كما نسب لهم" ***شرف الغرض الذي يسعون اليه***" من خلال المبادرة.

(٣)سمات الآخر اللاديني:اتضح من تحليل الخطاب أن ثمة "آخر" جديد تحتويه تصورات الخطاب وهو **الآخر اللاديني** واشتملت تصورات الخطاب له على نموذج ذهني سلبي؛ فهو الخطر الحقيقي المحدق بأهل الأديان (الذين اعتبرهم الخطاب كيانًا واحدًا مع الذات –وهم المتدينون– في مواجهة الآخر اللاديني) وقد وصف هذا الآخر في الخطاب بالعدو الجاد فى إنزال أهل الأديان من مكانهم اللائق بهم، كما وصف بـ "الخطر الذي يداهم الإنسانية" وقصد الخطاب بهذا خطر الإلحاد الناتج عن الفكر المادي والفلسفي الذي يعمل على إقصاء الدين، وإحلال المذاهب المادية والفلسفية محله، ومن ثم فوقاية الدين من مخاطر الإلحاد هي السبيل إلى تمكين الدين من إصلاح المفاسد التي اعترت البشرية. لذا أهاب الخطاب بأهل الأديان أن يتعاونوا على درء الخطر عن طريق إيقاظ الشعور الديني في قلوب من أُطلِق عليهم "***المستنيرين***" من دعاة المادية والفلسفة لكسبهم إلى صف الدين وتحويل قوتهم الفكرية إلى قوة فعالة في تنمية فكرة الإخاء الإنساني. ويتضح اعتدال الفكر الأزهري في تعامله مع الملحدين رغم اعترافه بخطرهم على الأديان حيث لم يهاجمهم أويحرض ضدهم أو يدعو إلى معاداتهم؛ وإنما دعا إلى التعامل الإيجابي معهم، وكسبهم، وإيجاد الشعور الديني لديهم، والتعاون معهم في سبيل خدمة ونفع البشرية.

المحور الثاني: مكونات تصور الخطاب الإعلامي الأزهري لمبادرات الذات للتسامح الديني:

(١)تصورات الخطاب لأبعاد مبادرة "وثيقة الأخوة الإنسانية": واشتمل على العناصر الخطابية الآتية:

(أ)توصيف وسمات الوثيقة: تبين من تحليل الخطاب الإعلامي لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب والألفاظ والتراكيب الواصفة لوثيقة الأخوة الإنسانية التي أعدها الأزهر بالتعاون والتنسيق مع الفاتيكان أن تناول خطاب الإمام للمبادرة انتهج منهجًا إيجابيًا في توصيفها يعكس النموذج الذهني الإيجابي لمبادرات التسامح الديني لدى منتج الخطاب حيث وصفت بأنها " ***دعوة لنشر ثقافةِ السَّلام، واحْترامِ الغير وتحقيق الرفاهيةِ للبشريَّةِ جمعَاء، بديلًا من ثقافةِ الكراهية والظلم والعُنف والدِّماء***"(٥٩) كما وصفت بكونها " ***إعلانًا مُشتَرَكًا عن نَوايا صالحةٍ وصادقةٍ من أجل دعوةِ كُلِّ مَن يَحملُونَ في قُلوبِهم إيمانًا باللهِ وإيمانًا بالأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ أن يَتَوحَّدُوا ويَعملُوا معًا من أجلِ أن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ دليلًا للأجيالِ القادِمةِ، يَأخُذُهم إلى ثقافةِ الاحترامِ المُتبادَلِ، في جَوٍّ من إدراكِ النِّعمةِ الإلهيَّةِ الكُبرَى التي جَعلَتْ من الخلقِ جميعًا إخوةً***"(٦٠) وتمنى الإمام الطيب أن تكون الوثيقة نداء لنبذ العنف والتطرف، وتشجيع الحب والتسامح والإخاء والتعارف وتوحيد القلوب والسمو بالإنسان(٦١). وبذلك انتهج الخطاب المنهج الوصفي الوظيفي من خلال وصف المبادرة ببيان هدفها وما تسعى إلى تحقيقه من خير للإنسانية، ويلاحظ من ذلك التطور المفاهيمي في الخطاب من المنهج التعريفي الذي انتهجه الإمام المراغي إلى المنهج الوظيفي الذي انتهجه الإمام أحمد الطيب؛ فحيث كانت فكرة "الزمالة العالمية " مبادرة جديدة من نوعها في حقبة الشيخ المراغي اقتضى ذلك توصيفها بما يعرِّفها ويوضح أصلها ليكون ذلك أحرى بقبولها، بينما في حقبة الإمام الطيب تطورت الفكرة وحيثياتها لتصير أكثر عمقا وتحمل اسم "الأخوة الإنسانية" فاقتضى السياق توضيح هدفها ووظيفتها في عالم أصبح في مسيس الحاجة إلى نشر التسامح ونبذ التعصب. واعتمد الخطاب في هذا التصور على النموذج الذهني الإيجابي للدعوة الإسلامية المنبثق عن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والذي يعكسه مبدأ التفاعلية المتجسد في استخدام الفاظ " دعوة" و"نداء"و"إعلان" وجميعها ألفاظ تطلب التفاعل الإيجابي من الآخرين وتعكس النظرة الانفتاحيه للخطاب وعدم انكفائه على ذاته أو انعزاليته.

وتبين من تحليل خطاب الصحافة الأزهرية المتناول للوثيقة وصفها بسمات إيجابية تهدف إلى بيان قيمتها الإنسانية في مكافحة التعصب وتعزيز التسامح مثل كونها طبقا لوصف مجلة المرصد "***وثيقة تاريخية، وحدث تاريخي، وشاهدة على ميلاد عصر جديد من التسامح الديني وقبول الآخر، ودعوة عالمية لنبذ الصراعات، والخارطة التي تؤكد على وحدة الخطاب الإلهي في تعزيز التعايش المشترك***(٦٢)" كما وصفت بالوثيقة الأهم في تاريخ العلاقة بين مؤسستي الأزهر والفاتيكان ووصفت في صوت الأزهر "***بوصلة الأجيال المقبلة للمساهمة في عالم يسوده الأمن والسلام وبأنها دليل على أهمية الحوار بين أتباع الأديان***"(٦٣)

وبأنها" صيغة التفاهم الإنسانى الراقي الذى يلخصه العقل والحكمة فهى هدية الحكماء للعالم بأسره"[٦٤] ، وهي الوثيقة " ***التى تستحق أن تكتب بماء الذهب"***[٦٥] وبأنها " ***خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب"***[٦٦] و ***اللحظة التاريخية في علاقة المسيحية بالإسلام"***[٦٧].

وعدد الخطاب من أساليبه بتنويع مصادر استشهاده للثناء على المبادرة بنقل آراء شخصيات دينية مثل الشيخ محمد المستاوى الخبير بمجمع الفقه بتونس الذي وصفها" ***بالمبادرة التاريخية الشجاعة التى تساهم فى تعزيز مفاهيم التعاون والتآخى والتآلف بين البشر فى مختلف أنحاء العالم"***[٦٨] إضافةً إلى نقل تصورات الآخر الديني نحو المبادرة مثل الأمين العام لمجلس الكنائس العالمى الذي أكد أن" ***فكرة المؤتمر العالمى للأخوة الإنسانية، تلقى الضوء على كيفية العيش المشترك والاندماج الإيجابى بين المجتمعات متعددة الثقافات والأديان، وتساعد فى مواجهة التحديات المختلفة التى تواجه الأديان، أن مشاركة رمزين من قادة الأديان تبعث رسائل ملهمة لمعتنقى الأديان مفادها أهمية العمل على تكوين أسرة واحدة رابطها الإنسانية، ترفض العزلة والإقصاء وتعزز قيم التسامح والإخاء، مشيدًا بدور فضيلة الإمام الأكبر فى تعزيز ثقافة السلام والدعوة المستمرة للحوار الإنسانى المتبادل بين بنى البشر العالم"***[٦٩]. وفي السياق ذاته دعم الخطاب هذه التصورات الإيجابية بما أكده الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش من أن "***وثيقة الأخوة الإنسانية نموذج إيجابي لمكافحة خطاب التعصب"***[٧٠]، كما استخدم الخطاب اللغة البصرية بنقل تصريحات مصورة للآخر الديني، مثل تصريحات أحد زعماء الزاردشتية المؤيدة للوثيقة(صورة رقم ١).

صورة رقم (١) توضح استخدام الخطاب للغة البصرية في إطار تعددية الأساليب وهي لأحد زعماء الزاردشتية في حديثه لصوت الأزهر عن وثيقة الأخوة [٧١]

ب) **دوافع الدعوة إلى وثيقة الأخوة الإنسانية:** وُجدت دوافع إطلاق المبادرة في توافق الوثيقة مع الشريعة الإسلامية فيما يتعلق باحترام حرية العقيدة. وقدم خطاب الإمام الأكبر عددًا من دوافع إطلاق المبادرة معبرًا عنها في شكل التوصية لقادة السياسة والفكر والأديان في العالم للتصدي لكافة أشكال التعصب والتطرف والكراهية ونشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام وهي على النحو التالي: أولًا: "***مطالبة قادة العالم وصناع السياسات بالتدخُّل الفوريِّ لوقفِ نزيف الدِّماء، وإزهاق الأرواح البريئة، ووضعِ نهايةٍ فوريَّةٍ لما نشْهَدُه من صِراعاتٍ وفِتَنٍ وحُرُوبٍ"***[٧٢]. وتعكس هذه التوصية تصورًا سلبيًا لصناع السياسات في العالم ناتجًا عن تخليهم عن مسئوليتهم في التدخل لإنهاء الصراعات رغم امتلاكهم للصلاحيات والآليات. واتضحت من دلالات تراكيب "التدخل الفوري" و"وضع نهاية فورية" للحروب

والصراعات التي نتج بعضها عن التعصب اتضحت النفسية العطوفة المشفقة على الإنسانية من تبعات التعصب والكراهية، المسارِعة إلى إنقاذها من الهلاك. ثانيًا: ***مطالبةُ المُفكِّرين والفَلاسِفة ورجال الدِين والقَنانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ لِيُعِيدُوا اكتشافَ قِيَم السَّلام والعَدْل والخَيْر والجَمال والأُخُوَّة الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، ولْيُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، ولْيَسعَوْا لنشرها***[٧٣] ويفترض هذا التصور للقوى الفكرية والدينية قدرة وفاعلية يمكن قياداتها من التأثير في عقول البشر على اختلاف توجهاتهم تأثيرًا إيجابيًا ، مع إشعار بتخليهم عن هذا الدور وهو الواضح من دلالة قوله " ليعيدوا اكتشاف" التي توحي بتقاعسهم عن دورهم في توجيه الفكر الإنساني وجهته الصحيحة، و بضرورة تعديل وجهات نظرهم في قيم السلام والتعايش بين البشر ومن ثم إعادة تقييم القيم التسامحية والسعي إلى نشرها. ثالثا: ***مطالبَةُ الجميعَ بوَقْفِ استخدامِ الأديانِ في تأجيجِ الكراهيةِ والعُنْفِ والتطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى والكَفِّ عن استخدامِ اسمِ الله لتبريرِ أعمالِ القتلِ والتشريدِ والإرهابِ والبَطْشِ***[٧٤] وأرجع الإمام ذلك إلى " ***الإيمان المُشتَرَكِ بين أطراف الوثيقة بأنَّ الله لم يَخْلُقِ الناس ليَتَقاتَلُوا أو يُعذِّبُوا أو يُضيِّقَ عليهم، وأنَّه عَزَّ وجَلَّ في غِنًى عمَّن يُدافِعُ عنه أو يُرْهِبُ الآخَرِين باسمه***[٧٥].

كما وجدت مجموعه من المبررات التي اتفق عليها خطاب فضيلة الإمام والخطاب الصحفي الصادر عن صحف الأزهر ومنصته الإعلامية الإلكترونية مرصد الأزهر وهي كالتالي:

١- **إقرار مبدأ التعددية وتفعيل قانون التعارف مع الآخر:** قدم الخطاب فهمًا متطورًا ومعاصرًا لما اشتملت عليه تعاليم الإسلام فيما يتعلق بمبدأي التعددية والتعارف؛ حيث عكست مقولات خطاب الإمام نموذجًا ذهنيًا إيجابيًا لمبدأ التعددية يربطه بمبدأ التعارف بين البشر على اختلافهم والحوار معهم على تعدد انتماءاتهم، ويعد هذا من مظاهر التطور المفاهيمي لدى الخطاب وهو إيجاد وتوضيح العلاقة الارتباطية بين مفهومي التعددية والتعارف واستلزام أحدهما للآخر "***فالتعَدُّديَّة بينَ النَّاس واختلافُهم طبيعة قرَّرها القُرآن الكَريم، ورتَّب عليها قَانُونَ العَلاقَة الدَّوليَّة فى الإسلام، وهو «التَّعارُف» الذى يَستَلزم بالضَّرورَة مبدأ الحوار مع من نتفق ومن نختلف معه لاحتياج عالَمنا المُعاصِر له للخروج من أزماته الخانقة***[٧٦].ودعم خطاب جريدة صوت الأزهر خطاب الإمام الأكبر بما أكده مفتي الجمهورية الدكتور شوقي علام: "***أن علينا الإقرار بوجود الاختلاف وضروة التعايش معه بما يحقق النفع للخلق، وأن العيش المشترك مع المخالف في العقيدة لا يقتضي معاداة الأديان الأخرى أو تهميش دورها في الحياة وأن اختلاف الناس في معتقداتها من سنن الله تعالى***"[٧٧]. وقد أوضح الإمام الأكبر في مقاله بصوت الأزهر تجديد مفهوم التعارف بين أصحاب الأديان طبقًا لماجاء به الشرع الحنيف أن "***التعارف يعنى التعاون وتبادل المنافع، وليس الصراع ولا الإقصاء ولا التسلط، وإذا كان لقاء التعارف البشرى هو القانون الإلهى للعلاقات الدولية بين الناس أفلا يعنى هذا أنه أمر يمكن تحقيقه إذا ما خَلُصَت النَّوايا وصحَّتِ العزائم؟***"[٧٨].وسار خطاب مجلة المرصد على نفس النهج مؤكدًا أن "***مباديء الوثيقة تحقق مقاصد الإسلام وأن التعارف رغم الاختلاف يحقق***

غرض الأديان من التعارف والتناصر"[٧٩]. ونقل الخطاب تأكيد الشيخ عبد الله بن بيه أن: "***الارتقاء بالتسامح من الاعتراف إلى التعارف هو المفهوم الجديد للتسامح الذي يعيد للتسامح فاعليته***"[٨٠] وبذلك انعكس التجديد الفكري في مفهوم الفكر الأزهري للتعارف بين الأديان، كما يلاحظ تواصل الخط الفكري باتباع الخطاب لنفس المنهج الذي سار عليه خطاب الإمام المراغي مع تطوير لبعض المفاهيم اقتضته متطلبات العصر.

٢-توافق الوثيقة مع مباديء الشريعة الإسلامية: أوضح الخطاب أن من أهم مبررات المبادرة اتفاق بنودها مع الشريعة الإسلامية وسيرها على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق باحترام حرية العقيدة "***وأن الاختلاف بين البشر في الدين لم يكن ولن يكون سببًا للتخاصم والتناحر بينهم***"[٨١]، " ***وأن العيش المشترك بعيدًا عن التعصب ضرورة في ضوء الأخوة الإنسانية***"[٨٢]. وأن فكرة الوثيقة هي "***عقيدة راسخة دعت إليها جميع الرسالات الإلهية والعماد الذي ارتكز عليه رسول الإسلام ونبي السلام في دعوته إلى الله حين أكد في خطبة الوداع أن "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى***[٨٣]" وتأكيدًا لذلك عمل الخطاب على مضاهاة وثيقة الأخوة الإنسانية بدستور المدينة الذي عقده المصطفى ﷺ مع يهود المدينة مؤكدًا:" ***أن "الطيب" ماضٍ في طريقه بثباتٍ على نهج الرسول الأكرم*** ﷺ، ***فما وثيقة الأخوة الإنسانية إلا تجسيد ومثال واقعي حي لدستور المدينة الذي عقده الرسول مع يهود المدينة وقبائلها، لتنعم المدينة بالأمن والاستقرار وأن تسودها روح المحبة والأخوة الإنسانية، بعيدًا كل البعد عن التفرقة الدينية البغيضة التي يمقتها الإسلام*** "[٨٤] وبذلك اتضحت أيديولوجية الفكر الأزهري في الاعتماد على السنة النبوية المشرفه مرجعًا أصيلًا لمواقف الأزهر ولمكونات خطابه الصحفي. كما استشهد الخطاب بوصية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لمالك الأشتر حين ولّاه على مصر: "الناس إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق [٨٥]. واستدل الخطاب بوحدة الخطاب الإلهي في نبذ العنف وتعزيز التعايش بين جميع الشعوب حيث لفت الإمام الطيب الأنظار إلى وحدة الخطاب الإلهى ووحدة معناه، ووحدة المنصَّات التى خطب عليها الأنبياء الكرام، وهي: جبل الطور بسيناء فى مصر، وجبل فى فلسطين، وجبل عرفات بمكَّة[٨٦] وقياسا عى ذلك فإنه لا غضاضة في الوحدة مع أتباع الأديان الأخرى بهدف تحقيق السلم ونبذ العنف.

٢-تمكين الأديان من حماية الإنسانية: وعلى خطى خطاب الإمام المراغي تابع خطاب مرصد الأزهر في حقبة الامام الطيب بيان دوافع تأييده لمبادرات التسامح ببيان أهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه الأديان في حماية البشرية من مخاطر الحروب والصراعات، وعقد الخطاب مقارنة ضمنية بين وثيقة الأخوة الإنسانية وبين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وظروف إنتاج كل منهما لبيان التشابه بينهما في سمو الهدف وقسوة الأوضاع العالمية المحيطة " ***فما أشبه المناخ الذى صدرت فيه وثيقة الأخوة الإنسانية بصراع الحضارات الذي استفحلت آثاره عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ..والدمار والخراب والقتل وجرائم الإبادة مما أدى إلى إصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فى عام ١٩٤٨، والذي عكف***

على كتابته وإعلانه جمع من الحقوقيين وذوي الضمير ممن أرادوا وضع ميثاق أخلاقي ملزم للدول والزعماء السياسيين لتجنب حدوث تلك الفوضى الإنسانية الشنعاء مرة أخرى، وبما يواكب إصدار وثيقة الأخوة الإنسانية، فإن الإرهاب الفكري قد استفحل في مناحي الأرض وتفككت دول بأكملها وانتشرت ظاهرة اللجوء والنزوح"[٨٧]، "فتحقيق المصالح العامة للبشر يقتضي البحث عن مشتركات راسخة للتعايش والتفاهم والتعاون لتكون الحياة أكثر سلاما" [٨٨].

واستشهد الخطاب بمواقف تاريخية لشيوخ الأزهر كانت فيها حماية البشرية من مخاطر الصراعات والحروب الدافع الرئيس خلف دعمهم لمبدأ التسامح " ***ففى أربعينيات القرن الماضى سبق شيوخ الأزهر الجميع فى التنبيه على هذا الحل، حيث نادى الشيخ محمد مصطفى المراغي فى ذلك الوقت بالزمالة العالمية بين الأمم كافة لاحتواء صراعات الأمم والشعوب، وذلك فى كلمته أمام مؤتمر عالمى للأديان عقد بلندن ١٩٣٦م. ثم جاء بعده – بعشر سنين – الشيخ محمد عرفة الذى كتب فى مجلة الأزهر مقالًا نادى فيه بضرورة التعاون بين الإسلام والغرب، بعد ما انتهت إليه الحرب العالمية الثانية آنذاك من اختراع الأسلحة الفتاكة، وقد حذَّر من فناء العالم كله، وانتهى إلى أنَّه لا مفر من التقريب بين الشعوب ومن إزالة أسباب الخلاف والبغضاء ، ليعيشوا معًا متعاونين، يؤدى كل منهما نصيبه من خدمة الإنسانية***" [٨٩]

ليربط الخطاب الصحفي الأزهري بين الحيثيات التاريخية المختلفة وإدراك للماضي والحاضر وتوظيف هذا الإدراك في توضيح أبعاد مواقف المؤسسة الأزهرية.

وعدد الخطاب من أساليبه فاستشهد بآراء بعض رجال الأديان من المسلمين وغيرهم مثل الهندوسى أسوامى أمريتاسوارو بورى، رئيس منظمة Amma الهندية الذي أكد" أن مؤتمر الأخوة الإنسانية هدف بشكل رئيس إلى تعزيز مبادئ الأخوة والتسامح والزمالة الإنسانية، مشدداً على ضرورة تحقيق هذه المبادئ المهمة فى عالمنا المعاصر حتى تنعكس بالإيجاب على العالم كله[٩٠] ، كما استشهد بآراء بعض الحقوقيين مثل مديرة منظمة المرأة العربية بلبنان التي أكدت "***حاجة العالم اليوم لمنقذين يبنون جسورًا من التعاون والحوار بين البشرية لمواجهة التحديات الكبرى التى تواجة البشرية جمعاء وعلى رأسها الإرهاب والتطرف، بتحقيق حوار عالمى جاد بقيادة مخلصين يمثلون الدعامة الرئيسية للحوار بين الديانات والشعوب***[٩١] واتضح بذلك أن المسئولية الاجتماعية هي أحد مكونات الفكر الأزهري ليس تجاه الأمة الإسلامية وحدها وإنما الإنسانية بأكملها.

٣- تمكين الفكر الإسلامي المعتدل: اتضحت أيديولوجية الفكر الأزهري المعتدل في تأييد خطابه للوثيقة على اعتبار أنها وسيلة لنشر الفكر الإسلامي المعتدل(الوسطي) الذي لا يرى في الآخر عدوًا وإنما شريك في الإنسانية، لذا وصف الخطاب شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان " ***بحكيمين أدركا ما يدار وما ينسج بعقول الشباب، فتكاتفا على إيضاح الحقيقة وإبراز القيم الإنسانية، واستصدار وثيقة أتاحت للمعتدلين الاعتماد عليها من أجل نشر اعتدالهم وإنسانيتهم***[٩٢]. وتعتمد هذه الأيديولوجيه في تعاملها مع الآخر الديني على" ***الخروج من الجدل العقائدي الذي لا يجلب سوى التشاحن والصراعات إلى سعة المشتركات الأخلاقية والإنسانية***"[٩٣]

واستشهد الخطاب بآراء بعض علماء الدين في العالم مثل الشيخ أبوبكر أحمد، الأمين

العام لجمعية علماء أهل السنة بالهند، الذي أكد: ***أن الأزهر الشريف يؤدي دورًا كبيرًا يشهد به العالم كله فى توضيح حقيقة الإسلام وأنه دين الوسطية والمحبة والرأفة وأن مؤتمر الأخوة الإنسانية كان سببًا رئيسيا فى إزالة الاتهام عن الإسلام؛ معتبرًا أن اجتماع شخصية دينية معروفة ولديها قبول مثل شيخ الأزهر كرمز للإسلام الوسطى، وبابا الفاتيكان كرمز للمسيحية ومعهم علماء الدين؛ كان له أكبر الأثر فى جذب قلوب الناس للتعايش السلمى والوسطية والسلام والعيش المشترك***[٩٤].

وقدم الخطاب رأي الآخر الديني في أهمية المبادرة في تعزيز الفكر الديني الوسطي المعتدل ومكافحة التشدد مثل القس الدكتور متري راهب رئيس جمعية دار الكلمة ببيت لحم فى فلسطين، الذي أكد أن مؤتمر الأخوة الإنسانية ***بعث برسائل قوية إلى كل المتزمتين دينيًا بأن الدين لا يمكن أن يختطف بالعنف وإنما يدعو للاتحاد والإنسانية والعدالة والتعددية والمساواة***"[٩٥].

٤-حماية البشرية من مخاطر الإلحاد: أوضح الخطاب أن من عناصر أهمية مبادرات التسامح الديني محاربة الإلحاد الذي وصف بالعدو المشترك للأديان والخطر الداهم الذي لا بد من تكاتف أتباع الأديان للتصدي له[٩٦].

وتطبيقًا لكل ما نادى به الخطاب فقد حرص على نقل آراء متنوعه لقيادات دينية مختلفة جميعها تؤيد المبادرة وتثمن دورها في تعزيز التسامح والتعايش ومكافحة التعصب فبجانب آراء القيادات الإسلامية قدم آراء قيادات مسيحية وهندوسية[٩٧]ليؤكد الخطاب أن مبدأ التعددية في الآراء ليس نظريًا وانما ممارسة فعليه وعملية .

ج) آليات تفعيل مبادرة وثيقة الأخوة الإنسانية: أوضحت تصورات الخطاب أن التدين الصحيح المعتدل هو السبيل إلى مناهضة التعصب وتعزيز التسامح وتمكينه، وحدد الخطاب آليات تفعيل الوثيقة في كل من:

١- التوعية الصحيحة بالدين بإيقاظِ الحِسِّ الدِّينيِّ في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحِيحةِ والتحلِّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَوِيمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّدامِيَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه[٩٨].

٢- إقامة قنوات للحوار لتعزيز الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُش، وتَجنُّبَ الجَدَلِ العَقِيمِ[٩٩].

٣- تأمين دور العبادة وحماية ممارسة الشعائر الدينية من الاعتداء والانتهاك[١٠٠].

٤- ترجمة بنود الوثيقة إلى قرارات وقوانين من خلال نص وثيقة الإنسانية على "إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميِّ، والقياداتِ المؤثِّرةِ ورجالِ الدِّين في العالمِ، والمُنظَّماتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ المَعنِيَّةِ، ومُنظَّماتِ المُجتَمَعِ المدنيِّ، والمؤسساتِ الدينيَّة

وقادَةِ الفِكْرِ والرَّأيِ، وأن نَسْعَى لنشرِ ما جاءَ بها من مَبادِئَ على كافَّةِ المُستوياتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ والدعوة إلى تَرجمتِها إلى سِياساتٍ وقَراراتٍ ونُصوصٍ تشريعيَّةٍ، ومَناهجَ تعليميَّةٍ ومَوادَّ إعلاميَّة[١٠١]، وهو ما أكده خطاب صوت الأزهر من ضرورة الترجمة الميدانية والعملية للوثيقة [١٠٢] مدعمًا طرحه برأي بعض رجال الدين المسيحي مثل المطران كيرلس بسترس الذي أكد أن مبادئ السامية والنيات الحسنة للوثيقة تبقي حبرًا على ورق إن لم تصر جزءا من دساتير الدول وقوانينها[١٠٣]و تصريحات الأسقف السويسري بول هيندر الذي أكد أهمية تفعيل بنودها وتحويلها إلى أفعال لا أقوال[١٠٤]واتضح بذلك الاتفاق على ضرورة تفعيل بنود الوثيقة بشكل قانوني ودستوري يضمن تحقق أهدافها التسامحية.

٥- النموذج والقدوة: قدم خطاب الإمام الأكبر أحمد الطيب فكرة القدوة كآلية لتفعيل بنود مبادرة الأخوة الإنسانية؛ وذلك بدعوة القيادات الدينية للقيام بدور النموذج والقدوة للسلام والمحبة التي ينبغي أن تسود بين أتباعهم، وأن يعملوا بجد من أجل تشييد جسور الحوار والتعاون مع الآخرين، وأن الأمر يتطلب مواجهة شجاعة مع أصحاب الأفكار المتشددة والانعزالية سواء من يتطرفون في فهم تعاليم الأديان أو من يسعون لتنحية الدين كلية عن حياة البشر وتعاملاتهم[١٠٥] وأهاب خطاب مجلة المرصد برجال الدين أن يرفعوا حالة طوارئ فكرية هدفها محاربة الفكر المتطرف ونشر الفكر المعتدل والتأصيل الديني للعديد من القيم التي على رأسها المواطنة والأخوة الوطنية والإنسانية [١٠٦].

٦- التنسيق بين المؤسسات الدينية والإعلامية والتربوية للقيام بأعمال فنية هادفه تغرس التسامح والتعايش وغيرها من القيم الدينية والأخلاقية في النشء[١٠٧].

٧- ترجمة الوثيقة إلى جميع اللغات وتبنيها من قبل شرفاء العالم وتدريسها للأجيال الصاعدة [١٠٨] ويعكس ذلك اهتمام الأزهر باللغة كوسيط ثقافي لتبادل ونشر المفاهيم التسامحية لضمان فاعلية مكافحة التعصب والتطرف. ونقلت صوت الأزهر تصريحات رسمية من مسئولين تفيد بدء تفعيل بنود الوثيقة مثل تصريح الدكتور سلطان فيصل الرميثى، أمين عام مجلس حكماء المسلمين: ***«إن المجلس اتخذ إجراءات فورية لنشر بنود وثيقة الأخوة الإنسانية التى تهدف إلى تعزيز العلاقات وأن المرحلة المقبلة تتضمن عقد لقاءات وندوات وورش عمل مع المؤسسات والقيادات الدينية، لتعميم بنود الوثيقة على أوسع نطاق***".[١٠٩]

(٢)تصورات الخطاب لأبعاد ظاهرة التعصب الديني: وتضمنت العناصر الآتية:

أ)عوامل ومسببات التعصب: اعتبر الخطاب أن من أهم عوامل التعصب:

١- إقصاء الدين وتغليب المادة وهو ما أطلق عليه الخطاب " ***تَغييبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ، واستِدعاءُ النَّزْعَةِ الفرديَّةِ والفَلْسَفاتِ المادِّيَّةِ، التي تُؤَلِّهُ الإنسانَ، وتَضَعُ القِيَمَ***

المادِّيَّةَ الدُّنيويَّةَ مَوْضِعَ المَبادِئِ العُلْيَا والمُتسامِية"[١١٠]. وهنا ظهر الآخر اللاديني في تصورات الخطاب، واعتمد الاتجاه السلبي للخطاب نحو التعصب على نموذج ذهني سلبي لهذا الآخر ينسب له تأليه الإنسان وتقديس المادة في غياب القيم الروحية السامية التي تحكمها، ومن ثم يحمله مسئولية نوعين من التفاعلات الإنسانية السلبية حيال هذا التوجه؛ أولهما التطرف والتعصب الإلحادي واللاديني وهو التعصب ضد الأديان وكراهيتها، وثانيهما ردة الفعل الدينية المتعصبة العنيفة من بعض الجهلاء بدينهم ومن نتائج هذين الأمرين أن تم "***دَفع الكَثِيرِينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى***"[١١١].

٢- التفسير السقيم المتعمد للنصوص الدينية لأغراض دنيوية: وكشفت تصورات الخطاب عن نموذج ذهني سلبي لبعض رجال الدين المنتفعين؛ حين اعتبر الخطاب أن استغلال الأديان سياسيًا والتأويل السقيم للدين من قبل بعض منتسبي الأديان من أجلِ تَحقِيقِ أهداف دُنيويَّةٍ ضَيِّقةٍ من أهم أسباب التعصب"[١١٢]. وبذلك انعكست الأيديولوجية الدينية الأزهرية المعتدلة التي حرصت دوما على صَوْن الدين عن الصراعات السياسية والمصالح الاقتصادية تجنبًا لإفقاده مصداقيته وهيبته.

٣- الجهل بالدين: رأى خطاب مجلة المرصد أن الجهل بالدين من أهم أسباب التعصب وأن التأويل الخاطيء للنصوص الدينية كثيرًا ما تسبب في ترويع الآمنين من المخالفين في الدين؛ حيث إن "***بعض الجهلة ممن يقومون بتأويل النصوص الدينية على غير ما أنزلَ الله ، يتخذون اختلافَ الدين ذريعةً لترويع الآمِنين ونهب ممتلكاتهم وسفك دمائهم، ويَخالون أنهم بذلك على الصراط المستقيم، متناسين أو جاهلين بالحكم الشرعي حول الإحسان إلى غير المسلمين، الذين لم يعتدوا علينا ولم يخرِجونا من بيوتنا***"[١١٣] واستنبط الخطاب من شهادات العائدين من داعش أن الجهل بالدين الصحيح من أسباب اعتناق الفكر المتطرف[١١٤] واتضحت أحد مظاهر تطور الخطاب حين استخدمت المجلة الخطاب متعدد الأساليب من خلال الرسوم الكارتونية التعبيريه التي ترمز إلى الانغلاق الفكري نتيجة الجهل بتعاليم الدين [١١٥] ويشير تنويع الخطاب لأساليبه في هذا الطرح إلى اهتمامه بإبراز الفكرة والتأكيد عليها نظرًا لخطورتها. واعتمدت لغة الخطاب على المبالغة في دلالات الرموز حيث استخدم القفل للإشارة إلى الجمود والتخلف والانغلاق الفكري كما رمز إلى التخلف بالمخ الضامر المسيج بقفص حديدي مغلق بإحكام، ففي الشكل الكارتوني الساخر توضيح للفكرة وتنفير من عواقبها في الوقت ذاته(صورة رقم٢).

صورة رقم(٢) توضح استخدم اللغة الرمزية للتعبير عن النموذج الذهني السلبي للتطرف في إطار استخدام تعددية الأساليب [١١٦]

ب) تصور الخطاب لمظاهر التعصب الديني: اشتملت تصورات الخطاب –في إطار طرحه لوثيقة الأخوة الإنسانية –على ظاهرة التطرف الديني لبعض الجماعات والتنظيمات التي تعلن انتماءها إلى الإسلام، باعتبارها أهم مظاهر التعصب، وكان من التطورات التي طرأت على الخطاب الإعلامي الأزهري استخدام مصطلحات التطرف، والفكر المتطرف، والمتشدد، كأشكال للتعصب ودرجاته القصوى، حيث تكاثرت التنظيمات التي أعلنت انتماءها للدين الإسلامي وسعت إلى نشر الفكر المتطرف، ونُسِب إليها الخطاب خداع الشباب واجتذاب قلوبهم وعقولهم وارتكاب جرائم والادعاء كذبًا بأنها من تعاليم الدين. وساق الخطاب مفاهيم الاعتدال والفكر المعتدل والوسطي كمناقضات لمفهوم التطرف، ومن أبرز التنظيمات المتطرفة التي تناولها الخطاب تنظيم "داعش" الذي وصفه خطاب مرصد الأزهر بالتنظيم الإرهابي الوحشي وتتار العصر الحديث. وقد تكرر في نص وثيقة الأخوة الإنسانية ورود لفظ التطرف الديني مقترنا بالتَّعصُّبِ والكراهية وفي كل مرة يتم طرحه يعكس نموذجًا ذهنيًا سلبيًا؛ فهو تارة يذكر باعتباره أحد نتائج تراجع الأخلاق والقيم الروحية التي انخرط فيها المحبطون واليائسون فأودت بهم إلى الهلاك ، وتارة يذكر باعتباره أحد أهم أسباب شبح الحرب العالمية الثالثة التي باتت تهدد العالم، وتارة ثالثة يذكر في سياق المطالبة بوَقْفِ استخدامِ الأديانِ في تأجيجِ الكراهيةِ والعُنْفِ والتطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى.

ج) تصور الخطاب لنتائج التعصب: انعكس اتجاه الخطاب الأزهري المبغض للتعصب من خلال تصور نتائجه السلبية متمثلة في الحروب بالتعبير عن النموذج الذهني السلبي لها الذي تجلى في وصفها بـ "ذات الوجه القبيح"، واستدعاء ما تخلفه من دمار وأوضاع مأساوية، ولفت الخطاب النظر إلى الارتباط التاريخي بين التعصب والحروب وسفك الدماء سواء في الماضي أو الحاضر مع التلويح بمخاوف مستقبلية من المزيد من الحروب والضحايا وهو ما أكده نص الوثيقه: ***"إنَّ التاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِرَ «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ»، بدَأَتْ تَكشِفُ عن وَجهِها القبيحِ في كثيرٍ من الأماكنِ"*** [١١٧]

(٣) مكونات تصور الخطاب للذات وللآخر في إطار تناول المبادرة:

ا) **سمات الذات في الخطاب:** طوَّر الفكر الإسلامي الأزهري المعتدل نمطًا خطابيًا فريدًا في وصفه للذات يتميز بالشمولية انطلاقا من عالمية الإسلام واستيعابيته ومن ثم عالمية رسالة الأزهر؛ فليس هناك استقطاب أو نبذ أو استعلاء، بل وحدة وأخوة ، مع ملاحظة تطور إدراك منتجي الخطاب للذات حيث اشتملت تصورات الخطاب على صورتين أولاهما الذات المؤمنة بالدين ويقابلها الآخر الملحد، وثانيهما الذات المسلمة ويقابلها الآخر غير المسلم وهو الطرف الآخر في الوثيقة الذي يمثله بابا الفاتيكان، ويشمل كذلك مسيحيي مصر والشرق وهم شركاء المسلمين في الأوطان. ويجد هذا التصور جذوره في خطاب الإمام المراغي إلا أنه أصبح أكثر وضوحًا وتحديدًا في خطاب الإمام الطيب. ويمكن تفصيل ذلك على النحو التالي:

الصورة الأولى: اشتمل النموذج الذهني للذات المؤمنة بالدين في تصورات الخطاب على كل المؤمنين بالله وبلقائه وبحسابه، واتضح في مقولات الخطاب واستشهاداته الأساس الذي بنيت عليه هذه الصورة وهو وحدة الخطاب الإلهي في بعض القضايا التي تتفق عليها الأديان السماوية مثل تحريم الدماء[١١٨] ومن دلائل وجود هذه الصورة للذات في النموذج الذهني لمنتج الخطاب ما يلي:

- اشتمالها في التعبير بضميري التكلم " نا" و " نحن" في قول الإمام الطيب في نص الوثيقة:*"إِنَّنا نحن المُؤمِنين باللهِ وبلِقائِه وبحِسابِه* " فالذات المؤمنة هنا هي المقابلة للآخر اللاديني أو الإلحادي.
- اشتمالها في التعبير بضمير التكلم " نا" الدالة على الفاعلين في لفظ " تسالمنا" الذي تكرر في كلمة الإمام الأكبر في مؤتمر توقيع الوثيقة، للتعبير عن التوافق في الرؤى بين الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان. كما استُخدِم في قول الإمام " لتكن وثيقتنا نِداءً لكلِّ ضَمِيرٍ حيٍّ يَنبذُ العُنْفَ البَغِيضَ والتطرُّفَ الأعمى، ولِكُلِّ مُحِبٍّ لمَبادئِ التسامُحِ والإخاءِ التي تدعو لها الأديانُ وتُشَجِّعُ عليها" ويشير الضمير في "وثيقتنا" إلى طرفي الوثيقة.

واتضح النموذج الذهني الإيجابي للذات المؤمنة في الخطاب حيث كانت أبرز سماتها المستنبطة من الخطاب[١١٩]:

– **المسئولية الدينية والأدبية** التي دعت كل من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان إلى التعاون في إنتاج وثيقة الأخوة الإنسانية لنشر السلام والتسامح والتصدي للتعصب والتفرقة لوقف ما نتج عنهما من آلام للبشر .

–**التأني وعمق الفكر**الذي نظر من خلاله الإمام الأكبر والبابا في أوضاع العالم وأحواله وسَعَيا إلى البحث عن حلول لمشكلاته.

– **الرحمة والعطف والإشفاق على الإنسانية** نتيجة معايشة آلامه ومآسيه وكوارثه حيث عبر الخطاب عن ذات متفاعلة مع هموم البشر غير منعزلة أو منغلقة، وكانت هذه الرحمة دافعًا لإنتاج وثيقة الأخوة الإنسانية.

الصورة الثانية: وهي صورة الذات المسلمة، ومن أبرز سماتها المستنبطة من الخطاب:

– **سلمية الدعوة:** قدم الخطاب نموذجًا ذهنيًا إيجابيًا للدعوة الإسلامية يعتمد على ارتكازها على الأساليب السلمية في نشر الدين وخلوها من الإكراه والضغط والإساءة إلى الأديان الأخرى حيث إن" ***الدعوة إلى الله فى دين الإسلام محددةٌ بأن تكون بطريق الحكمة والحوار الهادئ الذى لا يَجرَح الآخرَ ولا يسيءُ إليه أو إلى عقيدته، ويَبرأُ الإسلامُ فى نشر عقيدته بقوّة السلاح أو الإكراه أو الضغوطِ أيًا كان نوعُها حتى لو كانت ضغوطًا فى شكل إغراءٍ بالمال أو الجاه أو شراء القلوب والعقول؛ لأنَّه كما يقرّر القرآن: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ»*** *"البقرة: ٢٥٦*، ***كما يقرّر: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»*** *الكهف:٢٩*، ***ودور نبيِّ الإسلام كما حدَّده له القرآنُ الكريم هو دور المبلِّغ والموضِّح لطريق الله، وأنه لا يسيطرُ على الناس، ولا يُكرِهُهم، وإنما يَدَعُوهم لله بعد أنْ يُبيِّنَ لهم طريقَ الحقِّ وطَريق الضلال،فقد قال تعالى: «إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ»*** *الشورى:٤٨*، ***«لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ»الغاشية:٢٢*، *«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»*** *يونس:٩٩"*[١٢٠] ، وقد اتضحت أيديولوجية الفكر الأزهري المعتدل في دعوته إلى الإسلام حيث يخلو تاريخ الأزهر من العنف أو الإكراه .

– **حب السلام والنفور من العنف:** تجلت هذه السمة استنباطًا من خطاب الإمام الأكبر في سرد ذكرياته المؤلمة مع الحروب واستدعائه لمعاني الخوف والحزن؛ حيث قدم الخطاب النموذج الذهني السلبي عن الحروب وأعمال العنف موظفًا إياها في سياق "الرعب والخوف والمعاناة والأهوال" التي تجسدت في تبعات الحرب العالمية الثانية ثم العدوان الثلاثي، ثم حرب ١٩٦٧م وحتى المحطة الأولى للسلام بعد نصر أكتوبر ١٩٧٣م، ثم خيبة الآمال بحرب الإرهاب في التسعينات ثم أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

– **التسامح الديني:** قدم فضيلة الإمام الأكبر د.الطيب في خطابه نموذجًا تسامحيًا معاصرًا من مصر وصفه بالخطوة التاريخية نحو تعزيز التسامح وترسيخ الأخوة بين الأديان وهو افتتاح أول وأكبر مسجد وكنيسة متجاورين في العاصمة الإدارية الجديدة. كما عبر الخطاب عن الاتجاه الإسلامي الإيجابي نحو التسامح مع الآخر الديني حين دعا المسلمين في الشرق إلى "الاستمرار" في احتضان مواطنيهم المسيحيين الذين وصفهم ب " ***شركائنا في الوطن وإخوتنا أقرب الناس مودة إلينا"*** مع ملاحظة تكرار استخدام ضمير التكلم" نا" الذي يعطي دلالات الوحدة والتقارب، ويتضح الاختلاف في المعنى لو قيل "شركاء الوطن والإخوة" فقط دون استخدام الضمير، وفي استخدام لفظ " الاستمرار" دلالة

على اتباع المسلمين لهذا المنهج في الماضي والحاضر والتطلع إلى المضي قدما في اتباعه في المستقبل .

و في إطار تأكيد التسامح الإسلامي أبرز الخطاب بعض النماذج التسامحية على النحو التالي:

-نماذج للشخصية الإسلامية الأزهرية التسامحية: أبرز الخطاب الصحفي الأزهري نموذجًا إيجابيًا للذات المسلمة متمثلًا في شخص شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب الذي وصفه الخطاب بالعديد من الصفات الإيجابية التي انقسمت إلى ما يتعلق بسماته الشخصية، وبمكانته العالمية . ففي النوع الأول تم وصفه: بـ إمام السلام، ورمز السلام، الذي يرنو ويسعى إلى نشر التوحيد توحيد الإله وتوحيد من آمنوا به على الخير والسلام، وأنه يجوب الشرق والغرب ويعمل بدأب لنشر هذه الرسالة رغبة في إحداث تغيير حقيقي في المجتمع العالمي، وأنه ذو إيمان كبير بمبدأ الحوار، وبأهمية التعارف والتعاون والعمل المشترك لتحقيق الأمن والسلام(١٢١). وفي سياق تعددية أساليب الخطاب قدم الخطاب آراء بعض رجال الأديان الأخرى مثل زعيم أحد الطوائف الهندية الحاضر في مؤتمر توقيع الوثيقة والذي أشاد بالإمام الطيب ووصفه بالرجل العظيم(١٢٢)، كما نقل الخطاب شهادات بعض الكتاب العرب مثل رضوان السيد، الكاتب والأكاديمي اللبناني الذي أشاد بجهود الإمام الطيب في مكافحة الإرهاب والتطرف، ووصف جهده " ***بالنضال الذي من مظاهره إحداث تحولات كبرى في مسار الأزهر وإقامة علاقات متميزة مع الأقباط المصريين ومع البابا فرنسيس (بعد قطيعة الأزهر مع بنديكتوس البابا السابق)، ومع أسقف كانتربرى ومجلس الكنائس العالمى، وأنه شخصيه تؤمنّ أشدَّ الإيمان بالسلام بين الأديان***" (١٢٣). و مثل د.عبد الله الدناصوري وزير العدل البحريني الذي ***وصفه بشيخ الأزهر المبجل ذو الأخلاق السامية والنية الصافية والرغبة الأكيدة فى تخليص الإنسانية مما وقعت فيه من عداوات وحروب ليحاصر الإرهاب والتطرف***(١٢٤)، كما نقل الخطاب وصف مديرة المنظمة العربية للمرأة بلبنان فضيلة الإمام الأكبر، الدكتور أحمد الطيب " ***بالشخص الذى يقدره العالم أجمع نظرًا لدوره المهم فى تفعيل لغة التسامح والحوار وقبول الآخر***" (١٢٥)

- وأما النوع الثاني من السمات المتعلق بمكانته العالمية فتمثل في كونه الإمام الذي " ***نال احترام وتقدير أصحاب القرار في الشرق والغرب، والذي هرول لاستقباله رؤساء الدول الإسلامية وغير الإسلامية احترامًا له وتبجيلًا، لأنه أصبح بذاته رمزًا للسلام***"(١٢٦) ويلاحظ الربط بين المكانة العالمية المتميزة للإمام وبين دوره في تعزيز السلام والتسامح.

وفي إطار عرض النماذج التسامحية الأزهرية تناول الخطاب شخصية المستشار محمد عبد السلام بوصفه أحد رجال الأزهر الذين أخلصوا في دعوتهم للسلام وتعزيز الحوار بين الأزهر الشريف والكنيسة الكاثوليكية، وأطلق عليه الخطاب لقب مهندس النجاحات الأزهرية(١٢٧). وأشاد

الخطاب بحرص بابا الفاتيكان فرانسيس على تكريم عبد السلام بمنحه لقب قائد مع نجمة وهو أعلى لقب يمكن الحصول عليه من الفاتيكان تقديرا لجهوده في الحوار بين الأزهر والفاتيكان(١٢٨)

-**نموذج المؤسسة الإسلامية التسامحية:** قدم الخطاب المؤسسة الأزهرية كنموذج إيجابي للمؤسسة الإسلامية موضحًا أدوارها الإيجابية في تجديد الفكر وترسيخ السلام والأمن حول العالم بالانفتاح على الحوار مع الآخر والدعوة إلى الوحدة، "***فالأزهر الشريف يبذل جهودًا دولية لترسيخ السلام والأمن حول العالم، ويحرص على الانفتاح والحوار مع جميع المؤسسات الدينية العالمية، والتلاقى معها داخل مصر وخارجها، والدَّعوةِ إلى السَّلام بينَ قادةِ الأديانِ وجميع المُجتَمَعاتِ الإنسانية، والعملِ بهذه الدَّعوةِ يَدًا واحدةً من أجلِ نَبْذِ كُلِّ أسبابِ التَّعصُّبِ والكراهيةِ، وتَرسِيخِ ثَقافةِ المحبَّةِ والرحمةِ والسَّلام والحوار بين الناس***(١٢٩). ورأت مجلة المرصد أن " ***وسطية واستنارة الأزهر وعلمائه تؤكد جدارتهم في حمل راية الإسلام والتجديد في زمنٍ قل فيه العلماء الأثبات ويضرب الأزهر الشريف من خلال مواقفه جميعها أروع الأمثلة، فهمًا وعملًا، في تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم***"(١٣٠).ولم يقتصر الخطاب على حديث الذات عن الذات وانما نقل شهادات لشخصيات سياسية مصريه وأجنبية تؤكد هذا النموذج الإيجابي مثل المهندس إبراهيم محلب رئيس الوزراء الأسبق الذي أكد أن الأزهر الشريف يمثل صورة مشرفة للإسلام الحقيقى ويؤدي دورًا كبيرًا فى تجديد الفكر وتحقيق إنسانية الإنسان(١٣١). ومثل بعض الأكاديميين غير المصريين مثل د.عبد الرحمن كام جديد الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإسلامية بالسنغال، الذي أكد أن الأزهر من أهم المؤسسات الإسلامية المرموقة والمعتدلة في العالم الإسلامي، ومثل الدكتور محمد كنان أستاذ الشريعة والقانون بسلطنة بروناي، الذي أوضح أن المجتمع ينظر إلى خريجي الأزهر بالاحترام والرضا لعلمهم وتمكنهم وانفتاحهم على الآخرين(١٣٢) كما أكد الخطاب على نهج الوسطية والتحاور الذي يتبعه الأزهر على مدى تاريخه مؤكدًا أن وثيقة الأزهر تعد تتويجًا لوثائق الأزهر التاريخية التى أصدرها الأزهر في السنوات الثماني الأخيرة منذ تولي الدكتور أحمد الطيب لهذا المنصب التزاما بسياسة الأزهر بفتح باب الحوار مع كل الأطياف والتوجهات الوطنية والفكرية(١٣٣). وأثنى الخطاب على عمل الإمام الطيب على رأب الصدع بين الأزهر والفاتيكان منذ توليه منصبه(١٣٤).

- **الوقوع ضحية للتعصب ضد الإسلام:** عبر الخطاب عن هذا النموذج الذهني الإيجابي للمسلمين كضحيه للتعصب وليس طرفًا فيه، وعزا الخطاب ذلك إلى استغلال الإعلام الدولي لأحداث الحادي عشر من سبتمبر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين ونجاحه في بث مشاعر الكراهية والخوف من الإسلام والمسلمين في نفوس الغربيين. وتم استخدام أسلوب استعاري في كلمة فضيلة الإمام الأكبر لوصف معاناة المسلمين كضحية لتعصب الإعلام الغربي حيث " ***دفع الإسلام والمسلمون ثمنها باهظًا وأخذ فيه مليار ونصف مسلم بجريرة أفراد لا يزيد عددهم عن أصابع اليدين، واستغلَّت هذه الحادثة استغلالًا سلبيًا فى إغراء «الإعلام» الدولي بإظهار الإسلام فى صورة الدين المتعطش لسفك الدِّماء، وتصوير المسلمين فى صورة برابرة متوحشين أصبحوا خطرًا داهمًا على الحضارات والمجتمعات المتحضرة، وقد نجح هذا***

الإعلام فى بث مشاعر الكراهية والخوف فى نفوس الغربيين من الإسلام والمسلمين، وسيطرت عليهم حالة من الرُّعب من كل ما هو إسلامى جُملةً وتفصيلا" [١٣٥] بينما أشار خطاب صحيفة صوت الأزهر إلى مفارقة وهي وقوع المسلمين ضحية للتعصب ضد الإسلام مع أنهم الأكبر عددًا، لذا وصفهم الخطاب باعتبارهم الأكثر معاناة بين أُمم العالم، لأنّ دينهم هو الأكثر تعرضًا للظلم، من جانب أهل الديانات الأُخرى، ومن جانب الدول والشعوب الغربية [١٣٦] بسبب تصاعد موجات الكراهية والإسلاموفوبيا لدى الغرب.

- **رقي التحاور الديني مع الآخر:** قدم الخطاب تصورًا إيجابيًا للقيادة الدينية الإسلامية التي تحاور قيادات الأديان الأخرى في جو من والوئام، عبر عنه الخطاب في وصف أجواء اجتماع الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان على مائدة تجاذبا فيها أطراف الحوار حول ما يهم الإنسانية من قضايا وتطابقت هموهم ووجهات نظرهم.

- **الاعتزاز بالهوية الإسلامية بما لا يتعارض مع أمن المجتمعات غير المسلمة:** عبرت تصورات الخطاب حول المسلم الذي يعيش في البلاد غير الإسلامية عن نموذج ذهني إيجابي ينبغي أن يكون عليه المسلم يجد أصوله في الحديث الشريف " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"، وهو نموذج الشعور بالمسئولية الاجتماعية نحو المجتمع الذي يعيش فيه، فالهوية الدينية والمسئولية الاجتماعية في فكر الأزهر وجهان لعملة واحدة ، فالمسلم مطالب بالحفاظ على أمن هذه المجتمعات بقدر حفاظه على هويته الدينية، بل إن أمن هذه المجتمعات هو مسئولية شرعية وأمانة دينية في رقاب مواطنيها المسلمين يسألون عنها أمام الله تعالى، وأن الدفاع عن الهوية الإسلامية في وجه أي اعتداء أو تقييد يكون بالطرق السلمية القانونية فقط.

ب) سمات الآخر غير المسلم في تصورات الخطاب:

قدم الخطاب تصورًا إيجابيًا للآخر غير المسلم ممثلًا في **بابا الفاتيكان فرانسيس؛** حيث وصفه الإمام الطيب بالأخ والصديق بصيغة "أخي وصديقي العزيز" بإضافة ياء المتكلم ليدل على شدة القرب ووثاقة الصلة وعمق الأخوة وحرارة الصداقة، كما يؤكد وصف "العزيز" على تميز الصداقة ووطادتها. وعبر الخطاب عن نموذج ذهني إيجابي فريد حين وصف طبيعة السياقات الزمانية والمكانية والنفسية للقاءات الامام ببابا الفاتيكان والتي نتجت عنها وثيقة الأخوة الإنسانية وصفًا ذا دلالات إيجابية نحو الآخر الديني؛ فمحل ميلاد الوثيقة وفكرتها الأساسية كان في منزل بابا الفاتيكان الذي وصفه الإمام الأكبر ب"العامر" وعلى مائدة "كريمة" احتفاء بفضيلته حين كان في ضيافة البابا، مما يدل على وجود علاقة ودٍّ سبقت وجود الوثيقة ومهدت لإنتاجها.

وحول الحوار بين الامام والبابا وصف الخطاب تلاقي وجهات نظريهما **بالتطابق الشديد والتام والكامل** الذي أدهش الإمام، كما قدم الخطاب أوصافًا إيجابيةً للبابا في سياق الحديث عن سماته في التعامل مع هموم ومعاناة الضعفاء بأنه" ***رحيم يتألم لمآسي الناس جميعا بلا تفرقة أو تمييز***" . ووفق وصف الخطاب فقد كان تفاعل البابا إيجابيًا مع مبادرة الأخوة الإنسانية التي طرحت من قبل أحد الشباب الحاضرين على مأدبة أقيمت بمنزل البابا على شرف الإمام الأكبر، حيث وصف موقفه بالترحيب والاستحسان الكريم الذي حظي بدعم الإمام وتأييده(١٣٧).

واستخدم الخطاب لفظًا فريدًا للتعبير عن الحوار بين الإمام والبابا هو "تسالمنا" وهو وصف يحمل دلالات إيجابية فريدة لما فيه من معاني الحوار السلمي والتوافق في وجهات النظر مصحوبًا بجو من التسامح والمودة، بالإضافة إلى أن الوزن الصرفي لكلمة التسالم –المشتق من السلم– هو (التفاعل) الذي يفيد معنى تبادل الفعل بين الطرفين، ويدل على توافر السلمية والألفة بينهما. وفي إسناد الفعل إلى ضمير التكلم (نا) دلالة على الوحدة بين عناصر الذات المؤمنة بالله ولقائه وحسابه. وقد تكرر استخدام لفظ " تسالمنا" في الحوار حول براءة الأديان الإلهية من الحركات والجماعات المسلحة الارهابية، مهما كان دينها، وحول إجماع الأديان على تحريم الدماء وحرمة قتل النفس، مما يؤكد التوافق التام بين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان حول هذه القضايا المحورية، مع استشهاد الإمام الأكبر بنصوص يهودية ومسيحية واسلامية. وقدم الخطاب بذلك نموذجًا ذهنيًا لتفاعل إيجابي صادق بين بابا الفاتيكان والإمام الأكبر يرسي دعائم التسامح والأخوة بين الطرفين وأتباعهما في كل مكان .

وقد أبرز الخطاب بعض نماذج الشخصيات التسامحية للآخر الديني: فتعددت مواضع ذكر بابا الفاتيكان فرانسيس مصاحبًا لاسم شيخ الأزهر الدكتور الطيب حيث تم الجمع بينمها في صفات إيجابية مشتركة مثل وصفهما في مجلة المرصد بـ "أكبر رمزين دينيين في العالم(١٣٨)" و" وأكبر مرجعيتين دينيتين في العالم والحكيمين والزعيمين الروحيين(١٣٩) و"أعظم رمزين دينيين(١٤٠)" و "القطبان الكبيران(١٤١)" وذوي التأثير الديني والروحي لدى ملايين المسلمين والمسيحيين في العالم " وقامتا أكبر الديانات فى العالم(١٤٢) و"القادة الذين يريدون إحداث الفارق(١٤٣)"". وهو ما أكدته صحيفة صوت الأزهر في تغطيتها الإخبارية لمؤتمر توقيع الوثيقة بدولة الإمارات حيث نقلت عن الشيخ محمد بن زايد قوله إن الإمام الطيب والبابا فرانسيس يحظيان باحترام وتقدير شعوب العالم لدورهما الكبير في تعزيز الحوار(١٤٤)" كما نقلت وصفهما على لسان عبد الله بن زايد وزير الخارجية الإماراتي بأنهما "رجلا سلام من طراز فريد"(١٤٥).

وعمل الخطاب على بناء نموذج ذهني إيجابي عن علاقة الإسلام بالمسيحية في ضوء علاقة الأزهر بالفاتيكان، فنقل الخطاب تصريح وزير الخارجية السودانى الأسبق ومندوب السودان الدائم

لدى مقر الأمم المتحدة فى جنيف أن لقاءات شيخ الأزهر مع بابا الفاتيكان وقادة الأديان استطاعت أن تخلق علاقة قوية بين أهم ديانتين فى العالم، وهما الإسلام والمسيحية، وأثبتت أن العلاقة بين هاتين الديانتين الإبراهيميتين، علاقة قوية أساسها الحوار، كما تمثل هذه اللقاءات خطوة مهمة نحو تجاوز محطات الكراهية والعنف والحروب، والانتقال إلى محطاتٍ الأخوة الإنسانية والسلام والأمن والطمأنينة(١٤٦). كما اختص الخطاب بابا الفاتيكان فرانسيس ببعض السمات الإيجابية، منها وصفه بالنمط الجديدٌ من البابوات الذي ما عرفت الكنيسة الكاثوليكية نظيرًا له فى شخصيته ورؤيته وتطلعاته وسلوكه منذ المجمع الفاتيكانى الثاني(١٩٦٢ – ١٩٦٥) من حيث التضامن العميق مع المعذبين، والمودة والمسالمة مع الإسلام والمسلمين والتوجُّه الجارف لاستعادة العلاقة معهم، واستخدم الخطاب التعدد الأسلوبي حين وظف اسلوب "التشبيه" للبابا فرانسيس بالراهب المؤسس لرهبنة الفرنسيسكان الذي عاش في أواسط القرن الرابع عشر وكان من خصائصه الإيمان بإمكان صنع سلام مع المسلمين، والخروج من الحروب الصليبية. كما نسب الخطاب للبابا فرنسيس تحدثه عن المسلمين وإيمانهم ومودتهم، وعن الإسلام باعتباره دينَ إيمانٍ وسلامٍ ورحمة لبنى البشر، واستشهاده بالحضارات الكبرى التى أقامها المسلمون، وعيشهم مع الآخرين فى أوروبا وغيرها بسلامٍ ومحبة(١٤٧).كما استخدم الخطاب التعدد الأسلوبي في وصف البابا فرانسيس بعقد المقارنات بينه وبين سابقيه من البابوات حاسمًا المقارنة لصالحه باعتباره الأكثر تفوقا في وده مع المسلمين " ***فحتى يوحنا بولس الثانى، بابا «الإيمان والحرية»، والذى كان ودودًا مع المسلمين وضد الحرب على العراق، ما توافرت لديه هذه الروحية الإصلاحية بداخل الكنيسة، ولا هذا التضامن العميق بالفعل مع آلام الفقراء والمعذَّبين فى الأرض، ولا هذا الإحساس الخاص تجاه المسلمين باعتبارهم الأكثر معاناة بين أُمم العالم، كما أنّ دينهم وهو أكبر أديان العالم من حيث عدد معتنقيه، هو الأكثر تعرضًا للظلم، من جانب أهل الديانات الأُخرى، ومن جانب الدول والشعوب الغربية على وجه الخصوص***" (١٤٨).

ووظف الخطاب تعددية الأساليب في تدعيم النموذج الإيجابي للآخر الديني بالتركيز على بعض العناصر والدلالات، مثل التركيز على وصف بعض التعبيرات والانفعالات الجسدية والحركية وبيان دلالاتها الإيجابية من خلال ربطها بتفاصيل المكان والزمان، ومنها التركيز على عناق الإمام الطيب والبابا فرانسيس أثناء ترحيب كل منهما بالآخر في أبو ظبي ، ووصف أصدائه في تغطية كبريات الصحف العالمية وبيان دلالاته، والتركيز على تكرار اللقاءات بين الإمام الأكبر والبابا؛ حيث نقل خطاب صوت الأزهر ما ذكرته صحيفة نيويورك من أن "الإمام الأكبر عانق البابا فرانسيس لدى وصوله أبو ظبي في دلالة على قوة العلاقة التي تجمعهما، وأن البابا التقى بالإمام الأكبر خمس مرات من بينها اللقاء الذي جمعهما خلال رحلة البابا الأخيرة لمصر وأكدت صحيفة أيريش تايمز أن لقاء الأخوة الإنسانية يؤكد أن القطيعه التي كانت بين الأزهر والفاتيكان قد أصبحت شيئا من الماضي(١٤٩) . ويستنبط من استخدام عبارة " أصبحت شيئا من الماضي" التأريخ لعهد جديد من العلاقات بين الأزهر والفاتيكان وينبيء بطي صفحات خلاف

ماضية في سبيل بناء علاقات مستقبلية يسودها التسامح . كما استُخدم الخطاب متعدد الأساليب multimodal discourse بتوظيف الرموز البصرية في تعميق النموذج الذهني الإيجابي للآخر الديني بتوظيف العناصر الإخراجية مثل الصور والعناوين وعناصر الإبراز المتنوعة لتدعيم هذا النموذج الذهني، مثل نشر صور ملونة، في مواقع مميزه من الصحف وبمساحات كبيرة، تجمع شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان لحظة استقبال وترحيب كل منهما بالآخر وأثناء توقيع الوثيقة.

صورة رقم (٣) للإمام الأكبر وبابا الفاتيكان لحظة توقيع وثيقة الإنسانية في إطار استخدام الخطاب للغة البصرية والتعدد الأسلوبي [١٥٠]

صورة رقم (٣)توضح استخدام الخطاب للغة البصرية في التأكيد على العلاقة الإيجابية بين شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان [١٥١]

صورة رقم(٤) توضح استخدام الخطاب للغة البصرية في تصوير النموذج الذهني الإيجابي لصداقة شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان [١٥٢]

صورة رقم (٥) توضح استخدام اللغة الرمزية في وصف الإمام والبابا ب"الكبيران" وفي إبرازهما جنبا إلى جنب في الصفحة الأولى [١٥٣]

وفي إشارة إلى التوافق والمساواة وعدم العنصرية أو التعصب استخدم الخطاب أسلوبًا إخراجيًا رمزيًا يؤكد هذه الدلالات حيث استخدمت جريدة صوت الأزهر صفحتين متقابلتين بنفس المساحة والتصميم الإخراجي وعدد الصور والعناوين والألوان لعرض تقريرين إخباريين مفصلين لكلمتي الإمام والبابا في مؤتمر توقيع الوثيقة(صورة رقم٦).

صورة رقم (٦)توضح استخدام أسلوب إخراجي رمزي يؤكد دلالات التسامح والمساواة وعدم التمييز أو التعصب ضد الآخر الديني [١٥٤]

وباستخدام اللغة البصرية تم توظيف الرسوم التعبيريه اليدوية للتعبير عن التسامح والسلام الذي جسَّده الإمام الأكبر والبابا بتصويرهما يقفان جنبًا إلى جنب يطلقان حمائم السلام حاملة أغصان الزيتون واستخدمت الدلالات الرمزية للحمام وأغصان الزيتون كشعارات للتسامح ، وتوظيف وقفة الامام والبابا متجاورين في الرمز إلى الوئام والتوافق. كما تم تصويرهما يمدان يديهما لإطعام حمائم السلام رمزًا إلى إذكاء التسامح من خلال وثيقة الأخوة (صورة رقم٧ و٨).

الصورتان (٧) و(٨) توضحان استخدام اللغة الرمزية في الرسم الكارتوني لتصوير النموذج الذهني الإيجابي للتوافق بين الامام والبابا[١٥٥]

كما أفردت صوت الأزهر صفحتها الأخير لألبوم قمة الإنسانية الذي اشتمل على العديد من الصور للقاءات فضيلة الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان أثناء انعقاد القمة (صورة رقم٩).

صورة رقم (٩) توضح ألبوم القمة الإنسانية في إطار استخدام اللغة البصرية والخطاب متعدد الأساليب [١٥٦]

وحرصت صوت الأزهر على إعطاء نفس القدر من الاهتمام التحريري والإخراجي لطرفي الوثيقة؛ فبالتوازي مع ذكر نموذج إسلامي أزهري هو المستشار محمد عبد السلام تحت عنوان "بروفايل" أبرز الخطاب- تحت نفس العنوان وبنفس الأسلوب الإخراجي من مساحة وصور وعنوان وموقع - نموذجًا إيجابيًا كاثوليكيًا هو الأب يؤانس لحظي السكرتير الشخصي لبابا الفاتيكان للمنطقة العربية الذي وصفه الخطاب برائد جولات التسامح الديني بين الفاتيكان والعالم الإسلامي، والجندي المجهول وراء تنفيذ ما يقوم به بابا الفاتيكان من جهود لتحقيق السلام وتعزيز الحوار مع العالم الإسلامي[١٥٧]. وتأكيدًا على السمات الإيجابية للآخر الديني المسيحي استدعى الإمام الأكبر في خطابه نموذجًا تاريخيًا إيجابيًا لموقف مسيحي تسامحي مع المسلمين مذكراً بموقف ملك الحبشة الذي وقف بجوار المسلمين حين اشتد أذى قريش لهم فآواهم وأكرمهم وحماهم ثم أعادهم إلى بلادهم بعد أن اشتد عود الإسلام [١٥٨]. وبهذا عدد الخطاب أساليبه بتوظيف الشواهد التاريخية لنماذج تسامحية لتدعيم نشر التسامح المتبادل بين المسلمين والمسيحيين. وفي سياق رغبة منتج الخطاب في نشر النموذج الذهني الإيجابي للآخر المسيحي عمل الخطاب على اجتثاث أي نموذج ذهني سلبي للمسيحيين وخصوصًا مسيحيي الشرق في مصر وغيرها من البلاد العربية، وإحلال النموذج الإيجابي بديلًا عنه، منتقدًا بعض المفاهيم التي قد تتعارض مع مبادئ التسامح و تتسبب في الفرقة والتعصب مثل استخدام لفظ الأقلية في وصف مسيحيي الشرق، واصفًا إياه بالمصطلح الكريه مخاطبًا مسيحيي الشرق قائلا: ***"أنتم جزء من هذه الأمة وأنتم مواطنون ولستم أقلية وأرجوكم ان تتخلصوا من ثقافة مصطلح الأقلية الكريه فأنتم مواطنون كاملوا الحقوق والواجبات "***[١٥٩] ناصحًا لهم بالتخلص من مصطلح الأقلية في وصف أنفسهم عملا بمبدأ "ابدأ بنفسك" وهو مبدأ إسلامي أصيل، يجد مرجعيته في السنة النبوية الشريفة، ومفاده هنا أنكم ايها الأخوة من مسيحيي الشرق بدلا من أن تنعتوا أنفسكم بالأقلية وتنشروا هذه الثقافة بينكم وعنكم ثم تتوارثوا أو تسمحوا بانتشار الشعور بالكراهية أو التعصب ضدكم، ابدأوا بأنفسكم وتخلصوا من هذه الثقافة الكريهة واشعروا بمواطنتكم الكاملة ووقتها لن يكون هناك مجال لحديث عن تعصب أو فرقة وتفوت بذلك الفرصة على من يحاول غرس بذور الفتنة بينكم وبين مواطنيكم من أهل الأديان.

ويتضح تطور سمات الآخر لدى منتج الخطاب من المفهوم الاستيعابي الذي اتضح في خطاب الإمام المراغي إلى المفهوم "الاندماجي" لدى الإمام الطيب ليشمل مفهوم "الوحدة" وهو أكثر عمقًا وتقاربًا، كما يتضمن مفهوم "المواطنة" كمظلة تجمع المسلم وغيره من أبناء الوطن الواحد يتساوى تحتها الجميع في الحقوق والواجبات بلا تمييز، ويرجع هذا التطور إلى عدد من الاعتبارات السياقية هي:

١- تطور دور الأزهر من الاستجابة للدعوة إلى الحوار(حقبة المراغي ومابعدها) إلى المشاركة الفعلية في إنتاج المبادرة التسامحية وصياغتها والدعوة إلى تبنيها والتجاوب معها وتفعيلها(حقبة الطيب).

٢- تداعيات الأحداث الجارية بما تشلمه من اتهامات الارهاب والتطرف التي لونت الخطاب عن ذي قبل ليتجاوز مرحلة التعريف بالإسلام أمام الأديان الأخرى إلى تقديم ممارسات تفعيلية لصحيح الإسلام؛ فالنظرة المغلوطة إلى الإسلام والدعاية المغرضة والإعلام المزيف وظهور الجماعات التي أثارت معلومات مغلوطة عن الدين أمور اقتضت جميها تطوير صيغة الخطاب لتكون أكثر تقاربًا واندماجًا مع الآخر الديني المتسامح المعتدل.

٣- الصفه الإلزامية الأدبية لبنود الوثيقة تأكيدًا للالتزام بها بين طرفيها باعتبارهما أكبر قوتين روحيتين في العالم لهما أكبر الأثر في الأتباع يعني ذلك التزام اهل الديانتين بما اتفق عليه ممثلا الديانتين.

ج) سمات الآخر(المتعصب واللاديني) في الخطاب: اشتمل الخطاب الأزهري على صنفين من "الآخر" هما:

١- الآخر المتعصب دينيًا: اعتبر الخطاب أن هناك صنفًا من الآخر هو المتطرف أو المتعصب أيًا كانت ديانته؛ حيث إن مبادرة وثيقة الأخوة الإنسانية تمثل المعتدلين من جميع الأديان، أما المتطرف والمتعصب لدين أو توجه ما فهو الآخر الخارج عن نطاق الذات (المؤمنة)، وبينما استخدم الإمام الأكبر في خطابه ضمير المتكلم مرارًا، شاملا بحديثه المسلمين والمؤمنين بالله ولقائه وحسابه من أتباع الأديان، استخدم اسم الإشارة "هؤلاء" في حديثه عن المتطرفين واصفًا إياهم بالضالين المضلين والخائنين للأمانة والقتلة السفاكون للدماء المعتدون على الله ورسالاته ***"وهم الذين تبرأت منهم الأديان من الحركات والجماعات المسلَّحة التى تُسمَّى حديثًا بـ «الإرهاب»، كائنًا ما كان دينها أو عقيدتها أو فكرها، أو ضحاياها، أو الأرض التى تُمارِس عليها جرائمَها المنكرة وأن على المسؤولين شرقًا وغربًا أن يقوموا بواجبهم فى تعقُّب هؤلاء المعتدين والتصدى لهم بكل قوة، وحماية أرواح الناس وعقائدهم ودور عباداتهم من جرائمهم"***[١٦٠].

واتضح النموذج الذهني السلبي عن المتعصبين والمتطرفين حين صورهم خطاب صوت الأزهر بمن يحول الدين إلى أداة استعمالية يطوعها كيف يشاء، ورأى الخطاب أن هذه الآفة أصيبت بها كل الأديان من دون استثناء، ***فما يسمى «جيش الرب» في أوغندا والمنسوب إلى المسيحية لا يختلف في هذا عن تنظيم «داعش» المحسوب زورًا على الإسلام. ولا يختلف الاثنان عن التصورات التي ساقها كاهن بوذي برر بها قتل المسلمين وتشريدهم في ميانمار، ولا عن بعض الرؤى التي يتبناها متعصبون من اليهود في اضطهاد الشعب الفلسطيني أو تبرير الاستعلاء على سائر الشعوب وأهل الأديان الأخرى*** (١٦١).

٢-الآخر اللاديني(الإلحادي والمادي): كما اشتمل الآخر الذي ظهر في الخطاب على الآخر اللاديني وهم الإلحاديون الماديون واتضح النموذج الذهني السلبي لهم في تصور الخطاب حين نسب لهم الإمام الأكبر الدكتور الطيب السخرية من الله ومن المؤمنين والاستهزاء بالقيم العليا المتسامية ومن ثم التسبب في ردة الفعل المتعصبة يواء للدين او للإلحاد(١٦٢).

ثانيا: نتائج تحليل الخطاب الإعلامي الأزهري نحو جرائم التعصب ضد المسلمين (مذبحة نيوزيلندا نموذجًا):

أولا: تصورات الخطاب الإعلامي الأزهري لأبعاد مذبحة المسجدين بنيوزيلندا مارس٢٠١٩:

أ) توصيف الجريمة: قدم الخطاب تصورات سلبية عن الحادث منبثقة عن نموذج ذهني سلبي للعنف وللتعصب، فوصف الإمام الأكبر الحادث بالهجوم الإرهابي المروع والمذبحة الإرهابية الشنيعة والمروعة ودارت مواصفات الحادث على موقع مرصد الأزهر وصحيفة صوت الأزهر ومجلة الأزهر ما بين "المذبحة والمجزرة والهجوم الإرهابي والإجرامي والبربري والعنصري المروع الذي انتهك حرمة بيوت الله وسفك الدماء المعصومة".

ب) أسباب العنف ضد المسلمين: تمثلت تصورات الخطاب لأسباب العنف ضد المسلمين في الغرب في الآتي:

١-التطرف اليميني وخطاب الإسلاموفوبيا وتيارات العداء العنصري للأجانب والمهاجرين المسلمين في الغرب: حيث رأى فضيلة الإمام الأكبر في خطابه أنها الدافع الرئيس وراء تلك الهجمات لتحولها في كثير من الحالات إلى أعمال عنف وكراهية مقيتة، مثلها في ذلك مثل تنظيم داعش حيث استدعى الخطاب النموذج الذهني السلبي لدى الجمهور عن جرائم الإرهاب السابقة التي تم بثها على مرأى ومسمع الملايين قارنًا بينها وبين مذبحة نيوزيلندا ***" فتلك المذبحة "الارهابية الشنيعة"، التي حرص مُنفذوها على تصويرها وبثِّها على الهواء للعالم كله، لا تختلف كثيرًا عن مشاهد قطع الرقاب المُروِّعة التي ارتكبتها عصاباتُ داعش الإجراميَّة، فهما فرعان لشجرةٍ واحدة، رُوِيت بماء الكراهية والعنف والتطرُّف، ونزَعت من قلوب أصحابها مشاعرَ الرحمة والتسامح***

والإنسانيَّة[١٦٣]" ليؤكد الخطاب بذلك على أيديولوجيته التي تدمج في نموذج ذهني واحد بين الذات والآخر الديني المعتدل في معسكر مضاد للعنف والتطرف والتعصب والإرهاب مهما كانت ديانته أو انتماءاته، ويؤكد أن جميع أهل الأديان من المؤمنين بالله الواحد وبالبعث والحساب في الأخرة همومهم واحده وعدوهم واحد، مؤكدًا رفضه لازدواجية " نحن" و"هم" بين اتباع الأديان، التي تؤدي إلى ازدواجية المعايير وإذكاء التعصب والتطرف بين الأديان .

وعرف خطاب مرصد الأزهر اليمين المتطرف بأنه " ***توجه فكري لدى بعض الشخصيات والجماعات في الدول الغربية يدعو إلى الكراهية والعنصرية تجاه الأجانب والمسلمين تحديدًا، وأنه بات يمثل الوجه الآخر لعملة التطرف المنسوب للأديان، وذلك بعد نشره لخطابات الكراهية والعنصرية والدعوات المستمرة للعزلة تجاه الأجانب والمسلمين***"[١٦٤]. وعرفه مرصد الأزهر في أحد تقاريره على إنه:" ***نتاجٌ فكريٌّ لمجموعةٍ عنصريةٍ من تياراتِ اليمين المتطرّف في الغرب، تغذّت على رفض المسلمين وكراهيتهم، وتسبَّبت في رفض المسلمين المغتربين على نطاقٍ أوسعَ من ذي قبْل، خاصةً بعد تزايد أعدادهم بشكلٍ ملحوظ في الفترة الأخيرة من خلال موجات الهجرة؛ الأمر الذي أفضى إلى رسوخ فكرة كراهية الإسلام والمسلمين في خطابات وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام في الغرب***"[١٦٥]. ورأى خطاب صوت الأزهر أننا أمام موجة غير مسبوقة من الإسلاموفوبيا والعنف والتطرف اليميني الذي وصل في بعض الدول إلى مركز السلطة وصنع القرار[١٦٦]، وأن هناك "***خطاب سياسي وأكاديمي وديني ينتمي للتيار اليميني المتطرف الصاعد بقوة في الغرب يحض على كراهية المسلمين ويتعمد تشويه أو اجتزاء لحظات من تاريخهم مما يغذي هذه الهجمات ضد المسلمين الأبرياء السلميين ولا عجب أنه وبعد حادثة «كريست تشرش»، خرج أحد نواب البرلمان الأسترالى ببيان رسمى عنصرى ويحض على الكراهية صراحة ضد المسلمين والإسلام***"[١٦٧] وأكد الخطاب أنه "***لا يمكن التغافل عن أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا التي ازدادت حدتها وقوتها في الأعوام الأخيرة وتعتبر ورقتها الرابحة التي تتشدق بها دائما ضد المسلمين في أوروبا هي سلوكيات المسلمين أنفسهم من عنف داخل بعض الدول العربية والإسلامية أو سلوكيات بعض المسلمين والتي تتنافى مع التعاليم الإسلامية كالكذب وغيره من السلبيات الأخرى ويستغلونها ضد المسلمين***"[١٦٨].

وفسر الخطاب طرحه في تقرير لمرصد الأزهر بأنه "***رغم أن الإسلام في نيوزيلندا هو الدين الثاني للبلاد بعد المسيحية؛ فإن التجمُّعاتِ اليهوديةَ القليلة تُظهِر التأثيرَ الأقوى؛ نظرًا لتمتُّعها بنفوذٍ سياسي كبير، ويربط بعض المتخصصين بين تلك "اللوبيات" وبين حملات التحريض التي يتعرّض لها المسلون هناك، حيث إن الحرياتِ التي يتمتّع بها المسلمون وانتشارَ الحجاب في المدن النيوزيلندية، تثير حفيظة اليهود، الذين بدءوا يُصَوِّرون ذلك على أنه يُشَكِّل خطرًا على هُوِيَّة البلاد؛ فأَوعزت "اللوبيات اليهودية" إلى بعض الزعماء السياسيين لإثارة مخاوف المجتمع ضد الجالية المسلمة، وإشاعة نَوعٍ من "الإسلاموفوبيا" في المجتمع النيوزيلندي، وممّا زاد من وَتيرة التحريض الذي باء بالفشل،وصول أول مسلم إلى عضوية البرلمان وهو الباكستاني الأصل د. أشرف شودري، كما أنه أصبح المُمَثِّل الدائم لرئيس وزراء نيوزيلندا في الاجتماعات ذاتِ الطابع الإسلامي***"[١٦٩]. وأكد الخطاب على تعرض المسلمين هناك لحوادث اضطهاد فردية ، إلا أن الحكومة النيوزلندية لم

تتركها تَمُرّ دون محاسبة "***ولعل أبرز ما شهدته الأوساط الإسلامية في نيوزيلندا خلال عام ٢٠١٣، كان تصريحاتٍ مُسيئةً بحقّ المسلمين، أطلقها عضو البرلمان، "ريتشار بروسر"، عَبرَ عموده الصحفي في مجلة "Investigate Magazine"، وصف خلاله الشبابَ المسلم بالإرهابيين، ودعا إلى منعهم من ركوب طائرات الخطوط الجوية الغربية، حيث كتب يقول: "إذا كنتَ شابًا يتراوح عمرك بين ١٩ و٣٥، وإذا كنت مسلمًا أو كنتَ تُشبِه المسلمين، أو كنت قادمًا من دولةٍ إسلامية، فلا ينبغي أن تنتقل عَبرَ خطوط الطيران الغربية***" [١٧٠] واستنكرت الجمعية الإسلامية في "نيوزيلندا" تلك التصريحاتِ، كما انتقدها العديد من السياسيين من بينهم رئيس الوزراء، مؤكّدين أن غالبية المسلمين مُسالِمون وملتزمون بالقانون[١٧١].وقد ندد مرصد الأزهر بتناول بعض وسائل الإعلام الغربية لخطاب الكراهية الذي نجم عنه أعمال إرهابية ضد المسلمين منذ سنوات مرورًا بمذبحة نيوزيلندا وحتى الاعتداءات الأخيرة التي استهدفت خمسة مساجد في مدينة برمنجهام البريطانية مؤكدًا" ***أن التناول الإعلامي الذي لا يلتزم بميثاق الحيادية والذي يذكي خطاب الكراهية سيؤدي إلى ممارسات متطرفة إذ إنها الوقود الذي يتغذى عليه المتطرفون والمحرك الذي يدفع المجرمين إلى ارتكاب أعمال إرهابية ضد المسلمين ودور عبادتهم***" [١٧٢] وقدمت مجلة الأزهر تحليل مفتي الديار المصرية د شوقي علام لظاهرة الإسلاموفوبيا وجذورها وآثارها خاصة فيما يتعلق بتشويه المسلمين وشيطنتهم والتحريض عليهم من قبل شخصيات ومؤسسات بحثية وإعلامية غربية[١٧٣] ووظفت صوت الأزهر اللغة البصرية للتاكيد على خطر الخطاب اليميني المتطرف (صورة رقم١٠).

صورة رقم(١٠) توضح استخدام اللغة البصرية للتأكيد على أن جريمة نيوزيلندا من نتائج خطاب التطرف اليميني[١٧٤]

٢-التدين المغلوط: قدم خطاب الإمام الأكبر نموذجًا ذهنيًا سلبيًا لبعض صور التدين الخاطئ لمن يدعون التدين بينما يسيئون فهم وتوظيف النصوص الدينية، ورأى أن أعمال العنف ناتجه عن تَراكُمات الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ. ويرتكز الخطاب في ذلك إلى أيديولوجية الفكر الأزهري التي تتحمل مسئولية حماية الدين وتوضيح مفاهيمه الصحيحة و منع التلاعب بالعقول من خلال الفهم السقيم للنصوص وتوظيفها بشكل خاطيء يؤدي إلى تأجيج الكراهية واجتلاب العداوة والعنف.

٣-ضعف انخراط المسلمين المقيمين في الغرب في المؤسسات المجتمعية الغربية: قدم الخطاب تصورًا خاصًا بالمسلمين المقيمين في الغرب يوضح ضعف اندماجهم في المجتمعات

الغربية رغم تواجدهم وكونهم جزءًا لا يتجزأ من هذه المجتمعات، وأشار الخطاب ضمنًا إلى سيطرة مفهوم الأقلية على المسلمين في الغرب ، وغياب مفهوم المواطنة لديهم، حيث يكتفون بالدفاع عن مواقف مبدئية أو مصالح ضيقة، مثل بناء مسجد مثلا، مما يضعف من تقديم الصورة الكافية عن الإسلام لدى الغرب ويسمح بالترويج للأفكار المغلوطة والمشوهة عن المسلمين، حيث توجد في المجتمع الغربي مؤسسات متنوعة ذات طابع سياسي وديني وإنساني تعمل لصالح التماسك المجتمعي ومحاربة التمييز ولكن المؤسف أن المسلمين أقل الطوائف انخراطًا ومشاركةً فيها(١٧٥) ويتطلب الأمر المزيد من الاندماج المجتمعي لتكوين صورة قوية وصحيحة وواضحة عن الإسلام.

٤-المصالح السياسية الضيقة: رأى الإمام الأكبر في بيانه ردًا على المذبحة أن أعمال العنف ضد المسلمين هي "***نتاج لسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي وما كان لهذه الجرائم أن تتوحَّش بهذا الشكل المُرعِب لولا حساباتٌ سياسيَّةٌ وعنصريَّةٌ ضيِّقة، غضَّت الطرف عن تلك الجرائم، وسمحت لها بالانتشار والتوحُّش***(١٧٦)"، وفي هذا مطالبة لصناع السياسات ومتخذي القرارات بإعادة النظر في سياساتهم ومراعاة المصالح العامة لجميع البشر وهو ما تضمنته وثيقة الأخوة الإنسانية.

٥-التشويه المتعمد للإسلام من قبل بعض المسلمين: سلط الخطاب الضوء على سبب جديد من أسباب العنف ضد المسلمين مشيرًا إلى أن خطاب كراهية الإسلام والتعصب ضده لم يقتصر على الخطاب الغربي غير الإسلامي فقط؛ بل شمل خطابًا صادرًا عن بعض الإعلاميين والسياسيين العرب والمسلمين مثل الكاتب خالد منتصر وغيره ممن دأبوا على التحريض ضد الإسلام ووسمه بالإرهاب، وتعمد تشويه صورة المسلمين مما يساهم في زيادة كراهية الآخرين للإسلام والمسلمين ويعزز من فرص تعريضهم للأخطار(١٧٧). وهو ما أكدته بعض الدراسات من أن المسلمين الذين يحظون بإشادة في خطابات الإسلاموفوبيا أولئك اللذان مارسوا نقدًا ذاتيًا لاذعًا أو(كارهو أنفسهم) أو المرتدين عن دينهم صراحة أو ضمنًا، فلهؤلاء موقع مهم في منصات الخطاب والتعبير التي تبث التشويه والكراهية والأسلاموفوبيا(١٧٨)، وهو ما أكده خطاب صوت الأزهر من أن هناك حالة من التطرف والغلو صادر عن بعض الكتاب والسياسيين العرب المسلمين الكارهين للإسلام الذين يروجون لمعلومات مغلوطة عن الدين ويزورون الحقائق متهمينه بالقتل والإرهاب فتتلقف كتاباتهم المنصات والمواقع الكارهة للإسلام، مما يرسخ الصورة الذهنية المغلوطة عن جوهر الإسلام لدى الغرب ويسهم في زيادة حدة الكراهية ضد المسلمين المسالمين الذين يدفعون حياتهم ثمنا لهذه الكتابات البغيضة(١٧٩). وبذلك قدم الخطاب للتطرف شقًا آخر هو الشق المغالي في كراهية الدين من المنتسبين إليه وهو التطرف العلماني الذي ساوى الخطاب بين آثاره السلبية وبين آثار التشدد والتطرف الديني واليميني فكلاهما يعمق الكراهية ضد الإسلام.

٦-غياب معايير السلامة والأمن بمواقع التواصل الاجتماعي في التعامل مع حوادث العنف: قدم الخطاب تصورًا سلبيًا لأحد جوانب مواقع التواصل الاجتماعي في تعاملها مع المنشورات والفيديوهات التي تحض على الكراهية والقتل والعنف وكل ما يضر بالأمن المجتمعي والسلامة العامة؛ فعلى الرغم من اعتراف فيسبوك بأن لديها قواعد تهتم بمعايير السلامة والأمن إلا أن الصفحات والمحتويات التابعة للتنظيمات الإرهابية والمتطرفة ومنظمات التطرف اليميني تزداد عبر منصات التواصل الاجتماعي دون تفعيل لتلك المعايير، وكان أبرز دليل على ذلك قيام برنتون تارنت الإرهابي الأسترالي المنفذ لمذبحة المسجدين ببث مباشر لمقطع فيديو مدته ٢٥ دقيقة أثناء قيامه بالمجزرة دون تدخل من إدارة فيسبوك لحذف المقطع إلا بعد مطالبة الملايين بمنع بثه وتداوله[١٨٠] ، وأن الإرهابي تارنت قد تشارك مع المتعاطفين معه من متابعيه على مواقع التواصل الاجتماعي خططه على مدونته على الانترنت، كما حرص على إصدار بيان شخصي قبل الحادث وبعده لتبرير تنفيذه الفعل الإرهابي[١٨١].

ج) وسائل مكافحة التعصب: كانت أهم تصورات الخطاب لوسائل مكافحة التعصب وعواقبه الأليمة انعكاسًا لبنود وثيقة الأخوة الإنسانية التي لم يكد يمضي على توقيعها شهر حتى وقعت المذبحة ما يؤكد القناعة الكاملة بأهمية الحوار المتعقل المتزن البعيد عن الانفعالات التعصبية والتحريضية لدى منتج الخطاب ومن أهم تلك الوسائل:

١-تفعيل المباديء الأخلاقية: *"بالتحلي بالأخلاقِ والتمسك بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّداميَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه"*[١٨٢].

٢- نبذ خطاب التعصب والكراهية: رأى فضيلة الإمام الأكبر أن **" *ظاهرة الإسلاموفوبيا وتيَّارات العداء العنصري للأجانب والمُهاجرين في الغرب لم تحظَ حتى الآن بالاهتمام الكافي، رغم خُطورتها وتحوُّلها في كثيرٍ من الحالات لأعمالِ عُنفٍ وكراهيةٍ مَقيتة*"**[١٨٣]، داعيًا إلى نبذ خطاب التعصب، وعلى نفس النهج سارت صحيفة صوت الأزهر وطالبت بنبذ جميع الأديان لخطاب التعصب والكراهية للآخر وأن ذلك فريضة دينية وضرورة عالمية حيث ينبغي أن يكون الخطاب قائمًا على التسامح والتواصل الفعال والتعاون المثمر لتحقيق التعايش السلمي المشترك بين كل الأطياف" [١٨٤] وقد الخطاب بذلك رأيًا في صورة تحذير مفاده " أن مجزرة نيوزيلندا، لن تكون الأخيرة، وسوف تتكرر بصور أكثر مأساوية، إذا لم يتم تجفيفُ منابع خطاب الكراهية ضد الإسلام والمسلمين الذى يروجه منتسبون إلى الإسلام زورًا وبهتانًا وإثمًا"[١٨٥] بمعنى أنه إذا كان الزعماء السياسيون والمسئولون عن الإعلام يرغبون بالفعل في وقف تلك المجازر فعليهم تجفيف منابع الخطاب الإعلامي التحريضي ضد الإسلام والمسلمين الذي يغري المتعصبين ضد الإسلام بتنفيذ المزيد من جرائمهم.

٣-سن التشريعات وتطبيق العقوبات الرادعة لجرائم الكراهية والتعصب: حيث طالب الإمام الأكبر بسرعةَ التحرُّك الفاعل لتجريم هذه الأفعال ومُحاصرتها ورفع أيِّ غطاءٍ سياسي أو دينيٍ عن أصحابها وهم المتلاعبون بالأديان من تجار السياسة والسلاح طبقا لوصف الخطاب. واتفاقًا مع ذلك طالب خطاب صوت الأزهر بتطبيق العقوبات الرادعة على مرتكبي مثل هذه الجرائم وعدم التهاون في ذلك؛ حتى لا يكون هذا التهاون دعوة للكراهية بين الأديان، وحتى لا يتحول هذا المجرم إلى أيقونة إرهابية ينظر إليها المتطرفون على إنها رمز للتطرف ويسيرون على نهجه[١٨٦] . وأكد خطاب مرصد الأزهر على ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من خطر اليمين المتطرف في الدول الغربية[١٨٧]. مع ملاحظة دعوة الخطاب لأن تتم العقوبات الرادعة في إطار القانون، والدساتير الوطنية، فلم تكن هناك دعوات ثأرية أو تحريضية للانتقام مما يعكس النموذج الذهني الحضاري لمنتج الخطاب.

وبتطبيق الخطاب متعدد الأساليب وظف الخطاب **اللغة البصرية** بتقديم صورة للإرهابي مرتكب المذبحة أثناء محاكمته جالسًا في قفص زجاجي محاطًا بشرطيين مقيد اليدين، وقامت الصحيفة بالتعتيم على صورة وجهه حتى لا يتحول لرمز وشعار للتطرف وانما تعلق حالته في ذاكرة الجمهور كمجرد إرهابي ومجرم لاقى عقوبته الرادعة. وتتضح رمزية إحاطة الشرطيين بالمجرم والتي تعطي دلالات الردع في إطار القانون(صورة رقم١١).

صورة رقم (١١) توضح استخدام اللغة البصرية في التنفير من الارهابي النيوزيلندي والدعوة الى استخدام العقوبات الرادعة[١٨٨]

٤- الاندماج الإيجابي للمسلمين في المجتمعات الغربية: وتفعيل مبدأ المواطنة القائم على المساواة في الحقوق والواجبات؛ حيث دعا الخطاب إلى ضرورة انخراط المسلمين في التدافع السياسي والمجتمعي لكشف زيف ما تروج له التيارات المتطرفة المعادية للإسلام، وإظهار الحق ومحاربة الحقد والكراهية والعنصرية من خلال التكتل في مؤسسات المجتمعات التي هم جزء منها تحت مظلة المواطنة الشاملة ومن صور هذا الاندماج" ***الانخراط في الأحزاب السياسية الديمقراطية والتأثير من خلالها على التحولات العنصرية في المجتمعات"[١٨٩]*** . واستخدم الخطاب آلية التحفيز والاستنفار مثل قول أحد الكتاب"*آن*

الأوان لكى تنشط الجاليات العربية والإسلامية فى أوروبا وأمريكا وأستراليا وغيرها ليس فقط للدفاع عن مواقف مبدأيه أو مصالح ضيقة كبناء مسجد هنا أو هناك، ولكن للتواصل مع وسائل الإعلام الغربية والمدارس والجامعات وكل منابر الفكر والرأي للرد على المخاوف بشأن المهاجرين المسلمين وللضغط على السياسيين اليمنيين أصحاب الخطب المتطرفة، كذلك فعلى الجاليات الإسلامية أن تبحث عن دمج حقيقى لأبنائها فى المجتمعات الغربية [١٩٠]. ونبه الخطاب المسلمين في الغرب– مواطنين أو لاجئين– أن انخرطهم واندماجهم في تلك المجتمعات ينبغي أن يكون باحترام القانون واعتبار أنفسهم جزءًا فاعلًا في المجتمع غير ملتفتين لدعوات التطرف والكراهية التي تعصف بأمن الأوطان وتقدمها، الأمر الذي أكد عليه الإمام الأكبر د.أحمد الطيب مرارًا بضرورة تشجيع أصحاب الديانات والثقافات المختلفة على الاندماج الإيجابي في مجتمعاتهم[١٩١]. ويتضح تأثر الخطاب الأزهري بوثيقة الأخوة الإنسانية فيما يتعلق بالمواطنة الكاملة التي ينبغي أن تبنى عليها العلاقة بين شركاء الوطن من جميع الأديان.

٥- احترام الخصوصية الدينيَّة والثقافيَّة للمجتمعات: حيث أكد الإمام الأكبر وكذلك صحيفة صوت الأزهر أنه من أكثر الوسائل فعالية في تحقيق التسامح المتبادل بين الأديان أن يتم فهم واحترام ثقافات الآخرين وقيمهم الحضارية من أجل تعايش مشترك[١٩٢].

٦- تحري الدقة في الاختيارات السياسية: بعد أن أبرز الخطاب إعلان مرتكب مذبحة المسجدين بنيوزيلندا كونه من أنصار الرئيس الأمريكي ترامب لكونه رمزًا لإحياء الهوية البيضاء؛ طالب الخطاب الشعوب الغربية " ***بتحري الدقة في اختياراتها السياسية؛ نظرًا للارتباط بين تصاعد حدة خطاب التعصب ضد الإسلام وكراهية المسلمين وبين صعود اليمين المتطرف إلى مراكز السلطة وصنع القرار في بعض الدول الغربية مما نتج عنه تفاعل عنيف اتضح في أكثر من حادث إرهابي، فضلا عن ترسيخ الكراهية للأجانب الذين ربما يكونون أكثر إنتاجية وفاعلية في اقتصاديات هذه الدول من المواطنين الأصليين***"[١٩٣] ، ويعكس ذلك قناعة منتج الخطاب بتأثير الزعماء والقادة في تكوين وتشكيل اتجاهات الرأي العام لدى الجمهور نحو هوية الذات وسمات الآخر، وخطورة الآثار الوجدانية والسلوكيه لهذا التأثير، وهو ما أكدت عليه وثيقة الإنسانية حين طالبت صناع السياسات في العالم بالتدخل الفوري لإنهاء الحروب والصراعات، ويعكس ذلك أن مبدأ "القدوة" هو مبدأ إسلامي متأصل في النموذج الذهني للفكر الأزهري، ومن ثم كان الاهتمام به نظرًا لتأثيره القوي على العامة إيجابًا وسلبًا.

٧- حماية دور العبادة: دعا الخطاب إلى تقديم المزيد من الحماية لدور العبادة الإسلامية وغير الإسلامية واتخاذ الحكومات احتياطات أمنية مشددة[١٩٤] لتعزيز روح

التسامح وقطع السبيل على محاولات الاعتداء ويعكس هذا الطرح نموذجًا ذهنيًا إيجابيًا لدى الخطاب الأزهري لكل دور العباده بوصفها أماكن آمنه تستحق الحماية.

د) نتائج جرائم العنف التعصبية ضد المسلمين: أعرب الخطاب عن تصورات إيجابية لنتائج هذا الحادث رغم مأسويته حيث" ***إن بشاعة الحادث جعلت كثيرا من الساسة الشعبويين الذين اعتادوا تزييف الحقائق واللعب بالمصطلحات يذعنون للواقع ويسمون الأشياء بمسمياتها***"(١٩٥)، واستند الخطاب في ذلك أيضا إلى تعاطف الصحافة البريطانية مع المسلمين حيث قلما يظهر التعاطف دون إلقاء جزء من اللوم على المسلمين، واستدل على ذلك ظهور الشرطة البريطانية في محيط المساجد لحمايتها في صلاة الجمعة(١٩٦). كما قدم الخطاب تصوره الاستشرافي الإيجابي لنتائج الحادث بأنه رغم بشاعته وإجرام مرتكبه سيغير كثيرًا من أفكار الأستراليين عن الإسلام والمسلمين وسيدعو الكثير إلى معرفة دور العبادة وصلاة المسلمين وما يدعو إليه هذا الدين مما يتوقع أن يكون له مردود إيجابي(١٩٧).

ثانيا: تصورات الخطاب للذات والآخر في سياق تناول مذبحة المسجدين بنيوزيلندا مارس٢٠١٩:

١- سمات الذات في إطار تناول الحادث: اشتملت تصورات الخطاب نحو الذات المسلمة على نوعين من السمات: فهناك **المسلمين المعتدلين** ومن أهم سماتهم ما يلي:

١-ضبط النفس: واتضح ذلك من خلال روح التسامح الواضحه في خطاب الإمام الأكبر عن المذبحة رغم الشعور بالألم وعميق الحزن؛ حيث تم التمسك بمكارم الأخلاق والمسالمة، ورغم شناعة الجريمة المرتكبة بحق المسلمين ورغم أن القاتل مسيحي الديانة لم يتهمه منتج الخطاب بما يسيئ إلى المسيحية، بل دعا إلى الردع دون الإساءة إلى الأديان. حيث جاء في بيان فضيلة الإمام الأكبر عن المذبحة ما نصه: "***غير أنَّنا نحن المسلمين رغم فاجعتنا التي فتَّتت أكبادَنا لا نستطيع أن نقول كلمةً واحدةً تَدِين المسيحيَّة والمسيح -عليه السلام- والتي قد يدَّعي الإيمانَ بها هذا القاتلُ الأثيم؛ لإيماننا بالفرق الهائل بين الأديان وسماحتها، وبين المتلاعبين بها من تجَّار السياسة وتجَّار السلاح***"(١٩٨). وأبرز الخطاب الصحفي الأزهري الذات المسلمة المعتدلة واشتملت على المنتسبين إلى الأزهر الشريف وعلى رأسهم شيخ الأزهر، كما اشتملت على المنتسبين إلى المنهج السني الصوفي وهو أحد مكونات الفكر والخطاب الأزهري الذي تعد تزكية النفس من أهم مكوناته. ومن أهم الصور الإيجابية التي قدمها الخطاب للأزاهرة تصدُّر وعاظ الأزهر لصفوف المصلين في جنازة شهداء المسجدين وإمامة أحد علمائه للمصلين، وهو ما اعتبره الخطاب إقرارا بكون الأزهر رمزًا للمسلمين المعتدلين في العالم باتفاق، وتجسيدًا لريادته وترجمةً لرسالته الوسطية التي أهلته للريادة والقيادة عبر تاريخه،" ***فتقدم العمامة الأزهرية الموقرة لإمامة المصلين تأكيد لرسوخ ريادته ومنهجه القائم على نشر السلام ونبذ العنف والتطرف ومقاومة قوى الشر والإرهاب ونشر الشريعه الإسلامية السمحاء في صورتها الوسطية المعتدلة الهادفة إلى إسعاد البشرية***"(١٩٩) وحرص الخطاب على استخدام الأساليب المتعددة

فنشر صورة مصاحبة لأحد التقارير الإخبارية توضح إمامة أحد العلماء مرتديًا الزي الأزهر للمسلمين في صلاة الجمعه وصلاة الجنازه على شهداء المذبحة. ويتضح استخدام الخطاب الدلالة الرمزية للعمامة الأزهرية وفي تصدرها للمشهد التسامحي رغم مشاعر الحزن من جراء المذبحة(صورة رقم١٢).

صورة رقم (١٢) توضح إمامة شيخ أزهري لصلاة الجنازة على شهداء المذبحة في إطار استخدام اللغة الرمزية للتأكيد على ريادة الأزهر[٢٠٠]

٢-المسالمة: اشتملت تصورات الخطاب عن المسلمين الموجودين خارج الدول الإسلامية على سمات إيجابية، وصورهم الخطاب بالمسلمين المسالمين، متحدثًا عن شهداء مذبحة نيوزيلندا الذين قال أحدهم للإرهابي: أهلا أخي، بينما هو يقتحم المسجد مشهرًا سلاحه ليقتله الأخير مباشرة دون رحمة [٢٠١] ، كما وصفوا بالمسالمين الذين كانوا يؤدون صلاة الجمعة [٢٠٢] والآمنين في دور العبادة، وهم الضحايا أبرياء للإرهاب اليميني المتطرف الذي لا يتوانى عن تشجيع ودعم هذه الأعمال الإجرامية ويحرض عليها[٢٠٣]، بجانب كونهم ضحايا الخطاب التحريضي للتنظيمات الإرهابية مثل داعش. وقدم الخطاب صورة كارتونية تجسد وتتعمق هذا النموذج الذهني ليعدد الخطاب من أساليبه بهدف كسب التعاطف الدولي مع المسلمين ونفي الاتهامات التي تكال لهم بالتطرف والإرهاب، حيث تم تصوير المسلمين في أوروبا بشاب ملتحٍ مسالم تبدو عليه علامات الذهول والرعب إذ يصوب إلى رأسه سلاحين أحدهما لداعش والآخر لليمين المتطرف بينما هو أعزل من السلاح دليلًا على المسالمة (صورة رقم١٣) .

صورة رقم (١٣) توضح استخدام اللغة الرمزية في الرسم الكارتوني الذي يصور مسالمة مسلمي أوروبا وكونهم ضحايا لداعش ولليمين المتطرف [٢٠٤]

٣-الوقوع ضحية للتشويه الإعلامي والتحيز: أوضحت تصورت الخطاب أن الإسلام والمسلمين غالبًا ما يقعون ضحية التشويه الإعلامي وسياسة الكيل بمكيالين عند وقوع أعمال عنف ينتمي مرتكبها إلى الإسلام، حيث يبادر الإعلام بنسبة العنف إلى الإسلام لا إلى مرتكب

الجريمه، فيما يختلف الأمر عندما يكون الفاعل مسيحيًا أو يهوديًا أو منتميًا إلى أي دين آخر حيث ينسب الإعلام العنف إلى مرتكبه بصرف النظر عن ديانته. ويتعجب الإمام الأكبر في بيانه قائلًا: "***ولسنا نفهم الفرق بين إرهابٍ يرتكبُه مُنتمٍ للإسلام فيُضاف على الفور إلى الإسلام والمسلمين، وبين إرهابٍ يرتكبه مُنتمٍ إلى أي دين آخر فيُوصف فورًا بأنه متطرف يميني***" ليطرح الخطاب بذلك تساؤلًا على القائمين على الإعلام الغربي هو: ما مبرر نسبة العنف إلى الإسلام عندما ينتمي المرتكب إلى الدين الإسلامي وعدم نسبته إلى أي دين ينتمي إليه مرتكبو العنف من أي ديانة أخرى و نسبته إلى توجه فكري أو سياسي لا علاقة له بالدين؟ ليؤكد بهذا الاستفهام الإنكاري الضمني المنطقي كون الإسلام والمسلمين ضحايا للتشويه الإعلامي المتعمد.

واستخدم الخطاب اللغة الرمزية في توظيفه لوسم (هاشتاج) #المسلمون_ ضحايا_ الإرهابHello_Brother# ، بإبرازه في الصفحة الأولى باللون الأحمر مركزًا على وقوع ضحايا الإرهاب من المسلمين فقط، مع إبراز سلميتهم في عبارة "مرحبًا أخي" التي كانت آخر ما نطقه أحد الضحايا قبل مصرعه على يد الارهابي (صورة رقم ١٣).

الصورة الثانية: المسلمون المسيئون للإسلام: انتهج منتجو الخطاب أسلوب النقد الذاتي لنوعين من المنتمين للإسلام ولكنهم يسيئون إليه ويتسببون في تصاعد العداء ضده وهما كالتالي:

النوع الأول: المسلمون المتشددون: وهم من يقعون في الصراعات الطائفية والمذهبية والسياسية فيعطون الفرصة لبعض وسائل الإعلام الغربية لنقل صورة مشوهة عن الإسلام[٢٠٥] وتمثلت هذه الفئة في المنتمين إلى التيارات المتطرفة.

النوع الثاني: المسلمون الكارهون للإسلام: وهم من ينتمون إلى الإسلام ولكنهم يعملون على إذكاء خطاب الكراهية ضد الإسلام والمسلمين للحصول على مكاسب مادية، ومثل لهم الخطاب بالكاتب خالد منتصر الذي نسب له الخطاب " ***إثارة الكراهية ضد الإسلام بوصفه "دينًا إرهابيًا"، وضد المسلمين باعتبارهم "إرهابيين بالفطرة" بينما كان شهداء نيوزيلندا يتساقطون . وانه ليس المذكور وحدَه من يقود الحرب على الإسلام فى الداخل، ولكن القائمة طويلة، تضم آخرين وأخريات، يقتاتون على الغمز واللمز بحق الإسلام ورموزه وشيوخه ومُنتسبيه، وأنهم وجدوا فى ترويج خطاب الكراهية ضد الإسلام ضالتهم المنشودة فى المساحات الإعلامية الكبيرة، وصعود منصات التتويج بالباطل، والحصول على جوائز مادية سخية***"[٢٠٦].
واستنكر الخطاب ازدواجية المعايير لدى هذه الفئة التي" ***تنزف دمًا بدلًا من الدموع عندما يقتال الإرهابُ أشخاصًا غير مسلمين، وتتحول كتاباتهم وحساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعى إلى "مواكب جنائزية"، حيث يلطمون الخدود ويشقون الجيوب، ويلقون بالمسؤولية دائمًا على الإسلام والمسلمين، باعتبارهم عبئًا ثقيلًا على الحياة، أما فى مجزرة "نيوزيلندا" فلا تكاد تسمع لهم همسًا، قلوبهم الرحيمة لم تهتز، مشاعرهم المرهفة لم تتحرك، البكاء والتباكى والتلسين والغمز واللمز يظل حصريًا على قتل غير المسلمين***"[٢٠٧] واستشهد الخطاب على ذلك بموقف هذه الفئة من الإعلاميين والسياسيين حين اعتدى عنصري على يهودي

في برلين "***فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها ونظموا المظاهرات ولبسوا الكيباه تضامنًا، وظل الأمر حديث الساعة أيامًا عديدة وفي المقابل عندما اعتدى العنصريون على مسلمات في برلين مر الأمر مرور الكرام***"(٢٠٨). وحمل بعض منتجي الخطاب هذه الفئة مسئولية تعريض المسلمين في الخارج للخطر إذ رأى " ***أن هؤلاء المجاهدين والمجاهدات ضد الإسلام يجسدون حالة متقدمة من الغلو والتطرف والإرهاب وتزوير الحقائق؛ فكتاباتهم، التى تتلقفها المواقع والمنصات الكارهة للإسلام فى الخارج، تُسهم فى زيادة حدة الكراهية ضد المسلمين المسالمين خارج الدول الإسلامية، وتُرسخ الصورة الذهنية المغلوطة عند الغرب عن جوهر الإسلام الذى لا يأمر بقتل ولا إرهاب، ويُعظم من شأن الإنسان***"(٢٠٩).وحذر الخطاب من مخاطر الخطاب العدائي الذي تبثه هذه الفئة " ***فاليوم.. دفع خمسون مسلمًا على الأقل، بخلاف المصابين، حياتهم ثمنًا لاستجداء عصابة الكارهين للإسلام بالسليقة ،التى يقودها باقتدار "خالد منتصر" فى مصر، للغرب، وسوف يستشهد غيرهم فى ظل تدفق هذه الكتابات البغيضة ضد الإسلام، واستمرارها وبقاء أصحابها***"(٢١٠). وبذلك استعمل الخطاب الرأي في صورة تحذيرية فإذا كنا نبتغي حماية المسلمين من الاعتداءات في الغرب فعلى هذه الفئة أن تتوقف عن خطابها العدائي ضد الإسلام. كما شبه الخطاب هؤلاء المسلمين الكارهين للإسلام بالتنظيمات الإرهابية وبأنهم هم الوجه الآخر للمتطرفين الذين يمثلهم داعش وغيره وهم بذلك شركاء في جريمة التحريض ضد المسلمين العزل وقال أحد كتاب صوت الأزهر أن" ***"خالد منتصر" وأشباهه هم الوجه الآخر لـ "أبو بكر البغدادى" ومُريديه، الأخير يحمل سلاحًا يطلق الرصاص ، والأول يحمل قلمًا يُحرض به على القتل على الهوية. إن احتفاء وسائل الإعلام المصرية بهذه الكتابات الإرهابية ، والتمكين لها ولأصحابها، يجب أن يتوقف، لأن استمرارها يعنى الاشتراك فى جريمة التحريض ضد قتل المسلمين العزل***"(٢١١).

٢-سمات الآخر في تصورات الخطاب: تحدد الآخر في الخطاب في "الغرب غير المسلم" على اختلاف عقائد الغربيين وتوجهاتهم، وميز الخطاب بين صنفين فكريين غربيين مقررًا أنه لم يعد هناك الغرب الواحد الذي يتآمر على المسلمين، وإنما هي تيارات وجماعات متطرفة تعادي الإسلام(٢١٢). ويعكس هذا التصنيف معيارية الخطاب الأزهري ، فأحكامه ليست مطلقة وإنما نسبية تخضع بعض المعايير والمحددات والتي من أهمها عدم تعميم الأحكام بعكس ما يقوم به الخطاب الإعلامي الغربي من تعميمات سلبية ضد الإسلام والمسلمين " ***فلا الإسلام والمسلمين إرهابيين كما تدعى إحدى الدراسات المنشورة على موقع منظمة مسيحية تدعو إلى المحبة والمساواة وهى فى حقيقتها عنصرية، ولا كما يدعى سياسى منتخب فى دولة ديمقراطية قامت بالأساس على مستعمرات البيض والبعثات التبشيرية، ولا المسيحية ديانة عنصرية تدعم تفوق الرجل الأبيض وتنظر بدونية لغير المسيحيين كما يدعى بعض المسلمين المتعصبين، الحقيقة أن بعض المتطرفين من رجال الدين والمثقفين والجماعات والمنظمات الدينية ومدعو التدين هنا وهناك هم من يتعمدون تقديم مثل هذه الأطروحات المتطرفة لتفسير كلام الله فى غير محله من أجل السيطرة على أتباعهم من الجهلاء أو المتعصبين وإقناعهم باختيار الله لهم دون غيرهم للنعيم والمنحة الأبدية***"(٢١٣). وتبعًا لذلك تنوعت النماذج الذهنية التي انطلقت منها تصورات الخطاب نحو

الآخر الى" الآخر المتسامح" ويشمل عددًا من النماذج الإيجابية و"الآخر المتعصب" ويشمل عددًا من النماذج السلبية:

أولا: النماذج الإيجابية للآخر المتسامح: شخصيات حكومية(سياسية) وعامة: قدم الخطاب للحكومة النيوزيلندية ممثلة في(رئيسة وزرائها وسفيرها لدى مصر) تصورًا إيجابيًا نسب لرئيسة الوزراء التعاطف مع المسلمين[٢١٤] كونها سارعت إلى وصف الهجوم بالإرهابي وتقديم التعازي للمسلمين. ونقل الخطاب تقدير الإمام الأكبر لمواقف رئيسة وزراء نيوزيلاندا وحكومتها تجاه هذا الهجوم الإرهابي، وتحركها السريع لتخفيف آلام الضحايا وذويهم، واتخاذ سلسلة إجراءات لمنع تكراره. وأكد الخطاب على تسامح رئيسة الوزراء حين أبرز مسارعتها إلى وصم العمل بالإرهابي وعدم ترددها في ذلك وتأكيدها أنه لا يمكن أن يوصف بغير ذلك[٢١٥]. كما نقل الخطاب تصريحات السفير النيوزيلندي جورج لويس وتعزيته لشيخ الأزهر وللمسلمين وتأكيده على كونهم جزءًا من المجتمع النيوزيلندي يتمتعون بحرية العقيده وتأمين ممارسة شعائرهم الدينية[٢١٦]. فيما نسب مرصد الأزهر لرئيسة الوزراء في أحد التقارير سمات إيجابية عديدة؛ فهذه المرأة غير المسلمة هي بطل المعركة؛ لأنها سياسية محنكة ولكنها قبل ذلك إنسان اتخذ من إنسانيته درعا في معركته السياسية، وهي محاربة وسياسية حقيقية تحارب العنصرية، وتؤمن بالتعددية، وتزدري القاتل، وتعدل تشريعات حمل السلاح في بلادها وتواسي الضحايا، وأشاد الخطاب بحديث رئيسة الوزراء النيوزيلندية عن العنصرية وتطرف الحركات العالمية التي تؤمن بتفوق العرق الأبيض حيث أتت على جذور هذه النظرية أمام الجميع حين أعلنتها مدوية " إنهم نحن" أي المسلمين الذين أخذوا غدرًا كما وصفت تصريحات السياسي العنصري الأسترالي أنينتج بالعار[٢١٧]. كما أبرز الخطاب نموذجًا تسامحيًا آخر هو لاعب الكرة النيوزيلندي كوستا بارباروسيس الذي سجد على أرض الملعب تضامنًا مع ضحايا المجزره بعد إحرازه أحد الأهداف معلنًا أن التعاطف مع الضحايا هو سبب قيامه بذلك[٢١٨]. وكان البابا فرانسيس حاضرًا كنموذج إيجابي قدمه الخطاب مشيدًا به وبغيره من القيادات الكنسية المسيحية التي تتعاون مع الأزهر في نشر التسامح بين أتباع الأديان والاندماج الإيجابي في المجتمعات التي يعيشون فيها [٢١٩]

صورة رقم(١٤) توضح تعدد أساليب الخطاب في إبراز النماذج التسامحية للآخر مثل رئيسة وزراء نيوزيلندا

وعدد الخطاب من أساليبه لدعم وإبراز النماذج الإيجابية الغربية من خلال اللغة البصرية حيث نشرت جريدة صوت الأزهر صورة ملونة لرئيسة وزراء نيوزيلندا(صورة رقم١٤) مرتدية غطاء رأس أسود اللون تضامنًا مع المسلمين وحدادًا على ضحايا المذبحة، وتم إبراز الصورة في موقع متميز بالصفحة الأولى حيث تصدرت أعلى منتصفها بعرض ثلاثة أعمدة مصحوبة بستة عناوين ومحاطة بإطار ملون. كما نشرت الصحيفة صورة ملونة للاعب النيوزيلندي وهو ساجد في الملعب تضامنًا مع الضحايا(صورة رقم ١٥)، ومما لا يخفي ما لهذه الصور من دلالات إيجابية تسامحية تبعث على تهدئة النفوس ومواساتها وتدعو إلى عدم أخذ الكل بجريرة البعض.

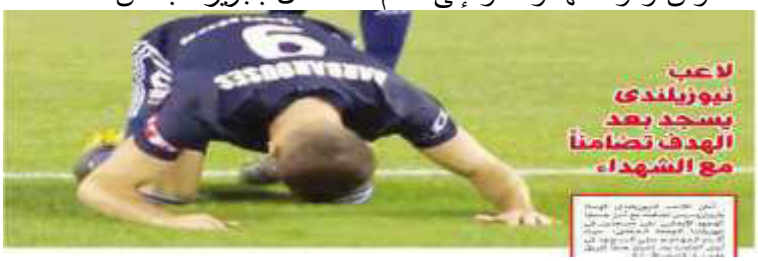

صورة رقم(١٥) توضح تعدد أساليب الخطاب في إبراز النماذج التسامحية للآخر مثل لاعب الكرة النيوزيلندي(٢٢٠)

ثانيا: النماذج الذهنية السلبية للآخر المتعصب الكاره للإسلام: أكدت تصورات الخطاب للآخر في الغرب على وجود نماذج ذهنية سلبية تمثلت في اليمين المتطرف ويمثله كل من:

١- مرتكبوا أعمال الإرهاب والعنف ضد المسلمين: مثل مرتكب مجزرة المسجدين برينتون تارنت وهو أسترالي الجنسية ويبلغ من العمر ٢٨ عاما، ووصفه الخطاب ***بالإرهابي، والمجرم العنصري البغيض الذي راح يتلمس ما يبرر فعلته الإجرامية من نظريات تحض على الكراهية والعنف بامتياز***[٢٢١] . كما أكد الخطاب أنه ***مستقر نفسيًا ونفذ جريمته وفق اعتقاد دونية المسلمين وحتمية إفراغ المجتمع الأوروبي منهم***[٢٢٢] ، واتضح شعوره بالفخر من توثيقه لمجزرته باستخدام خاصية البث المباشر على الفيس بوك حيث إنه ينتمي لليمين المتطرف، ولم يرتكب فعلته الإرهابية عشوائيًا، ومن اعترافاته بأنه عنصري وفاشي بطبيعته ومن اختياره لشخصية أوزوالدوموزلي مؤسس اتحاد الفاشيين البريطانيين كشخصية تاريخية يمكن أن يقترن بها [٢٢٣] ووصف الخطاب اليمين المتطرف بأنه "***كنجر جديد في جسم العالم***"[٢٢٤].

٢- بعض السياسيين والشخصيات العامة: وأبرزهم النائب البرلماني الأسترالي فريزر *أنينج* " ***فبعد حادثة «كريست تشرش»، خرج النائب البرلماني الأسترالى ببيان رسمى عنصرى ويحض على الكراهية صراحة ضد المسلمين والإسلام بل إن البيان يزيد فى استخدام آيات من الإنجيل فى تبرير العنف ضد المسلمين***"[٢٢٥]، كما أدان المسلمين وأدان الهجرة إلى أستراليا وتناسى أن المسلمين هم الضحايا، وخرج بخطاب رسمي يحمل شكل التأييد والتعاطف مع القاتل مؤكدًا أن الإسلام يحث على العنف ويحل قتل غير المسلمين، ولم يكن أنيننج الوحيد الذي أظهر الكراهية للمسلمين فهناك

أيضا بولين هانس عضوة من كوينزلاند التي تحدثت بكراهية عن المسلمين في مناسبات عدة وطالبت بتهجيرهم ووصفت الإسلام بالمرض الذي ينبغي أخذ تطعيم ضده(٢٢٦).

ولوحظ من تصورات الخطاب أن الآخر المتعصب ضد المسلمين لم ينسب إلى أية ديانة بل تم فصل هويته الدينية عن سلوكياته التعصبية الإرهابية، ففي بيان الإمام الأكبر عن المذبحة أكد فضيلته أنه: ***" ثبت لكلِّ مُنصف مُتجرِّد من الغَرَض والهوى أنَّ حادثة اليوم، بكل ما خلَّفته من آلامٍ شديدة القسوة، لم يكن من ورائها عقلٌ منتمٍ للإسلام ولا للمسلمين، وإنَّما وراءها عقل بربري وهمجي متوحش، لا نعرف ما هي دوافعه وعقيدته المنحرفة التي أوحت له بهذه الجريمة النكراء، غير أنَّنا – نحن المسلمين – رغم فاجعتنا التي فتَّتت أكبادَنا لا نستطيع أن نقول كلمةً واحدةً تَدِين المسيحيَّة والمسيح –عليه السلام– والتي قد يدَّعي الإيمانَ بها هذا القاتلُ الأثيم؛ لإيماننا بالفرق الهائل بين الأديان وسماحته وبين المتلاعبين بها من تجَّار السياسة وتجَّار السلاح "*** ليؤكد الخطاب بذلك عمليًا براءة جميع الأديان من التعصب والعنف وسفك الدماء، وليقدم تطبيقًا عمليًا جديدًا على التسامح الديني.

صورة رقم(١٦) توضح استخدام الرسم الكارتوني للتأكيد على أن التعصب والتطرف والإرهاب نتيجة لخطاب الكراهية والعنف ولا علاقة له بأي دين.

وعدد الخطاب من أساليبه مستخدما الصور الفوتوغرافية والرسم الكارتوني ليؤكد أن جريمة نيوزيلندا شأنها شأن سائر الجرائم الإرهابية لا علاقة لها بأي دين وإنما هي نتيجة لخطاب الكراهية والعنف؛ وصوّر رسمٌ كارتوني إرهابي نيوزيلندا بجانب إرهابي انتحاري مقنع مدجج بالمتفجرات، دونما إشارة لهويتهما الدينية بينما وحش شيطاني يمسك بكليهما ناسبًا إلى نفسه أبوتهما قائلا "كلهم أولادي" (صورة رقم ١٦)، ليوضح الخطاب بذلك أن التعصب والارهاب والعنف لا دين لهم، وأن المعتدلين والمتسامحين من المسلمين وغيرهم يقفون صفًا واحداً في مواجهة التعصب والتطرف والإرهاب. فالمعيار الذي وضعه الخطاب هو الإنصاف؛ فالمنصفون في الغرب يعلمون أن حضارتهم وليدة الحضارة الإسلامية وكثير من الغربيين من أنصف الإسلام ودافع عنه أكثر من المسلمين أنفسهم رغم ما تعرض له هؤلاء المنصفون من الإساءات(٢٢٧) لذا كرر الخطاب عبارة "لا نستطيع التعميم"(٢٢٨) مؤكدًا أن الحادث فردي وأنه لا ينبغي تعميم الأحكام على المسيحيين أو غيرهم"(٢٢٩).

ثالثا: نتائج تحليل مؤشرات مقياس التعصب الديني في الخطاب الإعلامي الأزهري لقضية التعصب الديني: أوضح تحليل المؤشرات الكمية لمقياس التعصب الديني تسامح الخطاب وبعده عن التعصب للذات أو ضد الآخر وبيان ذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١) يوضح نتائج مؤشرات مقياس التعصب الديني للذات أوضد الآخر في الخطاب

الوحدات الخطابية	مؤشرات التعصب الديني في الخطاب													
	التعصب للذات						التعصب ضد الآخر الديني							
	المبالغة في تمجيد الذات		إجراء مقارنات وحسمها لصالح الذات		قصر استخدام السمات الإيجابية على وصف الذات		اللهجة الهجومية والعدائية ضد الأخر		وصف الآخر الديني بصفات سلبية بسبب ديانته		إفراد آخر ديني بعينه واتهامه بجرائم التعصب		إثبات بطلان ديانة الآخر		نفي الصفات الإيجابية عن الآخر بسبب ديانته	
	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب
جميع الوحدات	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠	٠	١٦٠
الإجمالي	١٦٠		١٦٠		٠	١٦٠	١٦٠		١٦٠		١٦٠		١٦٠		٠	١٦٠

١- يتضح من جدول رقم (١) غياب مؤشرات التعصب على المستويين التعصب للذات أو ضد الآخر في الخطاب حيث لم تظهر أية عبارات أو كلمات تتضمن المبالغة في تمجيد الذات أو إجراء المقارنات وحسمها لصالح الذات أو قصر استخدام السمات الإيجابية على الذات. كما يتضح الغياب الكلي لمؤشرات التعصب ضد الآخر حيث غاب الهجوم والتحريض ووصف الآخر بصفات سلبية ونفي الصفات الإيجابية عنه بسبب ديانته، وإفراد آخر ديني بعينه واتهامه بجرائم التعصب، و إثبات بطلان ديانة الآخر.

جدول رقم (٢) يوضح نتائج مؤشرات التسامح الديني في الخطاب

الوحدة الخطابية	مؤشرات التسامح مع الاخر الديني في الخطاب											
	نسبة صفات إيجابية للآخر		تأكيد مبدأ الوحدة مع الآخر		نفي الصفات السلبية عن الآخر		توازن المساحه الخطابية		الترحيب بالتعاون مع الآخر		نقد الذات بنسبة صفات سلبية لبعض المنتمين إليها		التأكيد على وجود أمور مشتركه بين الذات والآخر	
	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب	ظهور	غياب
جميع الوحدات الخطابية	١٠١	٥٩	١٣٨	٢٢	١١٠	٥٠	١٣٣	٢٧	١٥٤	٦	٩٧	٦٣	١٤٣	١٧		
الإجمالي	١٦٠		١٦٠		١٦٠		١٦٠		١٦٠		١٦٠		١٦٠			

٢- يتضح من بيانات جدول رقم (٢) ارتفاع مؤشرات التسامح الديني في الخطاب فكثيرًا ما نسب الخطاب للآخر صفات إيجابية، وعمل على تأكيد مبدأ الوحدة مع الآخر وعلى وجود أمور مشتركه بين الذات والآخر، ونفى صفات سلبية عنه، مع الحرص على توازن المساحه الخطابية وعدم تجاهل الآخر مُرحبًا بالتعاون معه، كما عمل الخطاب على نقد الذات بنسبة صفات سلبية لبعض المنتمين إليها من المتعصبين للإسلام والمتطرفين أو الكارهين للإسلام، وقد سبق الاستشهاد من الخطاب على جميع هذه العناصر في التحليل الكيفي.

ويتضح مما سبق وفي إطار المنهج الاجتماعي الإدراكي، أن ما افترضته النظرية الأيديولوجية لفان ديك من تحيز وعنصرية الخطابات الإعلامية الصادرة عن ذوي التوجهات الفكرية والأيديولوجية المختلفة لا ينطبق على الخطاب الإعلامي الأزهري، وأن لهذا الخطاب خصوصيته التي اتضحت في عدم التحيز للذات أو التعصب ضد الآخر أو تبني قوالب نمطية للآخر أو إطلاق تعميمات أو أحكام مسبقة، وإنما يبنى تصوراته ويطلق أحكامه وفق مباديء ومعايير منبثقة عن تعاليم إسلامية تسامحية ناصعة، وعن فكر وسطي معتدل وثابت على مدى تاريخ هذا المؤسسة العريقة وعلى تعاقب قياداتها. وكان من السمات الواضحة للخطاب أن يتم تناول الآخر الديني بكل إنصاف بذكر مواقفه وسماته الإيجابية التي يشهد لها الواقع، ونقد مواقفه السلبية الموثقة بلا تجن أو افتراء، وكذلك الذات ليست إيجابية السمات والأدوار بشكل مطلق، وإنما يتبع الخطاب منهج مكاشفة الذات، وإعمال مبدأ الإنصاف من النفس اذا أساءت وهو مبدأ اسلامي أصيل نصت عليه السنة فيما رواه البخاري عن عمار ابن ياسر رضى الله عنه قال: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الاقتار"(٢٣٠). والإنصاف هو العدل وإعطاء الحق لصاحبه. وكان من النتائج اللافتة للانتباه ارتفاع تكرارت تأكيد الخطاب على الوحدة مع الآخر، وعلى وجود مشتركات بين الذات والآخر الديني هي الأَوْلى بالاهتمام من التركيز على الخلافيات والجدليات التي توسع هوة الخلاف.

مناقشة النتائج والخاتمة:

اتضح من التحليل فاعلية الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب وتعزيز التسامح، وتمثلت أبعاد فاعليته إجمالًا في تطابق الممارسات الاجتماعية لمنتج الخطاب مع مضامين خطابه الإعلامي التي عكست اتجاهاته الفكرية المبنية على نماذج ذهنية أكدت هويته التسامحية نحو الآخر، وكشفت عن رؤيته المستنيرة المتكاملة في طرح القضايا التي تجلت في إثارة الوعي بأسباب التعصب ومظاهره ونتائجه وكيفية مكافحته من خلال تفعيل مبادرات التسامح، وعقلانية وهدوء الخطاب ونبذه للعنف في تناوله لجرائم التعصب ضد المسلمين، مع تطوير الخطاب تبعاً للسياق التاريخي ومقتضياته، وبيان ذلك تفصيلًا ما يلي:

أولا: أبعاد فاعلية مكافحة التعصب في الخطاب الإعلامي الأزهري في تناوله لمبادرات التسامح الديني:

١-إيجابية تصورات الخطاب لمبادرات التسامح الديني واتضح ذلك من خلال السمات الإيجابية التي نسبها الخطاب إلى تلك المبادرات سواء وجهت من الآخر أو بمشاركة الذات، مع تطوير منهجية الخطاب في التوصيف الإيجابي للمبادرات التسامحية مابين منهج تعريفي تأصيلي انتهجه الإمام المراغي إلى منهج وصفي وظيفي سلكه الإمام الطيب. وتأييد الخطاب للمبادرات بدوافع مستمدة من ثوابت عقدية، وهي دوافع رغم ثباتها حظيت بالتطوير وفق مقتضيات العصر؛ حيث اتفق خطاب حقبتي الإمامين الطيب والمراغي في أن أهم دواعي تأييد المبادرات التسامحية أو المشاركة في إطلاقها هو اتفاقها مع تعاليم الإسلام وقواعده العامة، وإقرار مبدإ التعددية، وتمكين الأديان من حماية الإنسانية من مخاطر الصراعات والحروب والإلحاد، وتحقيق غرض الأديان من التعارف والتناصر وهو المبدأ الإسلامي الذي أكده الإمام المراغي وطوره الإمام الطيب بالربط بينه وبين قانون العلاقة الدولية في الإسلام وهو التعارف الذي يستلزم الحوار مع من نتفق أو نختلف معه، وانفرد خطاب الإمام الطيب بدافع جديد هو تمكين الفكر الإسلامي المعتدل الذي لا يرى في الآخر عدوًا بل شريكًا في الإنسانية.

٢-تكامل تناول الخطاب لقضية التعصب الديني واتضح ذلك في:

- تحديد أسباب التعصب الديني في تصور خطاب المراغي في انحراف الشعور الديني إفراطًا أو تفريطًا إلى جانب وقوع الدين ضحية للأهواء والاستغلال، وتطور هذا التصور في حقبة الطيب ليشمل إقصاء الدين وتغليب المادة والتفسير السقيم للنصوص لأغراض دنيوية أو نتيجة الجهل بالدين.

- تحديد مظاهر التعصب الديني في خطاب المراغي في التناحر بين أهل الأديان وتركهم التأثير على الإنسان من ناحية عقله، واستعمالهم طرق الإكراه والإغراء وتطور هذه المظاهر في خطاب حقبة الطيب إلى التطرف الذي انتهجته بعض التنظيمات التي تعلن انتماءها للإسلام.

- توضيح نتائج التعصب في فكر المراغي في الحط من شأن الدين لصالح الفلسفة والعلم، وتطور النتائج في خطاب حقبة الطيب إلى الصراعات والحروب نتيجة لتطرف التنظيمات ذات التوجهات المنحرفة.

- حِرْص الخطاب على مكافحة التعصب من خلال تقديم آليات منهجية لتفعيل مبادرات التسامح، وبينما توجهت الاستراتيجية التي قدمها الإمام المراغي لتفعيل فكرة الزمالة العالمية إلى كل من أهل الأديان والمؤسسات المجتمعية، تطورت هذه الآليات في

حقبة الطيب لتشمل التوجه إلى صناع القرار محليًا وعالميا لتحويل بنود وثيقة الأخوة إلى قوانين وتشريعات تضمن فاعليتها، بالإضافة إلى تضمينها في المناهج الدراسية والأعمال الفنية، وترجمتها لكل اللغات، وتفعيل نموذج القدوة بين القيادات الدينية.

٣- غياب المفهوم الحداثي الغربي الذي أورده "فان ديك" في دراساته التحليلية للخطابات الأيديولوجية والمتمثل في ثنائية الذات والآخر الاستقطابية ما بين" نحن" و"هم" المؤدية غالبا إلى التحيز للذات، والعنصرية ضد الآخر، وحضور الذات والآخر في الخطاب في إطار خاص يعكس اعتدال ووسطية الفكر الأزهري على النحو التالي:

أ- اتخذ حضور "الذات" في خطاب المراغي نمطًا استيعابيًا يشمل جميع أهل الأديان في مواجهة القوى اللادينية التي تشعل نيران التعصب بدعوى المدنية، بينما في حقبة الطيب حيث تزايدت التحديات التي تواجه المسلمين تطورت تصورات الخطاب للذات لتكون أكثر اندماجًا مع الذات المؤمنة بالله الواحد من جميع الأديان، ولتتخذ موقفًا إصلاحيًا ناقدًا من الذات المسلمة التي جانب بعض أفرادها الصواب إفراطًا أو تفريطًا في الدين.

ب- حضور "الآخر" في الخطاب في نمطين الأول إيجابي، مستقلًا أو متضمنًا في الذات المؤمنة، وهو الآخر الديني المعني بمبادرات التسامح والمتضمن في خطاب المراغي في وصف "أهل الأديان" الذين يجمعهم نبل الغرض وسمو الغاية، ثم المندمج مع الذات في خطاب الطيب تحت مظلتي "الوحدة والمواطنة " والمشمول بقاعدة "إما أخ في الإنسانية أونظير في الخلق"، والنمط الثاني سلبي مغاير للذات المؤمنة هو الآخر اللاديني (الإلحادي) الحاضر في الخطاب في الحقبتين والمتفق بينهما على كونه الخطر المحدق بالأديان.

ج-مصداقية الخطاب التي تجلت في شجاعة وقدرة منتجه على نقد ومكاشفة الذات سعيًا لإصلاح بعض عناصرها.

د-واقعية الخطاب وانفتاحه على الذات المغايره وتفعيل الحوار معها، وحضور الآخر اللاديني بشكل إيجابي في التطلعات المستقبلية للخطاب بالتعاون معه وتوظيف قدراته الفلسفية والعقلية لخدمة الأديان.

٤- تعددية أساليب الخطاب التي اتضحت في: تنويع مصادر الاستشهاد، وتوظيف اللغة البصرية لتأكيد الهوية الإسلامية والأزهرية التسامحية المناهضة للتعصب، وتعميق السمات الأيجابية للآخر المعتدل، والتنفير من التطرف والعنف ، باستخدام الصور الصحفية والرسوم الكارتونية الملونه ذات الدلالات الرمزية، وتوظيف الفن الإخراجي في تحقيق التكافؤ والتوازن في إبراز الموضوعات وتأكيد معاني التوافق والوئام.

ثانيا: أبعاد فاعلية مكافحة التعصب في الخطاب الأزهري في تناوله لجرائم التعصب الديني (مذبحة نيوزيلندا):

١- إدانة العنف الناتج عن التعصب الديني وتقديم تصورات سلبية عن مذبحة نيوزيلندا بوصفها عملًا إرهابيًا.

٢- تنوع الأسباب المؤدية للعنف ضد المسلمين في تصور الخطاب وأهمها التطرف اليميني وتصاعد خطاب الكراهية والإسلاموفوبيا والعداء العنصري ضد المسلمين، والتدين المغلوط، و التطرف العلماني من قبل بعض المسلمين الكارهين للإسلام، وضعف انخراط المسلمين في الغرب في المؤسسات المجتمعية الغربية.

٣- تعدد وسائل مكافحة العنف الناتج عن التعصب الديني في تصور الخطاب ومنها نبذ خطاب التعصب، وسن التشريعات والعقوبات الرادعة لجرائم الكراهية، وتفعيل المواطنة واندماج المسلمين في مجتمعاتهم الغربية، واحترام الخصوصية الدينية والثقافية، وحماية دور العبادة، وتحري الدقة فى اختيار القيادات السياسية الغربية.

٤- اشتمال تصورات الخطاب لنتائج جرائم التعصب الديني ممثلة في مذبحة نيوزيلندا على عناصر إيجابية، منها دفع الساسة الغربيين إلى الإذعان للواقع وإظهار التعاطف مع المسلمين، وتوقع الخطاب لمردود إيجابي هو تعرف المزيد من الغربيين إلى الإسلام الصحيح عن قرب.

٥- تنوع أنماط حضور الذات في الخطاب في سياق تناوله للمذبحة إلى نمطين، نمط إيجابي: ويشمل المسلمين المعتدلين ومنهم علماء الأزهر واتسموا بضبط النفس والريادة والوسطية، ويشمل المسلمين في الغرب واتسموا بالمسالمة رغم الشعور بالحزن والألم، كما اتسموا بالوقوع ضحية للتشويه والتحيز الإعلامي الغربي. ونمط سلبي: شمل التيارات المتطرفة المنتمية للإسلام، و كذلك المسلمين الكارهين للإسلام المنتفعين من ترويج خطاب الكراهية ضده والمتسببين في تزايد العداء والمخاطر ضد المسلمين في الغرب.

٦- حضور الآخر في سياق تناول مذبحة نيوزيلندا في نمطين: إيجابي وهو الآخر المتسامح ومثَّل له الخطاب بشخصيات سياسية وعامة غير مسلمة، وسلبي وهو الآخر المتعصب ممثلًا في أنصار اليمين المتطرف مثل إرهابي نيوزيلندا، ودعاة الكراهية ضد الإسلام مثل بعض السياسيين والبرلمانيين الغربيين.

٧- تعدد الأساليب الخطابية والدمج بين عناصر لفظية وبصرية ورمزية دلالية مثل الصور والرسوم.

٨- موضوعية لغة الخطاب وبعدها عن التناول التعميمي الذي ينظر إلى غير المسلمين على أنهم نسخ متماثلة، حيث رسمت تصورات الخطاب صورة واقعية للآخر تتضمن تنوع التكوين الداخلي، فحتى على مستوى تناول جرائم العنف التعصبيه ضد المسلمين لم يتم انتقاد الآخر بصورة إجمالية أو تعميم المسؤلية عن الأخطاء، أو تصدير النماذج السيئة المحسوبة على الآخر، وإنما انتهج الخطاب منهج الإنصاف بنسبة الإساءة إلى مرتكبيها فقط بلا تعميم، بل لقد توسع الخطاب في إبراز النماذج الإيجابية للآخر لتعزيز روح التسامح، كما عمل على طمس وتجاهل الهوية الدينية لمرتكبي الأفعال التعصبية لضمان تنزيه الأديان عن التسبب فيها.

٩- معيارية الخطاب في تصوراته ومن ثم مقولاته المتعلقة بالذات والآخر؛ فليس كل من ينتمي للذات المسلمة إيجابي السمات بالضرورة، وليس كل من ينتمي إلى الآخر الديني سلبي السمات، وانما بمقدار التسامح والاعتدال ومجافاة التعصب والتطرف تتسب السمات والأدوار الإيجابية أو السلبية للمسلمين ولغيرهم.

ثالثا: نتائج مؤشرات مقياس التعصب الديني: انخفضت مؤشرات التعصب وارتفعت مؤشرات التسامح الديني في الخطاب وغابت القوالب النمطية، أو اللغة الاستقطابية، أو إطلاق تعميمات أو أحكام مسبقة. ومن دلالات ذلك:

١-النظرة الاستيعابية في اعتناق منتج الخطاب لفكرتي الزمالة العالمية، والأخوة الإنسانية بين المسلم والآخر الديني في صف واحد تحت مسمى أهل الأديان، وهَدَفَ الخطاب من هذا الدمج بين الذات والآخر الديني إلى تنمية الشعور الديني المشترك الذي تدعو إليه المبادرات تنمية عملية بدأ فيها منتج الخطاب بنفسه.

٢-التجسيد والتشخيص لعدو حقيقي للأديان ينبغي لأهل الأديان جميعًا التصدي له ومقاومته مقاومة رشيدة، هذا العدو هو الإلحاد المستتر بستار العلم والفلسفة، والتغلب عليه يقتضي وعي أهل الأديان أن الخطر الذى يداهم الإنسانية لا يجيء من أديان المخالفين، وإنما يجيء من الإلحاد.

٣-الإصلاح الذاتي: حيث وجه خطاب الامام المراغي أهل الأديان إلى مكاشفة الذات وإصلاح ما بينهم قبل أن يسعوا إلى إصلاح الآخرين، من منطلق أن جميع أهل الأديان في خندق واحد، ومن ثم فالزمالة أو الأخوة بين رجال الدين يجب أن تسبق الزمالة العالمية؛ لأنهم أقدر من غيرهم على إدراك هذه المعانى السامية، وهو ما تحقق فعليًا في عهدالإمام الطيب بصداقة فضيلته مع بابا الفاتيكان فرانسيس، وبدعوته أهل الدين الواحد إلى إصلاح ما بينهم ومكافحة آفات النفس لتكون أقدر على التسامح والتكامل مع الآخر في سبيل خير الإنسانية.

٤-استثمار الطاقات (قلب العداوة إلى محبة وتعاون) فحتى الآخر اللاديني لم يعاديه منتج الخطاب، وإنما حث أهل الأديان على كسبه وإيجاد الشعور الديني لديه لاستثمار قوة إحساسه ودقة إدراكه في تنمية الإخاء البشري.

٥-إعلاء الخطاب من شأن التدين ومنزلة الأديان والذي تجلى في تبرئة الأديان من التسبب في التعصب أو الإرهاب.

التوصيات:

في إطار النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي:

١- توجيه المزيد من الاهتمام البحثي لدراسة علاقة الخطاب الإعلامي الديني بتعزيز التسامح ومكافحة التعصب.

٢- تفعيل دور الخطاب الديني في مكافحة التعصب والتطرف بإفساح المزيد من المساحة الإعلامية لتناول موضوعاته مع مراعاة الأخذ بآراء المتخصصين من علماء الدين.

٣- توجيه المزيد من الجهد للنشر باللغات الأجنبية حول التسامح الديني ومكافحة خطاب التعصب الديني ضد المسلمين في الغرب كوسيلة لحمايتهم ومواجهة التشويه الإعلامي التحريضي ضدهم.

٤- استرشاد وسائل الإعلام بمنهج الخطاب الإعلامي الأزهري في مكافحة التعصب والانحرافات الفكرية المختلفة.

٥- إدراج نماذج للتسامح الديني من التراث الإعلامي لعلماء الأزهر ضمن المقررات الدراسية لطلبة الإعلام.

المراجع:

(١) كمال حامد مغيث: التطرف والعنف في التعليم الأزهري، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ع ٢٤، ديسمبر ٢٠١٥، ص١٠٨.(كمثال لهذه الاتهامات)

(٢)رضوى زكريا الشيخ: تحليل لغوي للخطاب العنصري في بعض خطابات دونالد ترامب ومارتن لوثر كينج دراسة تقابليه، ماجستير غير منشورة ،قسم اللغة الإنجليزية كلية الفنون، جامعة عين شمس، ٢٠١٩.

(3) Shabankare, Kambiz: Anti – Islam Racism Redefining the Struggle of Muslims in America, Texas State University,12-1-2016 available at: Academia https://www.academia.edu

(4)Stephanie Cargil: Islam in the British Media from 2000-2016]University of Derby,available at: Academia https://www.academia.edu

(٥) أسماء فؤاد حافظ: العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وقيم المسلمين والأقباط في مصر واتجاهاتهم ، دكتوراه ، قسم الصحافة ، كلية الإعلام، جامعة القاهره، ٢٠١٦.

(٦) أحمد عبد الفضيل عبيد: الخطاب الصحفي إزاء الأحداث الطائفية في مصر دراسة تحليلية لعينة من الصحف الدينية خلال الفترة من عام ٢٠٠٥ حتى ٢٠١١، ماجستير، قسم الصحافة، كلية الإعلام ،جامعة القاهرة، ٢٠١٥

(٧)الصادق رابح: تجليات الإسلاموفوبيا في خطاب الوسائط الإعلامية الفرنسية بحث في المصادر، المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

(8) Kerry Moore, Paul Mason and Justin Lewis: Images of Islam in the UK The Representation of British Muslims in the National Print News Media 2000-2008 Cardiff School of Journalism, Media and cultural Studies , 2008.

(٩) هناء فاروق صالح: دور الصحافة في نشر ثقافة التعصب بين الشباب، الإعلام بين الحرية والمسئولية، المؤتمر العلمي لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨

(١٠) هناء السيد محمد على: معالجة الصحف المصرية لأحداث محرم بك الطائفية: دراسة تحليلية مقارنة ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج٧،ع ٢، يونيو/ ديسمبر ٢٠٠٦ ص ص ٢٦١ – ٢٨٢.

١١)تولى الإمام المراغي مشيخة الأزهر للمرة الأولى عام ١٩٢٨م واستقال بعد سنة ، وتولى المشيخه مرة أخرى عام ١٩٣٥م.

(١٢) تم إجراء مقابلات مقننه مع كل من السادة الأساتذه:

- أ.د.أحمد حسين محمد ابراهيم: أستاذ الأديان والمذاهب وعميد كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.صابر احمد طه: أستاذ الأديان والمذاهب ووكيل كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.محمد عمر محمد خالد: أستاذ الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.على عبد العال ربيع: أستاذ الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.عادل محمد محمد درويش: أستاذ الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة..
- أ.د.السيد السيد ابو الجود: أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية ، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر ،القاهرة
- أ.د. أحمد ربيع احمد يوسف: أستاذ الثقافة الأسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.محي الدين عفيفي أحمد: أستاذ الثقافة الأسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.د.عادل محمود عبد الخالق: أستاذ الثقافة الأسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- أ.م.د.سيف الدين حسين: أستاذ الأديان والمذاهب المساعد، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة
- أ.م.د شرف الدين أحمد آدم:: أستاذ الثقافة الأسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة.

١٣) تم تحكيم الاستماره لدى كل من السادة الأساتذة:

- أ.د.جمال النجار: أستاذ الصحافة والنشر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات، القاهرة، جامعة الأزهر.
- أ.د. محمد وهدان: أستاذ الصحافة والنشر ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات ،القاهرة،جامعة الأزهر.
- أ.م.د.آيات رمضان: أستاذ الصحافة والنشر المساعد، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات، القاهرة، جامعة الأزهر.
- أ.م.د.منى عبد الجليل: أستاذ العلاقات العامة المساعد، كلية الدراسات الاسلامية والعربية بنات ،القاهرة، جامعة الأزهر

- أ.م.د.الشيماء محمد حمادي: أستاذ الصحافة والنشر المساعد، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، بنات القاهرة، جامعة الأزهر،

(14)Sigrid Norris, M.S.: A Theoritical Framework for Multimodal Discourse Analysis Presented via The Analysis of Identitiy Construction of Two Women Living in Germany, Doctor of Philosophy, Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences, Georgetown University, p.10.

(15)Ibid.P.1,2

(16)Ibid.p.59.

(17) Piotr Z_uk & others: Multimodal Analysis of The Nationalist Discourse and Historical Inspirations of the Spectacle of The Populist Right in Poland Between 2015 and 2017, Discourse, Context & Media 26 (2018) 135–143, journal homepage: www.elsevier.com/locate/dcm p.136

(١٨)محمد شومان البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية،أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، ٢٠١٦، ص ٤٣ ،٤٤.

(١٩)شما بنت محمد بن خالد آل نهيان: تحليل الخطاب فهم الذات والآخر، ٢-٤-٢٠١٣، / https://www.alittihad.ae/wejhatarticle/71703

(21) Teun A. van Dijk: Ideology and discourse A Multidisciplinary Introduction, English version of an internet course for the Universitat Oberta de Catalunya (UOC). July 2000 , p 8. Available at: www.discourses.org.

(20) RENUGAH RAMANATHAN and TAN BEE HOON: Application of Critical Discourse Analysis in Media Discourse Studies 3L: The Southeast Asian Journal of English Language Studies – Vol 21(2): 57 – 68 p. 59.

(22) Teun A. van Djik: Discourse ideology and context , p.14

(23) Ibid, p.1

(24)Teun A. van Dijk: Ideology and discourse, Multidisciplinary IntroductionOp.Ct.,p.24

(25) Teun A. van Dijk: Sociocognitive Discourse Studies, Second version, February, 18, 2016,Introduction p 9.

(26)Teun A. van Dijk: Ideology and discourse, Multidisciplinary Introduction, Op.cit.p.24

(27) RENUGAH RAMANATHAN and TAN BEE HOON: Application of Critical Discourse Analysis in Media Discourse Studies 3L: The Southeast Asian Journal of English Language Studies – Vol 21(2): 57 – 68 p. 59.

(٢٨) تؤكد الباحثة أن ما تقصده من استخدام مصطلح الأيديولوجية لا يعني اختزال الدين الإسلامي أو الفكر الأزهري ضمن مصطلح "الأيديولوجيات" الشائع وإنما تستخدمه في منهجية ذات ضوابط خاصة تجلي الفكر الأزهري طبقا للأصول الشرعية الثابتة والموثقة؛ فالفكر الأزهري قابل لإطلاق لفظ أيديولوجية عليه لأنه نتاج فكر بشري مستند إلى الضوابط الشرعية واستخدام لفظ أيديولوجية هنا من قبيل مجاراة المصطلحات المعاصرة.

(٢٩)علاء صادق رفاعي محمد ، الحوار المجتمعي وعلاقته بتخفيف حدة التعصب الديني ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان، ٢٠١١، ص ٥١٣٠.

(٣٠) أحمد لطيف جاسم ، ياسمين جرجيس يونس: The Role of Emotional Catharsis in Decreasing Religious Fanatucusm، مجلة الآداب كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ١٨.

(٣١) نصرة النور علي: التعصب الديني جذوره –أسبابه –علاجه ، دكتوراه كلية الدراسات العليا،جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١، ص٢١.

(٣٢) عمر عبد الله الكامل: الإنصاف فيما أثير حوله الخلاف، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠،ص٧٥٣.

(٣٣) عزت سيد اسماعيل: سيكولوجيا التطرف والإرهاب إطار نظري وتطبيق ميداني، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت، الحولية ١٦، رسالة ١١٠، ١٩٩٦، ص ٣٠.

(٣٤) عزت سيد اسماعيل: سيكولوجيا التطرف والإرهاب، المرجع السابق نفسه، ص ٣٢

(٣٥)عبد الأمير كاظم زاهر: حوار الأديان والثقافات ، إشكالية الجدوى ، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، مج ٧، ع ٢٦، ٢٠١٢ ، ص ٥.

(٣٦)محمد بدر الدين زايد: العنصرية والتعصب الديني ومستقبل البشرية ، جريدة الحياة ، ٢٣ مارس ٢٠١٩ http://www.alhayat.com/article/4625241/

وينظر أيضا: محمد عبد اللطيف الوزان: التعصب الديني والمذهبي أساليب الجهل والمخربين، ١١يوليو ٢٠١٨ http://www.alkuwaityah.com/Article.aspx?id=467940

(٣٧) هناء فاروق صالح: دور الصحافة في نشر ثقافة التعصب بين الشباب، مرجع سابق، ص٢.

(٣٨)محمد الغزالي: التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٦، يناير ٢٠٠٥، ص ١٩.

(٣٩)عبد الستار عايش، محمد نبهان رحيم، الاعتدال في الخطاب الديني والسياسي وأثره في تعزيز التنمية المجتمعية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج ٩، ع ٣٧ ، عدد خاص بالمؤتمر الدولي لجامعة الأنبار" ، ١٠/٣١ إلى ١١/١ /٢٠١٨، ص٤١٧

(٤٠)صحيح مسلم: كتاب الإمارة،باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج٣، ص١٤٧٦، برقم ١٨٤٨.

(٤١) أسيعد عليوان: الحوار الإسلامي المسيحي من خلال أعمال مؤتمر جلين أيري كولورادو التبشيري ١٩٧٨ مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية س٥، ع٩، ٢٠٠٨،ص ٣٠٤.

(٤٢) أحمد سعيد الخطيب: فريضة تصحيح المفاهيم المدخل إلى نبذ التعصب الطائفي وتحقيق المواطنة والعيش المشترك ، مبادأة أهل الكتاب بالسلام أنموذجًا، مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب ، القاهرة من ١١-١٢ صفر ١٤٣٦، ٣-٤ ديسمبر ٢٠١٤، ص٦٦.

(٤٣)من أهمها مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب ، القاهرة من ١١-١٢ صفر ١٤٣٦، ٣-٤ ديسمبر ٢٠١٤.

(٤٤)شيماء عبد الهادي: كيف تناول الأزهر الشريف المسيحي في المناهج الدراسية، بوابة الأهرام،٢٠١٩/١/٧. http://gate.ahram.org.eg/News/2094639.aspx

(٤٥)http:-//www.azhar.eg/observer/ رابط مرصد الأزهر، تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٢/٢٦.

(٤٦) أماني جرار: قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية، دار اليازوري العلمية ، ٢٠١٩، ص ٢٣١

(٤٧)سعيد قدري: أولها مؤتمر باريس ١٩٣٢محطات رئيسية في حوار الأديان، بوابة الأهرام، ٢٠١١/١/٢٤، http://gate.ahram.org.eg/News/35296.aspx

- وينظر: إبراهيم البيومي غانم: الأزهر والفاتيكان ورسالة «الزمالة الإنسانية» للمراغي جريدة الحياة ٢٠١٧/٤/١٤ http://www.alhayat.com/article/859237/

(٤٨)إبراهيم البيومي غانم: الأزهر والفاتيكان ورسالة «الزمالة الإنسانية» للمراغي، مرجع سابق.

(٤٩) أماني جرار: قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٥٠) إبراهيم البيومي غانم: الأزهر والفاتيكان ورسالة «الزمالة الإنسانية» للمراغي، مرجع سابق.

(٥١)محمود محمد بغدادي يوسف: مؤتمرات حوار الأديان عرض وتقييم ، دكتوراه، قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية ،القاهرة، جامعة الأزهر ، ٢٠١٤، ص ص ٤٥٧-٤٥٨ بتصرف.

(٥٢) هيئة التحرير: الإسلاموفوبيا في أوروبا، مجلة دراسات شرق أوسطية ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، مج ١٤، ع ٥٢، ٢٠١٠، ص١٣٤.

(٥٣) نعيد إبراهيم الظاهر: ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي والحلول المقترحة لها، أعمال مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة – ٢٠٠٧، ص١٠١٠.

(٥٤)هيئة التحرير: الإسلاموفوبيا في أوروبا، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٥٥)زهية دباب: دور الخطاب الديني المسجدي في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، ع ٤٤، ٢٠١٦، ص٤٨.

(٥٦) هيئة التحرير: الإسلاموفوبيا في أوروبا، مرجع سابق، ص١٣٤.

٥٧) عن المرصد :http://www.azhar.eg/observer

(٥٨) كلمة أمام المؤتمر العالمي للأديان عقد بالعاصمة الانجليزية لندن في يوليو ١٩٣٦، ونشر بمجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ، وأعيد نشره في مجلة الأزهر هدية عدد المحرم ١٤٢٢هـ، ص ص ٧٩-٩٥ (جميع الاقتباسات عن الإمام المراغي مأخوذه عن هذا الخطاب المشار إليه).

(٥٩) كلمة الإمام الأكبر أ.د /أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بأبو ظبي ، مجلة الأزهر، مارس ٢٠١٩ ص ١١٦٤

(٦٠) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلة الأزهر، رجب ١٤٤٠ هـ ، هدية المجلة، ص٣.

(٦١) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، المرجع السابق، ص ١٦.

(٦٢)الزهراء السيد:عندما تتحدث الأخوة الإنسانية ، مجلة المرصد ، ع ١٦، يناير ٢٠١٩، ص ٤.

(٦٣)الأخوة الإنسانية تتويج لوثائق الأزهر التاريخية ، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٦، ٢/٦/ ٢٠١٩، ص٧.

(٦٤) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب،صوت الأزهر،ع ١٠٠٧،٢٠١٩/٢/١٣، ص١.

(٦٥)عبد الحليم منصور: دستور الأخوة الإنسانية في اليزان، صوت الأزهر، ع ١٠٠٧، ١٣ /٢٠١٩/٢ ص٦.

(٦٦) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب ، مرجع سابق.

(٦٧)رضوان السيد: لحظة فارقة فى علاقات المسيحية بالإسلام صوت الأزهر ، ع ١٠٠٧، ١٣ /٢٠١٩/٢ ص٦

(٦٨) مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية"، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٦،٦/٢/ ٢٠١٩، ص٧.

(٦٩)مصطفى هنداوي: المرجع السابق نفسه.

(٧٠)سمر احمد: الأمين العام للأمم المتحدة على المصريين والمسلمين الفخر برمز مثل شيخ الأزهر، صوت الأزهر،ع١٠٤٦، ديسمبر ٢٠١٩، ص٣.

(٧١) أحمد الصاوي: مؤسس ورئيس المؤسسة الثقافية لمعتنقى الزرادشتية يتحدث لـ"صوت الأزهر": الإمام الطيب رجل دين حقيقى متسامح فى داخله ويؤسس منهجًا ومدرسة منطلقة من صحيح الإسلام، صوت الأزهر، ع ١٠٤٧ ،٢٠١٩/١٢/١٨، ص١.

(٧٢) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع سابق، ص٧ .

(٧٣) نفس المرجع السابق، ص ٨.

(٧٤) نفس المرجع السابق ، ص ١١.

(٧٥)نفس المرجع السابق .

(٧٦)أحمد الطيب: التعددية والتعارف والحوار، صوت الأزهر، ع ١٠٠٧ ،١٣ /٢٠١٩/٢ ، ص١.

(٧٧)محمد فتحي: د.شوقي علام في بحثه بالمنتدى: علينا علينا الإقرار بوجود الاختلاف وضروة التعايش معه بما يحقق النفع للخلق وأن العيش المشترك مع المخالف في العقيدة لا يقتضي معاداة الأديان الأخرى أو تهميش دورها في الحياة ، صوت الأزهر، ع ١٠٤٦،٢٠١٩/١٢/١١م ص٢

(٧٨)أحمد الطيب: التعددية والتعارف والحوار، مرجع سابق.

(٧٩)كمال بريقع: حرية الاعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلة المرصد ، ع ١٦، يناير ٢٠١٩،ص ١١.

(٨٠)محمد فتحي: ملتقى منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة بأبو ظبي: وثيقة الأخوة الإنسانية طريق أكيد لتحقيق سعادة البشر ، صوت الأزهر، ع ١٠٤٦، ١١ /١٢/ ٢٠١٩م ص٢

(٨١)كمال بريقع: حرية الاعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع سابق.

(٨٢) رهام سلامة: إمام السلام وجولا ت في الشرق، مجلة المرصد ، ع ١٦،يناير ٢٠١٩، ص ٤.

(٨٣) الزهراء السيد:عندما تتحدث الأخوة الإنسانية مجلة المرصد ، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٨٤)محمود نجاح: قراءة في وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلة المرصد، ع ٢٤، سبتمبر ٢٠١٩، ص ١٣.

(٨٥)شريف سيد " ثقافة الإنسانية وصراع الحضارات، مجلة المرصد، ع ١٦، يناير ٢٠١٩، ص ٢٣.

(٨٦)كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د /أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بأبو ظبي الامارات، مرجع سابق.

(٨٧)شريف سيد " ثقافة الإنسانية وصراع الحضارات، مرجع سابق.

(٨٨)عمار على حسن:أتباع الأديان بين التجاور والتحاور،، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٧، ١٢/٦/ ٢٠١٩ ، ص١٣.

(٨٩)أحمد الطيب: التعددية والتعارف والحوار، مرجع سابق.

(٩٠)مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية"، مرجع سابق.

(٩١) مصطفى هنداوي:المرجع السابق نفسه.

(٩٢)شريف سيد " ثقافة الإنسانية وصراع الحضارات، مرجع سابق، ع ١٦

(٩٣)اروى قنديل: شقائق الرجال ورحاب الأزهر، مرجع سابق، ع ١٦

(٩٤)مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية" ،مرجع سابق

(٩٥)مصطفى هنداوي: المرجع السابق نفسه.

(٩٦)محمد فتحي: د.شوقي علام في بحثه بالمنتدى: علينا علينا الإقرار بوجود الاختلاف ، مرجع سابق.

(٩٧)مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية"، مرجع سابق.

(٩٨) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع السابق، ص١٠.
(٩٩) المرجع السابق، ص ١٢.
(١٠٠) نفس المرجع السابق.
(١٠١) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، المرجع السابق، ص ١٥.
(١٠٢) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب ،مرجع سابق..
(١٠٣) كيرلس بسترس: وثيقة الأخوة الإنسانية،صوت الأزهر، ع ١٠٠٧، ١٢/١٣/ ٢٠١٩ ص٢.
(١٠٤)أسقف سويسري يجب تفعيل بنود وثيقة الأخوة الإنسانية: التقرير الشهري لمرصد الأزهر، أبريل ٢٠١٩، ص ٩.
(١٠٥) شيخ الأزهر لكبار القيادات الدينية والرموز الفكرية علينا مواجهة الأفكار المتشددة والانعزالية بشجاعة، صوت الأزهر، ع ١٠٠٦، ص٥.
(١٠٦)حمادة اسماعيل: حتى لا يستقطبوهم دور علماء الدين في مكافحة الفكر المتطرف، مجلة المرصد ع ١٦، يناير ٢٠١٩، ص ٤٧.
(١٠٧) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع سابق، ص ١٥.
(١٠٨) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب ،مرجع سابق.
(١٠٩) سمر أحمد: "حكماء المسلمين" يتخذ إجراءات فورية لنشر بنود وثيقة الأخوة الإنسانية ، صوت الأزهر، ع ١٠٠٧، ١٣ فبراير ٢٠١٩ ص١.
(١١٠) كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د /أحمد الطيب في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بأبو ظبي ، مرجع سابق.
(١١١)المرجع السابق نفسه.
(١١٢) وثيقة الأخوة الإنسانية: مجلة الأزهر، رجب ١٤٤٠ هـ ، هدية المجلة ،ص١٥.
(١١٣)كمال بريقع:حرية الاعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع سابق.
(١١٤)حماده اسماعيل: من أسباب لتطرف الجهل بتعاليم الدين ، مجلة المرصد ع ١٧، فبراير ٢٠١٩، ص٢٧.
(١١٥)حماده اسماعيل: السابق نفسه.
(١١٦)حماده اسماعيل: المرجع السابق نفسه.
(١١٧) نص وثيقة الأخوة الإنسانية، مرجع سابق، ص ٩.
(١١٨) أحمد الطيب:كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس مجلس حكماء المسلمين في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية ، مرجع سابق.
(١١٩) أحمد الطيب: المرجع سابق نفسه.
(١٢٠)أحمد الطيب: التعددية والتعارف والحوار ،مرجع سابق..
(١٢١) رهام سلامة: إمام السلام وجولا ت في الشرق، مرجع سابق
(١٢٢)شريف سيد " ثقافة الإنسانية وصراع الحضارات،مرجع سابق.
(١٢٣)رضوان السيد: لحظة فارقة فى علاقات المسيحية بالإسلام صوت الأزهر ، ع ١٠٠٧، ١٣/٢/ ٢٠١٩، ص٦
(١٢٤) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب، مرجع سابق
(١٢٥)مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية" مرجع سابق.
(١٢٦)رهام سلامة: إمام السلام وجولا ت في الشرق، مرجع سابق.

(١٢٧)حسن مصطفى:المستشار عبد السلام مهندس النجاحات الأزهرية يتوج مسيرته بوثيقة الأخوة ، صوت الأزهر،ع ١٠٠٧، ٢/٦/ ٢٠١٩ ص٦.

(١٢٨)عبد اللطيف حسن طلحة: تكريم عبد السلام تكريم لشباب مصر، ، ع ١٠٠٧،/١٣ /٢/ ٢٠١٩، ص١٥.

(١٢٩)أحمد الطيب: التعددية والتعارف والحوار،مرجع سابق.

(١٣٠)محمود نجاح: قراءة في وثيقة الأخوة الإنسانية، مجلة المرصد، ع ٢٤، سبتمبر ٢٠١٩، ص ١٣.

(١٣١) مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية"، مرجع سابق

(١٣٢)مصطفى هنداوي: أكاديميون أفارقة: علاقة الأزهر وإفريقيا متجذرة في قلوب أبنائها، صوت الأزهر، ع ١٠٠٧، ١٣ فبراير ٢٠١٩ ص١٣.

(١٣٣)الأخوة الإنسانية تتويج لوثائق الأزهر التاريخية ، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٧، ٢٠١٩/٢/١٣ ص٧.

(١٣٤) عبد اللطيف حسن طلحة:تكريم عبد السلام تكريم لشباب مصر، ، ع ١٠٠٧، ٢٠١٩/٢/١٣ ص١٥

(١٣٥)كلمة فضيلة الإمام الأكبر أ.د /أحمد الطيب في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بأبو ظبي، مرجع سابق.

(١٣٦) رضوان السيد: لحظة فارقة فى علاقات المسيحية بالإسلام، ع ١٣،١٠٠٧ فبراير، ٢٠١٩، ص ٦

(١٣٧)كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية بأبو ظبي، مرجع سابق.

(١٣٨) رهام سلامة: إمام السلام وجولا ت في الشرق، مرجع سابق

(١٣٩)شريف سيد " ثقافة الإنسانية وصراع الحضارات، مرجع سابق.

(١٤٠) ياسمين عبيد: أنت من الأزهر؟، مجلة المرصد، ع١٦،يناير ٢٠١٩ ص١٦.

(١٤١) أروى قنديل: شقائق الرجال ورحاب الأزهر، مرجع سابق.

(١٤٢) مصطفى هنداوي: وثيقة الأخوة الإنسانية خطوة عملية لكبح جماح سعار الحروب وتمزق الشعوب، مرجع سابق.

(١٤٣) أروى قنديل: شقائق الرجال ورحاب الأزهر، مرجع سابق.

(١٤٤) احتفاء رسمي بالإمام الأكبر وولي العهد يستقبله في ابو ظبي، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٦، ٦ /٢/ ٢٠١٩ ص٧.

(١٤٥) تواصل الاهتمام المحلي والعربي والعالمي بوثيقة الأخوة الإنسانية: ، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٧، ٢/١٣/ ٢٠١٩ ص١

(١٤٦) مصطفى هنداوي: ماذا قال قادة الرأى والفكر والسياسة فى العالم عن وثيقة "الإخوة الإنسانية"، مرجع سابق.

(١٤٧) رضوان السيد: لحظة فارقة فى علاقات المسيحية بالإسلام صوت الأزهر ،مرجع سابق.

(١٤٨)رضوان السيد: نفس المرجع السابق.

(١٤٩)حامد سعد: الصحف العالمية: عناق الإمام والبابا يعكس علاقتهما القوية،صوت الأزهر، ع ١٠٠٦، ٦ /٢/٢٠١٩ ص٥.

(١٥٠)رهام سلامة: إمام السلام وجولا ت في الشرق، مرجع سابق

(١٥١) كمال بريقع: حرية الاعتقاد في ضوء وثيقة الأخوة الإنسانية،مرجع سابق

(١٥٢) كمال بريقع: المرجع السابق نفسه.

(١٥٣)صوت الأزهر، ع ١٠٠٦، ٦ /٢/ ٢٠١٩ ،ص١.

(١٥٤) صوت الأزهر، ع ١٠٠٦،ص١.

(١٥٥) صوت الأزهر، ع ١٠٠٦ ، المرجع السابق،ص٥.

(١٥٦) صوت الأزهر، ع ١٠٠٦، مرجع سابق ص12.

(١٥٧)أحمد نبيوة:الأب يؤانس لحظي رائد جولات التسامح الديني بين الفاتيكان والعالم الإسلامي، صوت الأزهر ، ع ١٠٠٦، ٦ /٢/ ٢٠١٩ ص٦.

(١٥٨) أحمد الطيب: كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس مجلس حكماء المسلمين في اللقاء العالمي للأخوة الإنسانية ، مرجع سابق.

(١٥٩) أحمد الطيب: نفس المرجع سابق.

(١٦٠)أحمد الطيب: نفس المرجع سابق.

(١٦١)عمار على حسن: الفراغ الروحي بين الدين والسياسة،صوت الأزهر ع ١٠٠٧، ٢٠١٩/٢/١٣.

(١٦٢) أحمد الطيب: نفس المرجع سابق.

(١٦٣) نص بيان فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، حول الهجوم الإرهابي المروع على المصلين، مرصد الأزهر.٢٠١٩/٣/١٦.

(١٦٤) محمد عبد الفضيل: لماذا أعلنت الاستخبارات الألمانية تشديد الإجراءات لمجابهة اليمين المتطرف؟ مجلة المرصد،ع ١٦، يناير ٢٠١٩ ص١٨.

(١٦٥)تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف احادث نيوزيلندا الإرهابي من زوايا أخرى، أبريل ٢٠١٩، ص ١٩ مرصد الأزهر، بوابة الأزهر الإلكترونية.

(١٦٦)مصطفى خديوي:"أهلا أخي" الإسلام في مواجهة الإرهاب، صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠ /٣/ ٢٠١٩ ، ص٢.

(١٦٧) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، صوت الأزهر، مرجع سابق.

(١٦٨) لطفي عطية: د.مهند خورشيد مدير معهد الدراسات الإسلامية بألمانيا: فالمنصفون في الغرب يعلمون أن حضارتهم وليدة الحضارة الإسلامية، صوت الأزهر، ع١٠١٣،٢٧ مارس ٢٠١٩ ، ص٥.

(١٦٩)تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف المسلمون في نيوزيلندا ١٨ مارس ٢٠١٩، مرصد الأزهر، http://www.azhar.eg/observer/details/ArtMID/1142/ArticleID/42017/

(١٧٠)تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف المسلمون في نيوزيلندا ، نفس المرجع السابق.

(١٧١)نفس المرجع السابق.

(١٧٢)نفس المرجع السابق.

(١٧٣) شوقي علام: الإسلاموفوبيا وجذور التعصب ضد الآخر، مجلة الأزهر ، شعبان ١٤٤٠، مارس ٢٠١٩، ص ١٤٢٥.

(١٧٤) الأزهر الشريف: هجوم نيوزيلندا مؤشر خطير لتصاعد خطاب الكراهية، صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠١٩/٣/٢٠، ص ٣.

(١٧٥)مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا: حادث نيوزيلندا ناقوس خطر يستوجب انخراط المسلمين في المجتمعات الغربية،صوت الأزهر، ع١٠١٢ ، مارس ٢٠١٩ ، ص٢

(١٧٦) نص بيان فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، حول الهجوم الإرهابي المروع على المصلين، مرجع سابق.

(١٧٧)– محمود مختار: شهداء نيوزيلندا وخطاب الكراهية صوت الأزهر، ع١٠١٢ ، ٢٠/٣/ ٢٠١٩ ، ص٦

- مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا: حادث نيوزيلندا ناقوس خطر يستوجب انخراط المسلمين في المجتمعات الغربية،صوت الأزهر، ع١٠١٢ ، ٢٠/٣/ ٢٠١٩ ، ص٦.

(١٧٨)حسام شاكر: لغة الإسلاموفوبيا وتعبيراتها الإعلامية في الواقع الأوروبي، مجلة رؤية تركية، مركز ستا للدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مج٥، ع ٤، شتاء ٢٠١٦، ص٢٦.

(١٧٩) – محمود مختار: شهداء نيوزيلندا.. وخطاب الكراهية.مرجع سابق.

–و مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا: حادث نيوزيلندا ناقوس خطر يستوجب انخراط المسلمين، مرجع سابق

(١٨٠)حسن مصطفى: معايير السلامة والأمن بمواقع التواصل الاجتماعي غائبة في التعامل مع حوادث العنف، صوت الأزهر، ع٢٠،١٠١٢/٣/٢٠١٩ ،ص٢.

(١٨١)إيمان رجب:حادث الدرب الاحمر (٣) موجة الإرهابيين الأجانب، ع١٠١٢، ٢٠/٣/ ٢٠١٩ ، ص٦.

(١٨٢) نص بيان فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، حول الهجوم الإرهابي المروع على المصلين، مرجع سابق.

(١٨٣) المرجع السابق نفسه.

(١٨٤)عبد الحليم منصور: نبذ خطاب التعصب فريضة دينية وضرورة عالمية، صوت الأزهر، ع١٠١٢ ،٢٠ /٣/ ٢٠١٩ ، ص٦.

(١٨٥)– محمود مختار: شهداء نيوزيلندا.. وخطاب الكراهية، مرجع سابق.

- مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا:مرجع سابق.

(١٨٦)علماء الأزهر: مطلوب عقوبة رادعة للإرهابي ختى لايتحول لأيقونة للتطرف، صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠/٣/ ٢٠١٩ ، ص٤

(١٨٧)محمد عبد الفضيل: لماذا أعلنت الاستخبارات الألمانية تشديد الإجراءات لمجابهة اليمين المتطرف؟ مجلة المرصد ، ع ١٦، ص١٨.

(١٨٨) علماء الأزهر: مطلوب عقوبة رادعة للإرهابي حتى لايتحول لأيقونة للتطرف، مرجع سابق.

(١٨٩)مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا: حادث نيوزيلندا..مرجع سابق.

(١٩٠) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق.

(١٩١)محمد عبد الفضيل: لماذا أعلنت الاستخبارات الألمانية تشديد الإجراءات لمجابهة اليمين المتطرف ، مرجع سابق.

(١٩٢) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق.

(١٩٣) مصطفى خديوي:"أهلا أخي" الإسلام في مواجهة الإرهاب، مرجع سابق.

(١٩٤) علماء الأزهر: مطلوب عقوبة رادعة للإرهابي حتى لا يتحول لأيقونة للتطرف، مرجع سابق.

(١٩٥)مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا: حادث نيوزيلندا ..، مرجع سابق.

(١٩٦)آمال سامي: بعد زيادة جرائم معاداة الإسلام كيف يواجه مسلمو بريطانيا الإسلاموفوبيا؟ صوت الأزهر ، ع ١٠١٣، ٢٠١٩/٣/٢٠، ص٤.

(١٩٧) مصطفى هنداوي: مسلمو أستراليا الحوادث تزيد المسلمين قوة وتشجع غيرهم للتعرف على الإسلام صوت الأزهر،٢٧ /٣/ ٢٠١٩ ، ص٥.

(١٩٨) نص بيان فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، ، حول الهجوم الإرهابي المروع على المصلين، مرجع سابق.

(١٩٩)مصطفى هنداوي: العلماء: موقف الأزهر تجاه شهداء نيوزيلندا تجسيد لريادته ودوره في قيادة الأمة،ع ٢٠٢٩/٣/٢٠،١٠١٢.

(٢٠٠)مصطفى هنداوي: العلماء: موقف الأزهر تجاه شهداء نيوزيلندا تجسيد لريادته، المرجع السابق نفسه.

(٢٠١) مصطفى خديوي:"أهلا أخي" الإسلام في مواجهة الإرهاب، المرجع سابق.

(٢٠٢) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق

(٢٠٣) مصطفى هنداوي: مسلمو أستراليا الحوادث تزيد المسلمين قوة وتشجع غيرهم للتعرف على الإسلام، مرجع سابق

(٢٠٤)صوت الأزهر ، ع ١٠١٣، ٢٠١٩/٣/٢٧، ص١.

(٢٠٥) لطفي عطية: د.مهند خورشيد: المنصفون في الغرب يعلمون أن حضارتهم وليدة ، مرجع سابق.

(٢٠٦) – محمود مختار: شهداء نيوزيلندا.. وخطاب الكراهية.

- مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا مرجع سابق

(٢٠٧) محمود مختار: شهداء نيوزيلندا وخطاب الكراهية. مرجع سابق.

(٢٠٨)مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا مرجع سابق

(٢٠٩) محمود مختار: شهداء نيوزيلنداوخطاب الكراهية.

- ومصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا ، مرجع سابق.

(٢١٠) محمود مختار: شهداء نيوزيلندا..نفس المرجع السابق.

(٢١١) محمود مختار: نفس المرجع السابق.

(٢١٢)مصطفى هنداوي: د. عبد الصمد اليزيدي الأمين العام للمسلمين بألمانيا:مرجع سابق

(٢١٣) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق.

(٢١٤) تقرير المرصد ابريل ٢٠١٩، ص ١٨

(٢١٥) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق.

(٢١٦)الإمام الأكبر يشيد بموقف رئيسة وزراء نيوزيلاندا تجاه هجوم "كرايست تشيرش": ،صوت الأزهر، ع ١٠١٣، ٢٠/٣/ ٢٠١٩ ، ص٢

(٢١٧) تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف:أبريل ٢٠١٩، ص ٢٨.

(٢١٨)لاعب نيوزيلندي يسجد بعد الهدف تضامنًا مع الشهداء: صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠/٣/ ٢٠١٩، ص٩.

(٢١٩) مصطفى خديوي:"أهلا أخي" الإسلام في مواجهة الإرهاب، مرجع سابق.

(٢٢٠)لاعب نيوزيلندي يسجد بعد الهدف تضامنا مع الشهداء: مرجع سابق.

(٢٢١) تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف: أبريل ٢٠١٩م، مرجع سابق.

(٢٢٢) آمال سامي: خبراء نفس واجتماع يحللون شخصية إرهابي نيوزيلندا: القاتل مستقر نفسيا ونفذ جريمته وفق اعتقاد دونية المسلمين ، صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠١٩/٣/٢٠م ، ص٢.

(٢٢٣) مصطفى خديوي:"أهلا أخي" الإسلام في مواجهة الإرهاب، صوت الأزهر، مرجع سابق.

(٢٢٤) تقرير مرصد الأزهر لمكافحة التطرف: ابريل٢٠١٩، ص ٢٨.

(٢٢٥) أحمد عبدربه: الإرهاب بين الإسلام والمسيحية، مرجع سابق.

(٢٢٦)مصطفى هنداوي: مسلمو أستراليا: الحوادث تزيد المسلمين قوة وتشجع غيرهم للتعرف على الإسلام، صوت الأزهر،ع١٠١٢،٢٧/٣/٢٠١٩،ص٥.

(٢٢٧) لطفي عطية: د.مهند خورشيد: المنصفون في الغرب يعلمون أن حضارتهم وليدة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق.

(٢٢٨) لطفي عطية:المرجع السابق نفسه.

(٢٢٩) عبد الحليم منصور: نبذ خطاب التعصب فريضة دينية وضرورة عالمية، صوت الأزهر، ع١٠١٢، ٢٠ /٣/ ٢٠١٩، ص٧.

(٢٣٠) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام، ج ١، ص ١٥.

Rules of Publishing

Our Journal Publishes Researches, Studies, Book Rev iews, Reports, and Translations according to these rules:

- Publication is subject to approval by two specialized referees.
- The Journal accepts only original work; it shouldn›t be previously published before in a refereed scientific journal or a scientific conference.
- The length of submitted papers shouldn›t be less than 5000 words and shouldn›t exceed 10000 words. In the case of excess the researcher should pay the cost of publishing.
- Research Title whether main or major, shouldn›t exceed 20 words.
- Submitted papers should be accompanied by two abstracts in Arabic and English. Abstract shouldn›t exceed 250 words.
- Authors should provide our journal with 3 copies of their papers together with the computer diskette. The Name of the author and the title of his paper should be written on a separate page. Footnotes and references should be numbered and included in the end of the text.
- Manuscripts which are accepted for publication are not returned to authors. It is a condition of publication in the journal the authors assign copyrights to the journal. It is prohibited to republish any material included in the journal without prior written permission from the editor.
- Papers are published according to the priority of their acceptance.
- Manuscripts which are not accepted for publication are returned to authors.

Mass Communication Research

A Scientific Journal Issued by Al-Azhar University

Chairman of Board of Directors	**Prof. Dr.Mohamed El mahrasawy**
Editor- in - chief	**Prof. Dr. Ghanem El Saeed**
Deputy Editor-in-Chief	Prof. Dr. Mahmoud El Sawey Prof. Dr. Arafa Amer Dr. Abd El Azeem Khedr
Managing Editors:	Dr. Mohamed Abd El Hameed
Editorial Secretary:	**Dr. Ramadan Ibraheem**

Correspondences

should be sent to the editorial secretary on the following address: Azhar University - Faculty of Mass Communication – Telephone Number 0225108256

Our Website : https://jsb.journals.ekb.eg

- Issue 51 January 2019 part 2
- **International Standard Book Number ISBN 6555**